المشرق

السنة الثانية والستون — كانون الثاني – شباط ١٩٦٨

رسالة في فضيلة العفاف

لايليّا النصّيبيني

نشرها وقدّم لها
الأخ جورج رحمه الأنطوني

المقدمـــة

ليس بغريب عن كل باحث علميّ. إن في حقل اللاهوت والشرع. وإن في حقل التاريخ واللغة. اسم ايليّا النصّيبيني. المعروف في اللغة الارامية بايليّا برشينايا (ܒܪ ܫܝܢܝܐ) وفي لغـــة اهل الضاد بابن شينا او ابن السنيّ. هذا العالم النسطوريّ، نابغة القرن الحادي عشر، ان دخلت حرمه امتدّت الى قلبك قشعريرة يحرّكها نبوغ من آمن بالله وراح يستنجد الكلمة ليعبّر عن حقيقة الصلة بين الجوهر والعرض، فتراك امام احد الابدال في الارض، وفكره ابقى من حجر. وبالرغم من انّ يد الضياع لم تبقِ على كلّ ما أعطى، فالسنون حملت الينا سلسلة رسائل

ومدائح وبحوث عميقة كتبها في اللغتين : الارامية والعربية . ومن تلك المؤلفات العديدة رسالة « الى اخيه بو سعد ابن منصور ابن عيسى في فضيلة العفاف » ، عثرنا عليها خلال بحثنا عن المخطوطات العربية في المكتبة الفاتيكانية ، فأخذناها موضوع دراسة لما حملت الينا من حكم يرغب فيها كل عاقل حكيم . ولكننا اردنا ان ندفعها لطبعة اولى مع كلمة صغيرة عن حياة المؤلف وعن مؤلفاته في اللغتين الارامية والعربية ، وخاصة عن المخطوطة نفسها التي بين يدينا والتي تعود الى القرن الرابع عشر . ولكي يطّلع عليها الآن كما هي كلّ راغب في حكمة ، بانتظار طبعة أكمل مع دراسة عن الموضوع نفسه .

حياته [1]

ولد الرجل في الحادي عشر من شهر شباط سنة ٩٧٥ مسيحية . في مدينة السنّ ، على الشاطئ الأيسر من مصبّ نهر الزّاب الكبير [2] . فدخل صغيراً دير القديس ميخائيل بجوار مدينة الموصل حيث ترهّب وسيم كاهناً في الخامس عشر من شهر ايلول سنة ٩٩٤ . في سنّ التاسعة عشرة . بوضع يد اسقفه نثنايل . اسقف مدينة السنّ الذي اصبح بعد ذلك بطريركاً على النساطرة باسم يوحنّا الخامس (١٠٠١–١٠١٢) .

---

١) سنكتفي بكلمة صغيرة عن حياة المؤلف ذاكرين باختصار اهمّ المراحل التي مر بها . ولكن لاجل اطلاع اعمق واوسع يفضل النظر في ما سنذكر
(انظر الاصطلاحات في آخر المقدمة) :

J. S. Assémani, *Bibliotheca Orientalis*, t. III/1, Rome 1725, pp. 266-274.
A. Baumstark, *Geschichte der syrischen Literatur*, Bonn 1922, pp. 287-288.
E.-K. Delly, *Elie Bar-Šénaya: D S*, t. IV/1 (1960), col. 572-574.
— *La théologie d'Elie Bar-Šénaya: Studia Urbaniana* 1, Rome 1957, pp. 9-17.
R. Duval, *La littérature syriaque*, Paris 1907, pp. 394-395.
I. O. de Urbina, *Patrologia Syriaca*, Rome 1958, p. 204.
V. Grumel, *Elie Bar Sinaya: Catholicisme*, t. IV (1956), col. 14-15.
G. Graf, *Geschichte der christlichen arabischen Literatur* II: *Studi e Testi* 133, Cité du Vatican 1947, pp. 177-189.
P. Krüger, *Elias Bar Šinaja: L.Th.K.*, t. III (1959), col. 811.
F. Nau, *Elie Bar-Šinaya: D.T.C.*, t. IV (1911), col. 2330-2331.
A. van Roey, *Elie de Nisibe: D.H.G.E.*, t. IV (1963), col. 192-194.
الأب لويس شيخو اليسوعي : ايليا النصيبيني وكتاب دفع الهمّ ، « المشرق » ، السنة الخامسة ، العدد الثامن (١٩٠٢) ، ص ٣٣٧–٣٤٣ .

٢) Cf. *Synodicon Orientale*, éd. J.-P. Chabot, Paris 1902, p. 683.
والزّاب الكبير هو نهر في العراق (٣٢٠ كلم) . هو من روافد دجلة ويصبّ فيه عند الخلط على مسافة ٤٤ كلم شرقيّ الموصل . ينبع في تركيا.

وبعد سيامته كاهناً أكمل دروسه في دير القديس ميخائيل نفسه وتخرّج في آداب الحياة الرهبانيّة على يد الراهب يوحنّا الملقّب بالاعرج. وبعد ثماني سنوات من قبوله الدرجة الكهنوتية وتعيينه رئيس كهنة في دير القديس سمعان المبنيّ على ضفّة دجلة بازاء مدينة السنّ. سُقّف على بيت نوهذره في الاحد الاول من الصوم الخمسيني، في الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٠٠٢. وفي الاحد الواقع في السادس والعشرين من شهر كانون الاول للسنة نفسها عيّن رئيس اساقفة مدينة نصّيبين. فرعاها الى ان وافاه الموت في ميّافارقين في سنة ١٠٤٩ [٣].

مؤلفاته

ان مؤلّفاته عموماً يُسيطر عليها اهتمامه بالدفاع عن الحقائق المسيحية.

١ً – في اللغة العربيّة :

١ – كتاب البرهان على صحيح الايمان [٤].

٢ – المجالس السبعة التي جرت بين ايليّا مطران نصّيبين والوزير ابي القسم الحسين بن علي المغربي [٥].

٣ – كتاب الوزير الكامل ابي القسم الحسين بن علي المغربي الى مار ايليّا مطران نصّيبين واعمالها – والجواب من مار ايليّا المطران – وجواب

٣) السمعاني (*op. cit.*) حدد موته في سنة ١٠٤٩. اما عمانوئيل كريم دلي فقد حدد موته في السابع عشر او الثامن عشر من شهر تموز من سنة ١٠٤٦. انظر :
E.-K. DELLY, *La théologie d'Elie Bar-Šénaya: Studia Urb.* 1, Rome 1957, p. 15
ولكن (A. VAN ROEY, *Elie de Nisibe: D.H.G.E.*, t. XV (1963), col. 192)
والأب بولس سباط و F. NAU قد حدّدوا موته في سنة ١٠٤٦. انظر :
Paul SBATH, *Massime di Elia metropolitano di Nisibi*, Le Caire 1936, p. 9.
F. NAU, *Elie Bar-Šinaya: D.T.C.*, t. IV (1911), col. 2330.

٤) لقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الالمانية ونشره L. HORST تحت عنوان :
Des Metropoliten Elias von Nisibis Buch von Beweis der Wahrheit des Glaubens, Colmar 1886.
بينا ذكره السمعاني ككتاب مجهول مؤلفه. انظر :
J. S. ASSÉMANI, *Bibliotheca Orientalis*, t. III/1, Rome 1725, p. 303.

٥) نشر هذه المجالس الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة «المشرق»: السنة العشرون (١٩٢٢)، ص ٣٣–٤٤؛ ١١٢–١٢٢؛ ٢٦٧–٢٧٢؛ ٣٦٦–٣٧٧؛ ٤٢٥–٤٣٤.
ولقد نشر ترجمة فرنسية جزئية عمانوئيل كريم دلي في كتابه :
La théologie d'Elie Bar-Šénaya: Studia Urb. 1, Rome 1957, pp. 65-88.

الوزير الكامل ابي القسم الحسين بن علي المغربي عن رسالة مار ايليا مطران نصّيبين واعمالها عند وقوفه على فصولها[٦].

٤ — رسالة في حدوث العالم ووحدانيّة الخالق تقدّس اسمه وتثليث الاقانيم[٧].

٥ — كتاب دفع الهمّ[٨].

٦ — رسالة في وحدانيّة الخالق وتثليث اقانيمه[٩].

٧ — مقالة في نعيم الآخرة[١٠].

٨ — الحكم النافعة للنفس والجسد[١١].

٩ — كتاب تفسير الامانة الكبيرة التي أجمع على عقدها الثلثماية والثمانية عشر أباً ممّا اختارهم قسطنطين قيصر الروم[١٢]

١٠ — رسالة في المواريث[١٣].

---

٦) ذكر الأب بولس سباط مخطوطتين من هذه الرسائل.
(cf. Bibliothèque des Manuscrits Paul Sbath, Nº 1130, I, et 1131: 2, Le Caire 1934).
وفي المكتبة الوطنية في باريس مخطوطة اخرى.
(cf. Bibliothèque Nationale, Paris Arabe 82, f. 138r-154v).
ولكن يجب ان نفرّق بين هذه الرسائل وبين المجالس، بالرغم من رأي G. Graf في كتابه: *Geschichte der christlichen arabischen Literatur* II : *Studi e Testi* 133, Cité du Vatican 1947, p. 180.

٧) نشر هذه الرسالة الأب بولس سباط في كتابه: «مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية»؛ القاهرة ١٩٢٩؛ ص د٧–١٠٣.

٨) نشر هذا الكتاب الخوري قسطنطين الباشا في القاهرة سنة ١٩٠٢.

٩) نشر هذه الرسالة الأب لويس معلوف اليسوعي في مجلة «المشرق»، سنة ١٩٠٣، ص ١١١ وما يتبع. ولقد نشر ايضاً عمانوئيل كريم دلي ترجمة فرنسية لهذه الرسالة في كتابه: *La théologie d'Elie Bar-Šenaya: Studia Urb.* 1, Rome 1957, pp. 89-93.

١٠) نشر هذه المقالة الأب لويس معلوف اليسوعي في مجلة «المشرق»؛ السنة العاشرة (١٩٠٧): ص ٤٤٦–٤٤٩. ولقد نشرها ايضاً الأب لويس شيخو في كتابه: «مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر»؛ بيروت ١٩٢٠؛ ص ١٢٩–١٣٢.

١١) نشرها الأب بولس سباط مع ترجمة فرنسية وايطالية:
Cf. Paul Sbath, *Massime di Elia metropolitano di Nisibi*, Le Caire 1936.

١٢) منسوب غلطاً الى يشوعياب ([illegible]). ولقد نشره عمانوئيل كريم دلي في مجلة «النجم»، المجلد الخامس عشر (١٩٥٤)؛ ص ٦٨–٧٢؛ ١٢٠–١٢٤؛ ١٦٠–١٦٦.

١٣) حسب اعتقاد الأب سباط من هذه الرسالة نسختان: الاولى في المكتبة الفاتيكانية (cf. Vat. Ar. 160)؛ والثانية لم يعثر عليها لغاية الآن.
(cf. Angelo Mai, *Catalogus codicum bibliothecae vaticanae*, Rome 1831, pp. 300-302)

١١ ــ خمسة شكوك واجوبتها[١٤] .

١٢ ــ كتاب فرائد الفوائد[١٥] .

١٣ ــ مقالة في التوراة العبريّة المستعملة عند اليهود والتوراة اليونانيّة المستعملة عند النساطرة[١٦] .

١٤ ــ مقالة في الاوزان والمقاييس (لم تنشر بعد) .

١٥ ــ ستّة ابحاث[١٧].

١٦ ــ رسالة في الصلاة[١٨] .

١٧ ــ مقدّمات على الاناجيل[١٩] .

١٨ ــ كتاب اصول دين النصرانيّة[٢٠] .

---

١٤) من هذه المقالة مخطوطان : الاول في المكتبة الوطنية في باريس ، والثاني في مكتبة الأب سباط .

(cf. Bibliothèque Nationale, Paris Arabe 166; et Bibliothèque des Manuscrits Paul Sbath, Nº 1017: 7)

١٥) من هذا الكتاب مخطوط في المكتبة الشرقية للجامعة اليسوعية في بيروت .

(cf. L. CHEIKHO, *Catalogue des manuscrits des auteurs arabes chrétiens depuis l'Islam*, Beyrouth 1924, p. 248)

ولكن يظهر من مخطوط المكتبة الفاتيكانية (cf. Vat. Ar. 110) انه نسب غلطاً الى ايليا النصّيبيني : بينما هو من عبد يشوع : مطران نصّيبين .

١٦) هذه المقالة فقدت ولم يعثر عليها لغاية الآن .

(cf. E.-K. DELLY, *Elie Bar-Šénaya: D.S.*, t. IV/1 (1960), col. 574)

١٧) ذكرها السمعاني في كتابه :

Bibliotheca Orientalis, t. III/1, Rome 1725, pp. 270-274.

١٨) عمانوئيل كريم دلي

Elie Bar-Šénaya: D.S., t. IV/1 (1960), col. 574.

يعتقد أن هذه الرسالة نسبت خطأً الى ايليا النصّيبيني ، بينما هي من معاصره الكاثوليكوس ايليا الأول الذي توفاه الله سنة ١٠٤٩ . وفي المكتبة الشرقية في الجامعة اليسوعية في بيروت نسخة عن هذه المخطوطة . انظر مجلة «المشرق» ، السنة التاسعة (١٩٠٦) ؛ العدد ١٠٢ ص ٣٧٧.

(cf. L. CHEIKHO, *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale*, dans *Mélanges de l'Université Saint-Joseph*, t. II, Beyrouth 1926, p. 248, nº 563; Paul SBATH, *Al-Fihris. Catalogue de manuscrits arabes*, 1re partie, *Ouvrages des auteurs antérieurs au 17e siècle*, Le Caire 1938, nº 243)

١٩) هذه المقدمات ليست من ايليا النصّيبيني كما يعتقد الأب سباط في كتابه : *Al-Fihris*, 1re partie, nº 239. ولكنها من عبد يشوع ، مطران نصّيبين .

(cf. Bibliothèque Nationale, Paris Arabe 204)

٢٠) هذا الكتاب نسب خطأً الى ايليا النصّيبيني، بينما هو من دانيال ابن الخطاب السرياني

(cf. Vat. Ar. 74, ff. 213 v-242 v)

٢ً – في اللغة الارادية :

١ – ܗܢܘ ܟܪܘܢܝܩܘܢ [٢١] : تاريخ الحوادث في الشرق من سنة ٢٥ الى سنة ١٠١٨ مسيحيّة [٢٢]. ولقد حوى :

أ – سلسلة البابوات لغاية المجمع الخلقيدوني (٤٥١) [٢٣].

ب – سلسلة بطاركة الاسكندريّة لغاية المجمع نفسه .

ج – سلسلة البطاركة النساطرة لغاية البطرك يوحنا الخامس .

د – السلالات الملكيّة التي ملكت خلال هذه الفترة [٢٤].

٢ – ܬܘܪܨ ܡܡܠܠܐ ܣܘܪܝܝܐ : غرامطيق اللغة الاراميّة [٢٥].

٣ – كتاب الترجمان في تعليم لغة السريان [٢٦].

٤ – مدائح وميامر [٢٧].

٥ – ܐܓܪܬܐ ܕܟܬܒ ܐܦܣܩܘܦܐ ܗܘ ܩܕܝܫܐ ܕܢܨܝܒܝܢ ܘܟܠܗ ܕܥܠ ܡܪܝ ܝܫܘܥܝܗܒ ܩܬܘܠܝܩܐ : رسالة الى اساقفة بغداد واهلها احتجاجاً على انتخاب البطرك يشوعياب [٢٨].

---

٢١) الكلمة يونانية الأصل : χρονικόν ؛ ولقد نقلت الى اللغة الارامية كما هي .

٢٢) لقد نشر القسم الاول من هذا التاريخ لغاية الفتح الاسلامي L. Lamy في كتابه :
(*Elie de Nisibe, Sa chronologie*, Bruxelles 1888)
مع ترجمة للغة الفرنسية . اما القسم الثاني منه فقد نشره Baethgen ونقله للغة الالمانية.
(*Fragmente syrischer und arabischer Historiker*. Leipzig 1884)
بينما L.-J. Delaporte نشره كاملاً .
(*La chronographie d'Elie bar-Sinaya*, Paris 1910)

٢٣) هذه السلسلة أدرجت في طبعة Abbeloos و Lamy
(*Chronicon ecclesiasticum de Barhebraeus*, t. I, Louvain 1877, pp. 37-38)

٢٤) هي سلسلة ملوك بني ساسان الفارسية ؛ ولقد ملكت من سنة ٢٢٦–٦٥٢ .
(cf. Lamy, *Elie de Nisibe, Sa Chronologie*, Bruxelles 1888, p. 41)

٢٥) نشره R. Gottheil . انظر :
(*A treatise on Syriac grammar by Mar Elias of Sobha*, Berlin 1887)

٢٦) نشره Paul de Lagarde في كتابه :
(*Praetermissorum libri duo*, Goettingen 1879)

٢٧) نجدها جزئياً في الكتب الطقسية .
(cf. A. Baumstark, *Geschichte der syrischen Literatur*, Bonn 1922, pp. 287-288)
انظر ايضاً: (Ms. Borgia Syr. 9, ff. 53 v-62 v; et Vat. Syr. 184, ff. 93 r-94 r) et
(cf. G. Qardahi, *Liber Thesauri de arte poetica syrorum*, Rome 1878, pp. 83-84)

٢٨) (cf. B. Vandenhoff, *Ein Brief des Elias bar Sinaja über die Wahl des Katolikos Iso jahb IV: Oriens Christianus*, 2e série, III (1913), pp. 59-81; 236-262); (cf. Vat. Syr. 129)

٦ – ܐܘܪܚܐ ܒܠܫܢܐ ܕܡܬܩܪܝܢ[٢٩] ܦܘܫܩ ܕܝ̈ܢܐ ܥܕܬܢܝ̈ܐ : القوانين البيعيّة في اربعة أقسام[٣٠].

٧ – مختصر في تقسيم الوراثة للبطرك اليّا الاول (+١٠٤٩)[٣١].

هذا ما وصل الينا من مؤلّفاته ؛ وكذلك ما نُسب اليه خطأً . وما غفل عن ذكره الكثيرون كما رأينا عند السمعاني . وبالرغم من ذلك تبقى الآراء متضاربة حول ما انتج لان هنــاك بعض رسائل لم تصل الينا ؛ وربما وصلت وتُعرف الآن باسم غير اسم ايليّا النصّيبيني .

الخطوطة :

ليست مشكلة العفّة مشكلة عصرنا الحاضر وحسب ؛ بل كانت ولم تزل موضوع تساؤل كثيرين من الذين ارادوا ان يدرسوا حقيقتها عن قرب . ولم يكن الجاحظ اول من طرح على بساط البحث هذه المشكلة التي يرفضها العقل وليس بامكانه ان يقبلها اذا لم يرَ حقيقتها تحت نور الايمان المسيحيّ . أجل . وكان الامر موضوع تساؤل المسيحيين نفسهم ولم يزل ايضاً . وخاصة الذين يحاولون دائماً التسلّح بالعقل . دون النظر بعمق الى معطيات الايمان كما ذكرنــا . فاذا كان المسيحيّ نفسه يشكّ بما يساعده ايمانه على قبوله . فماذا يُقال اذن عن الجاحظ الذي أخذ العقل إماماً له . ولا سيما ان في ديانته حضاً على الزواج وانجاب البنين؟[٣٢]. أجل . والقرآن الكريم نفسه يرى في خلق المرأة ومساكنتها آية من الله[٣٣].

هذه المشكلة اذن ؛ وهذا التساؤل حولها . كانا ربما الدافع الاول للجاحظ لكي يكتب في « باب ذكر ما يعتري الانسان بعد الخصاء وكيف كان قبل الخصاء » من « كتاب الحيوان » عن ابي المبارك الصابي ما نصّه :

... (فامّا الصابئون) فانّ العابد منهم ربما خصى نفسه فهو في هذا

٢٩) أنت وِمعَمقم في كتاب L.-J. Delaporte (cf. *La chronographie d'Elie bar-Sinaya*, Introduction, p. III, n. 4)

٣٠) يذكر السمعاني في كتابه (*Bibliotheca Orientalis*, t. III/1, Rome 1725, p. 267) مقالة كبيرة في ٤ مجلدات عن « الاحكام الكنسية » ؛ ولكنها لم تصل الينا .

٣١) (cf. J. Dauvillier, *Chaldéen (droit)* : *D.D.C.*, t. III (1942), col. 357).

٣٢) قرآن كريم ؛ ٢٤ : ٣٢–٣٣ .

٣٣) قرآن كريم ؛ ٣٠ : ٢٠–٢١ .

الموضع قد تقدم الرومي فيما أظهر من حسن النيّة وانتحل من الديانة والعبادة بخصله الولد التام وبادخاله النقص على النسل كما فعل ذلك ابو المبارك الصابي. وما زال خلفاؤنا وملوكنا يبعثون اليه ويسمعون منه ويسمر عندهم للذي يجدونه عنده من الفهم والافهام وطرف الاخبار ونوادر الكتب: وكان قد أربى على المائة ولم أسمع قط باغزل منه: وان كان يصدق عن نفسه فما في الارض ازنى منه»[٣٤].

لربما كانت غاية الجاحظ من ذكر امر ابي المبارك الصابي. كما استخلص صاحب المخطوطة، تأكيد عدم امكانيّة المثابرة في عفّة كاملة. مبرهناً بذلك ايضاً على قوّة الشهوة الدافعة الانسان الى استسلام حتميّ لها. ولكنّ تأكيداً كهذا لم يرق ايليّا النصيبيني، لذلك راح يبرهن على امكانيّة المثابرة في عفّة كاملة، ذاكراً الوسائل المساعدة على تحقيق ذلك فعليّاً. ولقد حوت الرسالة حكماً واخباراً تروق كل عاقل حكيم كما قال فيها ابو البركات ابن كَبَر[٣٥] في كتاب مصباح الظلمة:

ورصّعها باخبار نادرة ومآثر عن الحكماء والرهبان صادرة وابلغ في تأليفها واحسن في تصنيفها»[٣٦].

وبما انه ستكون لنا عودة الى دراسة موضوع المخطوطة نفسه، فسنكتفي الآن بما ذكرنا.

امّا المخطوطة التي أخذنا اساساً لنشرتنا هذه، وهي مخطوطة A، فتعود الى القرن الرابع عشر كما ذكرنا[٣٧]. ولغاية الآن لم نعثر على مخطوطة أقدم عهداً. بينما مخطوطة D التي عثرنا عليها ايضاً في المكتبة الفاتيكانية والتي تعود الى سنة ١٢٦٠ ليست سوى مختصر الرسالة، او

٣٤) الجاحظ: كتاب الحيوان، مطبعة السعادة بجوار المحافظة بمصر، الجزء الاول، سنة ١٣٢٥ هجرية، ص ٥٧.

٣٥) ابو البركات ابن كبر هو قس كنيسة المعلقة القبطية في مصر القديمة. عمل كاتباً في خدمة بيبرس المنصوري. توفي سنة ١٣٢٤. اشتهر بمؤلفاته العربية الدينية، منها «مصباح الظلمة وايضاح الخدمة».

٣٦) راجع الأب لويس شيخو اليسوعي: ايليا النصيبيني وكتاب دفع الهم، «المشرق»، السنة الخامسة، العدد الثامن (١٩٠٢)، ص ٣٤٠.

٣٧) Cf. Angelo Mai, *Catalogus codicum bibliothecae vaticanae*, Rome 1831, p. 270, nº 2.

Cf. G. Graf, *Geschichte der christlichen arabischen Literatur* II: *Studi e Testi* 133, Cité du Vatican 1947, p. 60.

بالأحرى ؛ كما ذكر G. GRAF (op. cit) ، هي مجموعة (Auszüge) بعض مقاطع منها. ولكن هذه المقاطع قريبة جداً من نصّ المخطوطة A ، وذلك ممّا جعلنا نأمن الى أنّ A هي قريبة جداً من النصّ الاول ، اذا لم تكن نسخة كاملة عنها . ومخطوطة D ؛ ٢٧س × ١٩س ؛ يتراوح عدد أسطر صفحاتها بين ١٧ و ١٨ سطراً . وتبدأ كما يلي :

« مختصر رسالة العفّة لمار إليّا مطران نصّيبين ، قال : وقفت على كتابك وعلى الفصل الذي من كتاب الحيوان للجاحظ ، المتضمّن خبر الصابي الذي خصى نفسه ... » . ويبدأ هذا المختصر في ورقة ١٧٩ وينتهي في ورقة ١٩٠ ؛ مع وضوح كامل في الكتابة .

ومخطوطة A ؛ ١٧س × ١٣س ؛ يتراوح عدد أسطر صفحاتها بين ١١ و ١٤ سطراً . ولقد أتت دون نقاط ، وذلك ممّا يزيد في صعوبة قراءتها ؛ خاصة ولقد أكل العثّ اكثر اوراقها . والرسالة تبدأ في ورقة ٢٥ وتنتهي في ورقة ٥٥ . ولكن بعد ورقة ٣٠ فُقدت ورقة كاملة ، بينما العدد المتسلسل بقي متتابعاً . وسنذكر ذلك عندما نصل اليه في المخطوطة نفسها .

اما مخطوطة B ؛ ٢٠,٥س × ١٥,٥ س ؛ فتعود الى سنة ١٥٨٤ ؛ ويتراوح عدد أسطر صفحاتها بين ١٤ و ١٥ سطراً . واضحة ومقسّمة حسب تبويب الاخبار الواردة . وتبدأ في ورقة ٧٢ وتنتهي في ورقة ٩٥ .

بينما مخطوطة C ، ٢١س × ١٥س . تعود الى سنة ١٦٨٧ ؛ ويتراوح عدد اسطر صفحاتها بين ١٤ و ١٥ سطراً . تبدأ في ورقة ٢٨٦ وتنتهي في ورقة ٣١٢ . واضحة جداً ومقسّمة حسب تبويب الاخبار الواردة في المخطوطة B .

وفي نشرتنا هذه قابلنا مخطوطة A مع B و C مظهرين الفرق الوارد كما سيرى القارئ فيما بعد . بينما تركنا مخطوطة D لانها ليست سوى مختصر الرسالة كما ذكرنا .

ونجد ايضاً ثلاث مخطوطات من هذه الرسالة في مكتبة الأب بولس سباط . ذكرها في جملة مخطوطاته [٣٨] . امّا الاولى فتعود الى سنة ١٦٢٨ . والثانية لم يبق منها إلاّ صفحتين ، بينما الثالثة تعود الى سنة ١٧٧٣ .

(٣٨ Cf. Bibliothèque de manuscrits Paul Sbath, *Catalogue*, t. I, Le Caire 1928, p. 96, n° 184,.6; t. III, p. 19, n° 1130, 2; p. 118, n° 1324, 21.

وهناك مخطوطة في المكتبة الشرقية في الجامعة اليسوعية في بيروت [٣٩]. ومخطوطة في جامعة Princeton تعود الى القرن الثامن عشر [٤٠]. ومخطوطة في المكتبة الوطنية في باريس تعود الى سنة ١٦٥٦ [٤١].

بعض الملاحظات على الاخطاء الصرفية والنحوية وطريقة الكتابة :

١ً — الياء تقوم مقام الهمزة في وسط الكلمة : الفضايل ، المية ، ليلاً ، اصدقايه ، برياسة ، حوايجه ، الرية ، بدعايه ، تايبة ...

٢ً — أهمل غالباً وضع الهمزة في آخر الكلمة : النسا ، يشا ، دعا ، الوعا ، الحكما ، العلما ...

٣ً — حُذفت كرسيّ الهمزة : بهاه ، اصدقاه ...

٤ً — لم يجزم بعد حرف الجزم : لم يذوق ، لم يخصى ...

٥ً — لم يُجرّ بعد حرف الجرّ : من ذكرًا أو أنثى ، في الكليتان...

٦ً — رُفع مكان النصب : حيث لا يشاهد شيء من الشهوات ، فانه اكتسب عقله ضعفاً ونقصان...

٧ً — نُصب مكان الرفع : هناك يسمع بك خلقاً كثيرة ...

٨ً — ورد ايضاً : أزنا ، ادّعا ، أشقا ، أولا...

هذه الاخطاء وغيرها ممّا لم نذكر هنا وردت في المخطوطة ، وأحببنا أن نلفت نظر القارئ اليها بالرغم من انّها سوف لا تخفى عليه .

الاخ جورج رحمه الراهب الانطوني

روما : مدرسة مار أشعيا — في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٧

---

٣٩) Cf. L. Cheikho, *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale*, t. V, in *Mélanges de l'Université Saint-Joseph*, Beyrouth 1926, p. 250, n° 566.

٤٠) Cf. Philip K. Hitti, *Descriptive catalog of Arabic manuscripts in the Princeton University Library*, Princeton 1938, p. 591, n° 1993, 3.

٤١) Cf. de Slane, *Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris*, 1883-1895, p. 80, n° 285.

الاصطلاحات

A	=	Vatican Arabe 144
B	=	» » 181
C	=	» » 126
D	=	» » 115
D.T.C.	=	Dictionnaire de Théologie catholique
D.H.G.E.	=	Dict. d'Histoire et de Géographie ecclésiastiques
D.S.	=	Dict. de Spiritualité ascétique et mystique
D.D.C.	=	Dict. de Droit Canonique
L.Th.K.	=	Lexicon für Theologie und Kirche
Ar.	=	Arabe
S.V.	=	Sub voce
Vat.	=	Vatican
Syr.	=	Syriac

رسالة في فضيلة العفاف

[f. 25r] بسم الله الودود الرحوم[١]

رسالة الأب القدّيس الرئيس النفيس الطوباني ماري ايليّا مطران نصّيبين الى اخيه بو سعد ابن منصور ابن عيسى في فضيلة العفاف : قال[٢] :

زيّنك الله بالمحاسن والفضايل . وأعصمك[٣] من المعايب والرذايل . وألهمك شكره[٤] وحمده . ووفّقك لطاعته برحمته ورأفته[٥] . ووقفت[٦] على كتابك . احسن الله جزاك[٧] . وانت ذاكر الفصل في كتاب الحيوان التي ألّفه الجاحظ[٨] . رحمه الله . المتضمّن خبر ابي المبارك الصابي الذي أخصى نفسه[٩] واعترف بعد ذلك في آخر عمره[١٠] . وقد تجاوز المية[١١] سنة . انّ شهوة النسا معه قويّة الى الحدّ الذي اذا سمع نغمة امرأة[١٢]

---

١) B : بسم الله الخالق الحي الأزلي الناطق وبه الاعانة – C : بسم الاله الواحد الذات المثلث الصفات .

٢) B : رسالة الأب القديس مار ايليا مطران نصيبين الى اخيه الشيخ ابي سعد منصور بن عيسى في فضيلة العفاف : قال – C : رسالة في فضيلة العفة عن الجماع تأليف الأب مار ايليا مطران نصيبين الى اخيه الشيخ الجليل ابي سعد منصور ابن عيسى .

٣) B : وعصمك من الرذايل والمعايب – C : وعصمك .

٤) B : وألهمك بشكره وحمده .

٥) B : ووفقك لطاعته برحمته ورأفته ورشده؛ آمين – C : ووفقك لطاعته برحمته . ترد « ورأفته » في المخطوطة .

٦) B : وقفت .

٧) B : حرس الله جوابك – C : حرس الله حياتك .

٨) B : الذي ألفه الجاحظ – C : وعنى الفصل من كتاب الحيوان للجاحظ .

٩) C : المتضمن خبر ابي الصابي الذي خصى نفسه .

١٠) C : واعترف في آخر عمره .

١١) B ؛ C : المائة .

١٢) B : نغمة النساء .

يظنّ انّ كبده قد ذابت[١٣] وعقله قد اختلس ، واحتجاج الجاحظ به وقوله انّه ليس[١٤] في الاستطاعة ولا في صفة الامكان[١٥] ان يحتجز محتجز عن محبّة النسا[١٦] ومعه من [f. 25v] الحاجة اليبن : الشاهد على هذا المقدار[١٧] ؛ وقوله ايضاً : انّ الله أرحم بخلقه وأعدل في عباده . وان يكلّفهم هجران شيء قد وصله الله بقلوبهم[١٨] هذا الوصل وأكّده هذا التأكيد . ولمّا تأمّلت هذا القول من الجاحظ . رحمه الله[١٩] ، عجبت منه . من مكابرته للعقل والشرع[٢٠] فيه . ولكن اجريته[٢١] فيه مجرى رسالته في مدح البخلاء ورسالته في تفضيله[٢٢] المجانين على العقلاء ، فأجبت عنه بما حضَر من الجواب[٢٣] . وذلك ان الجاحظ[٢٤] لمّا رأى الصابي[٢٥] قويّ الشهوة لعشق النساء[٢٦] - مع عدمه العضو الذي يتمّ به الجماع[٢٧] . ظنّ انّه يلزم من ذلك[٢٨] ان تكون هذه الشهوة مع الذين لم يخصوا[٢٩] ازيد ممّا هي مع الخصيّ اذ كانت الاعضاء التي يتمّ بها الجماع[٣٠] فيهم موجودة وفي الخصيّ معدومة ؛ وهذا ما يلزم[٣١] . لانّ الشهوة ليست متعلّقة[٣٢]

---

١٣) C : قد ذاب .

١٤) B : وقوله ليس – C : بقوله انه ليس .

١٥) B : ولا في حقيقة الامكان .

١٦) C : عن ارادة النساء .

١٧) C : ويبعد من الحاجة اليهم والشهوة لهن هذا المقدار .

١٨) B : ان الله ارحم بخلقه وأعدل في عباده من ان يكلفهم هجران شيئاً اوصله بقلوبهم – C : وقوله ايضاً الله أرحم بخلقه واعدل في عباده من ان يكلفهم هجران من قد وصله الله بقلوبهم .

١٩) B : رحمه الله تعالى .

٢٠) C : والشرع .

٢١) C : لكني اجريه .

٢٢) C : في تفضيل المجانين .

٢٣) B : فاجبته عنه بما يحضر من الجواب – C : وانا اجيب عنه بما يحضر من الجواب .

٢٤) B : وهو ان الجاحظ – C : واقول ان الجاحظ .

٢٥) C : الصابي الخصي .

٢٦) B : بعشق النساء – C : والعشق للنساء .

٢٧) B : مع عدمه العضو الذي يتميز به الجماع – C : مع عدمه ...

٢٨) B : ذالك .

٢٩) B ، C : مع الرجال الذين لم يخصوا .

٣٠) B : الاعضاء التي يتميزها الجماع – C : الاعضاء التي بها يتم الجماع .

٣١) B ، C : وهذا ما لا يلزم .

٣٢) B : لان هذه الشهوة ليست متعلقة – C : لان هذه الشهوة ليس تتعلق .

بالاعضاء التي تُخصى . والدليل على ذلك إنّا نجد في الاستاذين الذين قد عدموا[٣٣] هذه الاعضاء قوماً تعرض لهم هذه الشهوة[٣٤] ، [f. 26r] يحبّون النساء . ونجد قوماً آخرين لم يخصوا وما يعرض لهم هذه الشهوة[٣٥] ولا يحبّون النسا . والدليل على انّ في الاستادين من يعرض له الشهوة ويحبّ مجامعة النسا مشاهدة جماعة من الخدّام الاستادين بهذه الصورة[٣٦] . وقول ابن سيراخ الحكيم[٣٧] في حكمته : كالخصيّ الذي ينام مع الجارية والله يعاقبه على فعله[٣٨] . والدليل على انّ في الذين لم يخصوا ، قوم ليس تعرض لم هذه الشهوة . وليس يحبّون النسا مشاهدة العين[٣٩] . يقول سيدنا يسوع المسيح . له المجد . في انجيله المقدّس عن الاعفا عن شهوة الجماع : قوم ولدوا على هذه العفّة[٤٠] . وانّما شهوة الجماع تتعلّق على رأي قوم من العلماء بالكليتان[٤١] . ويستشهدون على ذلك بكتب الحكما الطبيعيّين

---

٣٣) C : إنا نجد في الخدم الذين عدموا – ونثبت ايضاً هنا أصل كلمة « استادين » ومعناها الكامل كما جاء في :

E. William Lane, *An Arabic-English Lexicon*, Book I/1, London 1863, p. 56: "أُستَاذٌ a foreign word, pronounced to be such because س and ذ do not occur in any one Arabic word, (Msb,) not found in the poetry of the pagan times, (Ibn-Dihyeh in TA art. ستذ,) nor in the language of those times, (Shifâ el-Ghaleel, *ibid.*,) [arabicized from the Persian أُسْتَاذ,] A master: (MF:) a skilful man, who is held in high estimation: (Msb:) a preceptor; a tutor; a teacher: a craftsmaster: (Ibn-Dihyeh; and Golius on the authority of Meyd:) [and so in the present day; as also أُسْتَا and أُسطَا :] also applied by the vulgar to a *eunuch*; because he generally tutors children: (Shifâ el-Ghaleel, and Ibn-Dihyeh:) pl. أُسْتَاذُونَ (Har p. 377) and أَسَاتِيذُ and أَسَاتِذَة and vulgarly, in the present day, أُسْتَوَاتٌ and أُسطَوَاتٌ."

٣٤) B : يعرض لم الشهوة – C : تعرض لهم الشهوة .

٣٥) B : وليس يعرض لهم الشهوة – C : تعرض لم الشهوة .

٣٦) B : والدليل على ذلك في الاستادين من يعرض لم الشهوة ويحبون النساء مشاهدة وجماعة من الخدم الاستادين على هذه الصورة – C : والدليل على ان في الخدم من يعرض له الشهوة ويحب مجامعة النساء مشاهدة جماعة من الخدم بهذه الصورة .

٣٧) B ، C : وقول برشير الحكيم .

٣٨) ابن سيراخ ، ٣٠ : ٢١ .

٣٩) B : قوماً ليس يعرض لم الشهوة ، وليس يحبون النسا مشاهدة العين – C : قوم ليس تعرض لم الشهوة ، فليس يحبون النسا مشاهدة العين .

٤٠) متى ، ١٩ : ١٢ – B : قول سيدنا يسوع المسيح : له المجد ، في الانجيل المقدس لاجل الاعفاء عن شهوة الجماع قوماً ولدوا على هذه العفة – C : يقول سيدنا المسيح في الانجيل : ان من الاعفاء عن شهوة الجماع قوم ولدوا على هذه الصفا .

٤١) B : تتعلق على رأي قوماً من العلما بالكليتين – C : بالكليتين .

لقولهم محلّ شهوة الجماع في الكليتان[٤٢]. وعلى رأي قوم آخرين في القلب، ويستشهدون بقول سيدنا يسوع المسيح، له المجد، ان من القلب[٤٣] تخرج الافكار الرديّة، الفجور والزنا[٤٤]. واذا كان الامر [f. 26v] على هذا[٤٥] فقد بطل ان يكون وجود الشهوة للجماع[٤٦] بوجود الاعضا التي تخصى، وعدمها بعدم تلك الاعضا. وايضاً فانّ شهوة الجماع تختلف[٤٧] في الناس حسب امزجتهم وتركيباتهم واختلاف نفوسهم[٤٨] الناطقة والبهيميّة، وقوّتها[٤٩] وضعفها. فمن كانت منهم نفسه الناطقة قويّة وكان محبّاً للعلوم، متوفّر على الاشتغال بها، كان زاهداً في محبّة النسا، قويّاً على دفع شهوة الجماع. والصابي الخصيّ المقدّم ذكره كانت نفسه البيميّة في أصل تركيبه قويّة، ونفسه الناطقة ضعيفة[٥٠]. وانضاف الى هذين الامرين امران اخر (كذا)، احدهما الأخصى، فانّه اكتسب عقله ضعفاً ونقصان لانّ من شأن الأخصى ان يجعل عقول الرجال انقص من عقول النسا، فاذا ضعف العقل، ضعفت العزيمة، واذا نقص العقل، نقصت العزيمة، قويت الشهوة البيميّة ووقع العجز عن دفعها[٥١]؛

٤٢) C : ويستشهدون على ذلك بكتب الاطبا والطبيعيين بتوهم محل شهوة الجماع في الكليتين – جملة : «ويستشهدون على ذلك بكتب الحكما الطبيعيين ... في القلب»، لم ترد في مخطوطة B.

٤٣) C : ويستشهدون بقول سيدنا المسيح وهو من القلب تخرج ...

٤٤) متى، ١٥: ١٩.

٤٥) B : واذا كان على هذا.

٤٦) B ، C : وجود شهوة الجماع.

٤٧) B : يختلف.

٤٨) C : انفسهم.

٤٩) B : بقوتها.

٥٠) B : فمن كانت نفسه الناطقة قوية كان متوفراً على دفع شهوة الجماع. والصابي الخصي كانت نفسه ضعيفة – C : فمن كانت منهم نفسه الناطقة قوية وكان محباً للعلوم ومتوفراً على الاشتغال بها، كان زاهداً في محبة النساء قوياً على دفع شهوة الجماع، ومن كانت نفسه البيمية قوية كان محباً للشهوات الحيوانية مثل الأكل والشرب والنكاح وما شاكل ذلك من شهوات البهائم. والصابي الخصي المقدم ذكره كانت نفسه البيمية في أصل تركيبه قوية ونفسه الناطقة ضعيفة.

٥١) B : ويضاف على هذين الامرين امران آخران، احدهما الخصي فان عقله اكتسب ضعفاً ونقصاً لان من شأن هذا عقول الرجال الاستاذين انقص من عقول النسا، فاذا ضعف العقل ضعفت العزيمة، واذا ضعف العقل ونقصت العزيمة وقوية الشهوة البيمية ووقع العجز عن دفعها – C : وانضاف الى هذين الامرين امران آخران احدهما الخصي فانه اكتسب عقله ضعفاً ونقصاناً لان من شأن الخصي ان يجعل عقول الرجال انقص من عقول النسا، واذا ضعف العقل ضعفت العزيمة، واذا نقص العقل وضعفت العزيمة قوية الشهوة البيمية ووقع العجز عن دفعها، وهذا مما زاد الصابي قوة شهوة وعجز عن دفعها.

والامر الآخر هو عدمه الاعضا الاحتلاميّة[٥٢] ، فان الانسان [f. 27r] الذي لم يخصى[٥٣] اذا قويت الشهوة[٥٤] لكثرة حصول مادّة المني[٥٥] معه وصبر عليها بعض الصبر تحرّكها الطبيعة ويُخرجها الاحتلام ، ويخرج تلك المادّة تقلّ الشهوة وتضعف[٥٦] . والخصيّ ، لعدمه[٥٧] تلك الاعضاء تبقى الشهوة معه في زيادة ولا تنقص[٥٨] . ولذلك[٥٩] صار ذلك الصابي ضعيف الاستطاعة والتمكّن[٦٠] من الصبر عن النسا . وليس اذا كان ذلك[٦١] الصابي بهذه الاوصاف وجب ان يكون[٦٢] ساير الناس مثله . وامّا قول الجاحظ ليس في الاستطاعة ولا في الامكان دفع شهوة النسا والسلامة منها[٦٣] ، فذلك باطل[٦٤] لأنّا قد نرى هذه الشهوة يبطلها[٦٥] ويزيلها اسباب كثيرة ، منها العقل ومحبّة العلوم ، ومنها التديّن والخوف من الله . ومنها مواعظ العلما الحكما[٦٦] . ومنها الفاقة وشدّة الحاجة[٦٧] وطلب راحة القلب والجسم . ومنها الغيرة والغضب ، ومنها الالحان المحزنة والاخبار المزعجة ، ومنها الانفة من التدلّل[٦٨] وصلف النفس[٦٩] ، ومنها

٥٢) B : والامر الآخر عدمه الاعضاء – C : والامر الآخر هو عدمه اعضا الاحتلام .
٥٣) B : الذي لم يخصى – C : الذي ليس يخصى – والاصح : الذي لم يخص .
٥٤) B ، C : اذا قويت شهوته .
٥٥) C : لكثرة حصول المني .
٥٦) B : فيصبر عليها بحركة الطبيعة ويخرجه بالاحتلام ، وبخروج تلك المادة تقل شهوته وتضعف – C : وصبره عليها بعض الصبر يحركها للطبيعة ويخرجها بالاحتلام ، وبخروج تلك المادة تقل الشهوة وتضعف .
٥٧) B : بعدمه – C : لعدم .
٥٨) B : لم ترد « الواو » في : ولا تنقص – ولم ترد « ولا تنقص » في C .
٥٩) B : ولهذا .
٦٠) C : ولا يتمكن .
٦١) لم ترد « ذلك » في B و C .
٦٢) B : فاجب ان تكون .
٦٣) C : دفع الشهوة والسلامة عنها .
٦٤) B : فذلك باطلاً – C : فيبطل .
٦٥) C : قد يبطلها .
٦٦) B : ومنها مواعظ الحكماء – C : منها العقل والعلم والديانة والخوف من الله ، ومنها مواعظ الحكما والعلما .
٦٧) B : وقلة الحاجة .
٦٨) C : ومنها عدم التدلل
٦٩) B : وصلف الصلف .

عظم الهمّة وقوّة العزيمة ، ومنها الفتوّة والتفاخر [f. 27ᵛ] وطلب السموّ . وانا مورد ذلك من كلّ قسم من هذه الاقسام التسعة اقسام خبرًا لا يدفعه العقل على صحة ما سأذكره ، وبالله التوفيق [٧٠]

---

٧٠) B : وانا اورد ذلك في كل قسم من هذه الاقسام خبراً لا يدفعه العقل على صحة ما ذكر – C : وانا اورد في كل قسم من هذه التسعة الاقسام وخبراً لا يدفعه العقل يدل على صحة ما ذكرته .

أ

فامّا الخبر الدال [٧١] على انّ العقل الصحيح [٧٢] ومحبّة العلوم يدفعان هذه [٧٣] الشهوة . فهو خبر سقراطيس [٧٤] الفيلسوف مع اقليمن الحكيم صاحب الفراسة [٧٥] . وهو انّ اقليمون هذا [٧٦] وضع كتاباً في [٧٧] الفراسة وادّعا [٧٨] انّه اذا شاهد صورة الانسان [٧٩] عرف طبعه [٨٠] وعقله وخلقه وحاله في رضاه [٨١] وغضبه وشرهه [٨٢] وغير ذلك [٨٣] من اخلاقه . واتّصل ذلك [٨٤] بتلاميذ [٨٥] سقراطيس [٨٦] فقصدوا اقليمن [٨٧] ليمتحنوه . ولمّا حضروا عنده جعل كلّ منهم يخبر [٨٨] عن [٨٩] طبعه وخلقه وما يحبّه من الامور . وما يأباه [٩٠] منها . وما يوافقه [٩١] . وما يكرهه . فذهبوا الى سقراطيس [٩٢] وانهوا [٩٢] اليه الحال . فاعظم [٩٣] التعجّب من ذلك [٩٤] وأنكره

٧١) B : فاما الخبر الاول الدال – C : فاما الخبر الدليل .
٧٢) لم ترد « الصحيح » في B.
٧٣) لم ترد « هذه » في C .
٧٤) Σωκράτης . انظر :
G. Faggin, *s.v. Socrate*, in *Enciclopedia Filosofica* IV, Roma 1957, col. 742-749.
٧٥) B : فهو خبر الحكيم هوفقراطيس مع اقليمن صاحب كتاب الفراسة – C : فهو خبر هوفقراطيس الفيلسوف مع اقليمون الحكيم صاحب الفراسة .
٧٦) B : اقليمن – كذلك لم ترد « هذا » في C .
٧٧) B : فيه .
٧٨) B : C : وادّعى .
٧٩) B : صورة انسان .
٨٠) B : طبيعته .
٨١) B : في رياضته .
٨٢) C : وغضبه وعفته وشرهه – لم ترد « وشرهه » في B .
٨٣) C : ذالك .
٨٤) « واتصل ذلك » لم ترد في C .
٨٥) C : بتلامذة .
٨٦) B . C : هوفقراطيس .
٨٧) C : اقليمون .
٨٨) B : جعل يخبر كل منهم – C : جعل يخبر كلاً منهم .
٨٩) لم ترد « عن » في B .
٩٠) B : وما يباه .
٩١) C : وما يواتيه .
٩٢) B . C : هوفقراطيس .
٩٢) B : فانهوا .
٩٣) B : فاكثر .
٩٤) لم ترد « من ذلك » في C .

استبعاداً له[٩٥] . ثم دعا بآدمي[٩٦] فمثّل صورته فيه[٩٧] وأنفذها مع اصحابه الى [f. 28r] اقليمن[٩٨] وقال لهم : اعرضوا هذه الصورة عليه ولا تعرّفوه صورة من هي . واسألوه عن خلق صاحبها وعرفوني ما يقول . فمضى التلاميذ[٩٩] بالصورة ووضعوها بين يديّ اقليمن وسألوه عن حال صاحبها . فقال لهم : ليس احد في الناس ازنا[١٠٠] من صاحب هذه الصورة . فلمّا سمعوا منه ذلك وثبوا اليه[١٠١] ليضربوه . فاعتصم منهم وقال لهم : يا قوم[١٠٢] لا تظلموني . احملوني الى صاحب هذه الصورة لاقرّره[١٠٣] بما لا يستطيع ان ينكره . فذهبوا وهو معهم الى سقراطيس[١٠٤] . فلمّا[١٠٥] دخلوا عليه قالوا[١٠٦] : ان هذا الرجل قد وصفك[١٠٧] بما لا يوصف به عاقل ، وقال انّه ليس[١٠٨] في الناس ازنا منك[١٠٩] . فانْ كان ما ذكرك به حقّاً[١١٠] ، فلا احد ابعد من الحكمة ولا اولا (كذا) باسم الجهالة منك[١١١] . وان كان[١١٢] ما ذكرك به باطل[١١٣] ، فلا احداً احقّ منه بالعقاب والقتل[١١٤] لانّه يغرّ الناس بكذبه ويقضي على الفلاسفة بالجهالة . فاذا كنت انت .

---

٩٥) B : استباداً له – C : استيعاذاً له .
٩٦) B : فادعى بآدمه – C : ثم ادعا بادم .
٩٧) B : صورته فيها .
٩٨) B : اقليمون .
٩٩) B : فمضت التلاميذ .
١٠٠) B : ازنى – والاصح : اكثر زنى .
١٠١) B : وثبوا عليه .
١٠٢) C : ايها القوم .
١٠٣) B، C : لاقرّره واخبره .
١٠٤) B ، C : هوفقراطيس .
١٠٥) C : ولما .
١٠٦) B ، C : قالوا له .
١٠٧) B : فقد وصفك .
١٠٨) B : وقال لنا ان ليس .
١٠٩) الاصح : اكثر زنى منك .
١١٠) B : فان كان هو حقاً .
١١١) B : فلا احداً بعيداً من الحكمة مثلك ولا اولا باسم الجهالة منك – C : فلا احد ابعد من الحكمة ولا اولى باسم الجاهلة منك .
١١٢) C : وانكان .
١١٣) B ، C : باطلاً .
١١٤) C : فلا احد احق بالعذاب والقتل منه – لم ترد « والقتل » في B .

امام الحكمة وسيّد[١١٥] الفلاسفة قد اطلق [f. 28v] فيك مثل[١١٦] هذا القول . فكيف[١١٧] يؤمن ان يقول في غيرك إعظم من هذا[١١٨] ؟ فقال[١١٩] لهم سقراطيس[١٢٠] : اسكتوا حتى اسمع قوله وانظر ما عنده[١٢١] . والتفت الى اقليمن وقال له : لعلّ نظرك الى الصورة[١٢٢] المشلّة[١٢٣] قد اشكل[١٢٤] عليك امري . فتأمّلني جيّداً ودع عنك الاستدلال من الصورة[١٢٥] . فقال له اقليمن[١٢٦] : ما كذبت الصورة[١٢٧] ولا كذب[١٢٨] استدلالي منها[١٢٩] ؛ ولا ازدادت[١٣٠] فراستي فيك حيث[١٣١] رأيتك إلاّ بصيرة الامر كما ذكرت[١٣٢] ؛ واعلام[١٣٣] الزنا فيك ظاهرة وشهوة النسا عليك غالبة ، فان رددتها بعقلك فعسى . وان غلبت[١٣٤] عليك[١٣٥] فجايز فعل[١٣٦] ما عرفته[١٣٧] من نفسك ؛ فمثلك لا[١٣٨] يقول الاّ الحقّ

---

١١٥) لم ترد « سيد » في B .
١١٦) لم ترد « مثل » في C .
١١٧) C : كيف .
١١٨) B : اعظم من ذلك – C : اعظم منه .
١١٩) C : قال .
١٢٠) لم ترد « سقراطيس » في B و C .
١٢١) B : اسكتوا لانظر فعله واسمع ما عنده – C : اسكتوا لاسمع قوله وانظر ما عنده .
١٢٢) B : نظرك في الصورة .
١٢٣) لم ترد « المشلة » في C .
١٢٤) C : اشتكل .
١٢٥) B : ودع عنك ما تستدل به الصورة – C : ودر الاستدلال من الصورة .
١٢٦) C : اقليمون .
١٢٧) لم ترد جملة : « فقال له اقيمن : ما كذبت الصورة » في B .
١٢٨) C : ولا كذبت .
١٢٩) B : فيها .
١٣٠) B : ولا زادت .
١٣١) B : وحين رأيتك .
١٣٢) B : كذ قد ذكرت – C : والامر كما ذكرت .
١٣٣) C : وعلايم .
١٣٤) لم ترد « غلبت » في C .
١٣٥) لم ترد « عليك » في B .
١٣٦) B : فقول .
١٣٧) C : ما قد عرفته .
١٣٨) B . : ما .

كان له أم عليه[١٣٩] . فالتفت سقراطيس[١٤٠] الى تلاميذه وقال لهم : والله لقد صدق وان[١٤١] الشهوة شديدة كما قال[١٤٢] والفاحشة بعيدة كما علمتم[١٤٣] والرجل [f. 29r] فاضل وعلمه صحيح[١٤٤] واستدلاله حسن . فتعجّبت[١٤٥] التلاميذ من سقراطيس[١٤٦] واقليمن[١٤٧] . وهذا الخبر مشروح في كتاب الفراسة لاقليمن[١٤٨] .

واذا كان[١٤٩] عقل هذا الرجل[١٥٠] الفيلسوف ومحبّته للحكمة والعلم[١٥١] واشتغاله بها[١٥٢] قد دفعوا[١٥٣] عنه الشهوة الفاحشة مع قوّتها معه وشدّة غلبتها عليه وكونها فيه اكثر من ساير اهل زمانه[١٥٤] ، فقد عُلم اذن ان العقل[١٥٥] الصحيح ومحبّته العلوم[١٥٦] يدفعان الشهوة[١٥٧] .

---

١٣٩) B : ان كان له او عليه – C : كان له او عليه .
١٤٠) B ، C : هو فقراطيس .
١٤١) لم ترد « وان » في C .
١٤٢) جملة : « وان الشهوة شديدة كما قال » لم ترد في B .
١٤٣) B ، C : كما قد علمتم .
١٤٤) B : والرجل علمه صحيح .
١٤٥) B : فعجبت – C : فعجب .
١٤٦) B ، C : هوفقراطيس .
١٤٧) B ، C : ومن اقليمن .
١٤٨) B : في كتاب الفردوس العقلي .
١٤٩) C : فاذا كان .
١٥٠) لم ترد « الرجل » في C .
١٥١) C : ومحبته للعلوم .
١٥٢) B : بهما .
١٥٣) B : قد دفعا .
١٥٤) B : اكثر من أهل ساير زمانه .
١٥٥) C : فقد علم ان ادلات العقل .
١٥٦) C : ومحبة العلوم .
١٥٧) B : يدفعان هذه الشهوة – C : يدفعان هذا الشهوة .

٢

وامّا الخبر الدالّ[١٥٨] على انّ التديّن والخوف من الله[١٥٩] يمنعان من متابعة هذه الشهوة[١٦٠]. فهو خبر مرداري[١٦١] الراهب مع الامرأة[١٦٢] التي رامت[١٦٣] ان تخدعه ليهواها[١٦٤] ويزني بها . وذلك[١٦٥] ان هذا القديس مرداري[١٦٦] كان[١٦٧] منــذ[١٦٨] [f. 29v] ترهّب قد[١٦٩] تغرّب[١٧٠] في البريّة واشقا[١٧١] نفسه بانواع التعبّد[١٧٢] والاعمـــال المرضيّة . وكانت[١٧٣] الآيات والمعجزات تظهر على يده[١٧٤] والشياطين تخرج[١٧٥] من النّاس بدعايه . وكان الناس من اقطار الارض يتواصفون بفضله وقدسه[١٧٦] . واتفق في بعض الاوقات ان امرأة زانية موصوفة بالجمال والحسن سمعت[١٧٧] جماعة من الناس يصفونه[١٧٨] . فقالت لهم :

---

١٥٨) C : الدليل .
١٥٩) B : من الله تعالى .
١٦٠) C : يمنعان من الشهوة .
١٦١) B : فهو الثاني منه خبر مرطيانا – C : مرطينا باه – والاصح : هو القديس مرتينيانا . انظر خبره في :
E.A. Wallis Budge, *The Wit and Wisdom of the Christian Fathers of Egypt: The Story of Martînyânân*, Oxford 1934, pp. 395-397, nº 628.
R. Janin, *s.v. Martiniano*, in *Bibliotheca Sanctorum* VIII, Roma 1967. col. 1226-1228.
١٦٢) B : مع الامرأة الزانية – C : مع الزانية .
١٦٣) C : ارادت .
١٦٤) B : فيهواها .
١٦٥) C : وذلك .
١٦٦) B : مرطينا – C : مرطينابا –
١٦٧) لم ترد « كان » في B .
١٦٨) C : قد .
١٦٩) لم ترد « قد » في B و C .
١٧٠) C : فرغب .
١٧١) B : واشقى .
١٧٢) C : بانواع التعذيب والتعبد .
١٧٣) B : فكانت .
١٧٤) B : على يديه .
١٧٥) C : يخرجون .
١٧٦) B : فكانوا الناس في الاقطار يتواصفون ... – C : والشياطين يخرجون من الناس : وفي الاقطار يتواصفون ...
١٧٧) C : سمعة .
١٧٨) B : يصفون امره .

ليس يستحقّ هذا الرجل ان يوصف بهذه الاوصاف لانّه مقيم في البريّة حيث لا يشاهد شيء[١٧٩] من الشهوات . وانّما كان يستحقّ المدح والوصف لو شاهد شهوات العالم[١٨٠] وابصر مثلي[١٨١] . فانّه[١١٢] لو شاهــد مثلي لم يصبر[١٨٣] ولم يعفّ . فان[١٨٤] شككتم في قولي فبايعوني[١٨٥] على ما تختارون[١٨٦] من الدنانير لاخرج اليه[١٨٧] : فان خدعته[١٨٨] وغلبته اخذت الرهن[١٨٩] . فان لم اخدعه اخذتموه انتم[١٩٠] . فبايعوها[١٩١] [f. 30r] القوم على ما استقرّ بينهم . فاخذت[١٩٢] حليّها وثيابها الفاخرة وجميع ما تتجمّل به من الطيب وغيره. وجعلته في علبة[١٩٣] . ولبست ثياباً[١٩٤] ذريّة وخرجت الى البريّة[١٩٥] وقصدت قلاية الراهب . فلمّا وصلت وقربتُ منه[١٩٦] تمهّلت[١٩٧] الى آخر النهار . ثم قصدت الباب[١٩٨] وجعلت تبكي وتقول : ايّها الأب القديس[١٩٩] الختني وادخل بي[٢٠٠] الى قلايتك . وإلاّ هلكت . فخرج اليها وقال لها : من انت[٢٠١] ؟ فقالت له[٢٠٢] : انا امرأة كنت مع جماعة كبيرة في

---

١٧٩) C : شيأ – والاصح : شيئاً .
١٨٠) C : شهواة الدنيا .
١٨١) B : ويرا مثلي .
١٨٢) B : لانه .
١٨٣) B : لما صبر – ولم ترد ايضاً في B « ولم يعف » .
١٨٤) B : وان .
١٨٥) B : فابعثوني اليه لاعرض عليه نفسي وجميع ما ذكرته وبايعوني –
١٨٦) C : تختاروا .
١٨٧) B : من الذهب واخرج ، ولم ترد « اليه » .
١٨٨) C : من خدعته .
١٨٩) C : اخذت الحكم .
١٩٠) B : واذا لم اخدعه اخذتموه انتم مني – C : وإلاّ خذه انتم .
١٩١) B : فبايعها .
١٩٢) B ، C : واخذت .
١٩٣) C : في وعاً .
١٩٤) B : ثياب .
١٩٥) B : الى الدير .
١٩٦) B : فلما قربت منه – C : فلمّا قربت منها .
١٩٧) C : وقفت .
١٩٨) B : ثم طرقت الباب .
١٩٩) لم ترد « الأب » في C .
٢٠٠) B ، C : وادخلني .
٢٠١) B : من انتِ – C : ما انت .
٢٠٢) لم ترد « له » في C .

قافلة[٢٠٣] : ولمّا[٢٠٤] قربت من هذا الموضع[٢٠٥] انقطعت من القافلة[٢٠٦] وادركني الليل ، وقد التجيت[٢٠٨] الى بابك . فدخل بها الى صحن القلاية[٢٠٩] واخرج اليها[٢١٠] خبزًا وماءً[٢١١] وتركه بين ايديها[٢١٢] ودخل الى بعض البيوت[٢١٣] واغلق الباب بينه وبينها . ولمّا كان في آخر الليل ، اخرجت حليّها وثيابها فلبست وتجمّلت وتطيّبت[٢١٤] وجلست عند الصباح [f. 30v] فخرج[٢١٥] الراهب من البيت[٢١٦] ، فرأى صورة ادهشته وجمالاً حيّره . فقال لها : ما شأنك[٢١٧] ومن اين وافيت[٢١٨]؟ فقالت[٢١٩] : انا ابنة رجل جليل القدر ، كبير ، غنيّ جدًا ، وقد توفي والدي . خلّف لي مالاً عظيماً واملاكاً كثيرة وعبيدًا واماً ومماليك وقرا وضياعاً ودواب ونعمة جزيلة[٢٢٠] ، وليس لي نسيب ولا قريب ، وقد اتّصل[٢٢١] بي خبر دينك وفضلك ، فقصدتك لاعرض عليك نفسي وجميع ما ذكرته لك[٢٢٢] . فان سهل عليك ودخلت معي سلّمت جميع ذلك اليك وزوّجتك نفسي[٢٢٣] .

---

٢٠٣) B : مع جماعة كثيرة – C : مع صحبة كثيرة ، ولم ترد « في قافلة » .
٢٠٤) C : فلما .
٢٠٥) B : المكان .
٢٠٦) لم ترد « من القافلة » في C .
٢٠٧) B : فادركني .
٢٠٨) C : والتجيت – والاصح : والتجأت .
٢٠٩) C : فادخلها صحن قلايته .
٢١٠) C : واخرج لها .
٢١١) C : خبز وماء .
٢١٢) B : بين يديها – C : وترك ذلك بين ايديها .
٢١٣) C : ودخل الى مخدع .
٢١٤) B : ولبست وتطيبت وتجملت .
٢١٥) C : وعند الصباح خرج الراهب .
٢١٦) C : المخدع .
٢١٧) C : ما سببك .
٢١٨) B : ومن اين انت وافيت – C : ومن اين وافيتِ .
٢١٩) B ، C : فقالت له :
٢٢٠) B : انا ابنة رجل جليل المقدار غنياً جداً وقد توفي والدي وخلف لي مالاً كثير واملاك وعبيداً واماً ومماليك ودواب وقرى وضياع ونعمة جزيلة – C : انا ابنة رجل كبير جليل غني وتوفي والدي وخلف لي مالاً عظيماً واملاكاً كثير وعبيداً ومماليكاً وقرى وضياعاً ودواباً ونعمة جزيلة .
٢٢١) C : واتصل .
٢٢٢) لم ترد « لك » في C .
٢٢٣) B : فان سهل عليك ذلك دخلت وسلمت جميع ذلك اليك وزوجتك نفسي – C : فان سهل عليك ودخلت معي وسلمت جميع ذلك اليك وزوجتك نفسي .

وتصرف تلك النعمة في الصدقات والمعروف ، فيكون لك ثواب عظيم اعظم[٢٢٤] من ثوابك في هذا الموضع لان ها هنا ما سمع بك احداً ، وهناك يسمع بك خلقاً كثيرة[٢٢٥] . فقال[٢٢٦] لها الراهب : كيف ادع طريقتي[٢٢٧] وعفتي عن الزواج واتزوج بعد هذه[٢٢٨] المدة الطويلة ؟ قالت له : وايّ خطيئة[٢٢٩] في الزواج ؟ أليس آدم قد تزوج ولولا زيجته[٢٣٠] لما كان في [الدنيا انسان ؟ أوليس نوح تزوج ومثله ابرهيم[٢٣١] الذي من نسله ظهر سيدنا المسيح[٢٣٢] ومثله موسى النبي وداوود وغيره من الانبياء[٢٣٣] ؟ أتريد تكون أخير من واحد من هؤلاء[٢٣٤] ؟ فلما سمع الراهب هذه الاقاويل منها ، تأمل[٢٣٥] حسنها وجمالها وعذوبة[٢٣٦] الفاظها انخدع وقال لها : قد حللتي بقلبي[٢٣٧] ، لكن توقفي حتى اصعد الى السطح[٢٣٨] اشرف ليلا يجينا انسان ، فانه اذا كنا لا نراقب الله ، اقل مما نراقب الناس[٢٣٩] . وصعد الى السطح لينظر ان لم يرَ انساناً يجيه ينزل ويبلغ شهوته من المرأة[٢٤٠] . فلما حصل على السطح استيقظ وذكر الله تعالى والعقاب في الآخرة[٢٤١] . فنزل وقال لها : توقفي قليلاً

---

٢٢٤) B : فيكون لك ثواب عظم اكثر — C : فيكون لك ثواباً عظيماً اعظم .

٢٢٥) B : لان ها هنا وهناك ينتفع بك الناس اكثر كثير — C : لان ها هنا ما ينتفع بك احد وهناك تنتفع بك خلق كثير .

٢٢٦) C : قال .

٢٢٧) B : طريقي .

٢٢٨) C : هذا .

٢٢٩) C : خطية .

٢٣٠) C : أليس آدم كان معه زوجة فلولا زواجه .

٢٣١) B : وكذلك نوح ومثله ابرهيم .

٢٣٢) B : سيدنا المسيح ، له المجد .

٢٣٣) B : ومثله موسى وداوود وغيرهم من الانبياء .

٢٣٤) B : اتريد ان تكون افضل منهم ؟

٢٣٥) B : وتأمل .

٢٣٦) B : عذوبة .

٢٣٧) B : انخدع وقال في نفسه قد جلبتي قلبي .

٢٣٨) B : توقفي اطلع الى السطوح .

٢٣٩) B : فلا اقل ما نراقب الناس .

٢٤٠) B : فصعد الى السطوح ينظر ان كان لا يجيه انسان فينزل فيبلغ شهوته من الامرأة — والاصح : ان كان لا يأتيه ...

٢٤١) B : وعقاب الآخرة .

لاصلح[٢٤٢] ما احتاج اليه . فجمع كلّما كان[٢٤٣] في قلايته من الحطب واشعل فيه النار[٢٤٤] وجعل رجليه في وسط النار وجعل يقول : ايتهـا الرجلين اللتين صعدتما الى السطح معولتان على ارتكاب الخطيئة احترقا في النار باستحقاق . وتركهما في النار الى ان احترقا . ولمّا شاهدت المرأة هذا الفعل منه انقت نفسها بين يديه ساجدت وهي تبكي وتتلظّا وتقول : اخطأت ايّها القدّيس فارحمني[٢٤٥] . وشرحت له صورة حالها[٢٤٦] وسبب مجيّها له[٢٤٧] . وقالت[٢٤٨] له : انا تايبة على يديك فارشدني الى طريق الحقّ . فانفذها الى دير الرواهب وحصلت في الدير تصوم[٢٤٩] وتصلّي وتعمل الاعمال الصالحة . وبلغت المنزلة الكبيرة . وامّا القديس مرطينابا[٢٥٠] فانّه بلغ مبلغاً جليلاً في الرهبانية[٢٥١] . وخبره مع الامرأة[٢٥٢] مشروح في الجزء الثالث[٢٥٣] من كتاب الفردوس .

واذا كان هذا القدّيس لقوّة دينه وخوفه من الله قد احرق اعضاءه وسلم من هذه الشهوة ، فمعلوم اذن[٢٥٤] ان التديّن والخوف من الله يمنعان من [ارتكاب[٢٥٥] الشهوة القبيحة][٢٥٦] .

---

٢٤٢) B : ترقي قليلاً حتى اصلح .
٢٤٣) B : فجمع ما كان .
٢٤٤) B : وحرقه بالنار .
٢٤٥) B : وجعل رجليه في وسط النار وهو يقول : الرجلين الذي صعدا الى السطح معولين على ارتكاب الخطية احترقا . فلما شاهدت الامرأة هذا الفعل ألقت نفسها بين يديه ساجدت وهي تبكي وتقول : اخطأت ايها القديس ارحمني .
٢٤٦) B : امرها .
٢٤٧) B : وسبب حضورها اليه .
٢٤٨) B : فقالت .
٢٤٩) B : فانفذها الى دير الراهبانات وحصلت عندهم تصوم ... والاصح : الى دير الراهبات .
٢٥٠) B : مرطيانا .
٢٥١) B : فانه بلغ بعد ذلك مبلغاً جليلاً في الرهبنة .
٢٥٢) B : وخبره مع هذه الامرأة .
٢٥٣) B : في الجزء الثاني .
٢٥٤) B : اذاً .
٢٥٥) B : يمنعان ارتكاب .
٢٥٦) لقد فقدت ورقة من مخطوطة A ، فلذلك أكلنا الخبر من مخطوطة C ، ويلاحظ القارئ هذا من مجرد وضعنا المقطع الاخير بين معكوفين . ولكن ، بالرغم من فقد الورقة من مخطوطة A ، فلقد بقي العدد متسلسلاً ، أعني بعد ورقة 30 تأتي ورقة 31 . وأبقينا نحن على ذلك ، وسيلاحظ القارئ فيما بعد الفرق الموجود .

٣

[f. 31r] وامّا الخبر الدال على مواعظ الحكما والعلما تدفعان هذه الشهوة[٢٥٧] . فهو خبر افلاطون الحكيم[٢٥٨] ، وذلك[٢٥٩] انّه كان تلميذًا من تلاميذته[٢٦٠] عشق [٢٦١] جارية وانقطع[٢٦٢] اليها وتأخّر عن حضور[٢٦٣] مجلس افلاطون مدّة[٢٦٤] : فأمر افلاطن[٢٦٥] ان يطلب ويحضر اليه . فأحضر[٢٦٦] . ولما مثل[٢٦٧] بين يديه قال له[٢٦٨] : اخبرني يا فلان ، هل تشكّ في انّه لا بدّ لك من مفارقة جاريتك[٢٦٩] هذه يوماً ما؟ قال : ما اشكّ في ذلك[٢٧٠] . فقال له افلاطن[٢٧١] : فاجعل أجل تلك المرارة المتجرّعة في ذلك اليوم في هذا اليوم[٢٧٢] وزح[٢٧٣] ما بينهما من خوف المتنظر الذي لا بُدّ منه ومن صعوبة معالجته . فقال له[٢٧٤] : قولك ايّها السيّد حقّ لكنّي اجد [٢٧٥] بانتظاري سلوة لنفسي

---

٢٥٧) B : واما الخبر الدال على مواعظ الحكماء والعلماء تدفع هذه الشهوة – C : واما الخبر الدليل ان مواعظ الحكما والعلما تدفع الشهوة .

٢٥٨) πλάτων . لم ترد « الحكيم » في B ، ولقد ورد « مع تلميذه » – اما في C فقد ورد « مع بعض تلاميذه » . انظر ايضاً :
(L. Stefanini - G. Santinello, *s.v. Platone*, in *Enciclopedia Filosofica* III, Rome 1957, col. 1411-1444)

٢٥٩) B : واذ ذلك – C : وذاك .

٢٦٠) B : كان لافلاطون تلميذاً – C : كان لافلاطون تلميذ – ولم ترد « من تلاميذته » في B و C .

٢٦١) B ، C : هوى .

٢٦٢) C : انقطع .

٢٦٣) لم ترد « حضور » في B و C .

٢٦٤) B : مدة ما .

٢٦٥) B ، C : افلاطون .

٢٦٦) B : فحضر .

٢٦٧) C : تمثل .

٢٦٨) B ، C : قال له افلاطون .

٢٦٩) B : حبيبتك – C : جسد هذه .

٢٧٠) B : ذالك .

٢٧١) B : قال له افلاطن – C : قال له افلاطون .

٢٧٢) B : فاجعل تلك المرارة المتجرعة في ذالك اليوم ... – C : فاجعل تلك المرامرة المتجرعة في ذلك اليوم ...

٢٧٣) B : وازيح – C : وازح بينهما .

٢٧٤) B ، C : قال له التلميذ .

٢٧٥) B : لكن اجد – C : قولك حق ايها السيد لكن اجد .

وخفّة على قلبي . قال له افلاطن[٢٧٦] : ألست تعلم[٢٧٧] ان مقدار مرارة الفراق يكون بمقدار طول الصحبة واستحكام الالف؟[٢٧٨] قال : نعم . قال : أفليس بقي ما يحصل لك من اللذّة في المدّة الى الآن فالى حين المفارقة [f. 31v] بمقدار زيادة المرارة التي تجد بها استحكام الالف في طول المدّة ولا تبغض ما يفوتك من اقتباس الحكمة والعلم فيها؟[٢٧٩] فيقال[٢٨٠] ان التلميذ حين سمع ذلك سجد في الحال لافلاطن[٢٨١] وشكر انعامه عليه في وعظه له[٢٨٢] ولزم[٢٨٣] مجلسه ولم يعاود تلك الامرأة[٢٨٤] ولا ظهر منه تأسّف على مفارقتها ولا تشوّق لها[٢٨٥] . وهذا الخبر مشروح في اخبار افلاطن[٢٨٦] وقد اورده ابو بكر الرازي[٢٨٧] في الفصل الخامس من كتاب الطبّ الروحاني .

فهذا[٢٨٨] ممّا يدلّ على انّ المواعظ اذا صدرت عن قلوب[٢٨٩] العلما الى محبّي العالم[٢٩٠] دفعت هذه[٢٩١] الشهوة القبيحة عنهم .

---

٢٧٦) B ، C : افلاطون .

٢٧٧) B : ليس تعلم – C : أليس تعلم .

٢٧٨) B : تكون بمقدار استحكام الالف ، ولم ترد «طول الصحبة» – C : تكون بمقدار استحكام الالف وبمقدار طول الصحبة .

٢٧٩) B : أوليس استحكام الالف يكون بمقدار طول الصحبة ؟ قال : نعم . قال : أوليس كلما تأخرت المفارقة كانت اشد مرارة لاستحكام الالف في طول المدة التي من الآن والى حين المفارقة بمقدار زيادة المرارة التي تجد بها استحكام الالف في طول هذه المدة ولا تبغض ما يفوتك من اقتباس الحكمة والعلم فيها ؟ – C : أفليس كلما تأخرت المفارقة كانت أشد مرارة لاستحكام الالف في طول المدة ؟ قال : نعم . قال : أفليس تظن ما يحصل لك من اللذة في المدة التي من الآن والى حين المفارقة بمقدار زيادة المرارة التي تجد بها استحكام الالف في طول هذه المدة ولا تبغض ما يفوتك من اقتباس الحكمة والعلم فيها ؟

٢٨٠) B : فقال .

٢٨١) B ، C : لافلاطون .

٢٨٢) الاصح : في وعظه اياه .

٢٨٣) B ، C : ولا زم .

٢٨٤) B ، C : المرأة .

٢٨٥) B : ولا يشوق اليها – C : ولا تشوق اليها .

٢٨٦) B : وهذا مشروح في اخبار افلاطون – C : افلاطون .

٢٨٧) ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (٨٦٤–٩٣٢؟) ، ولد في الريّ . مكنّى جالينوس العرب او طبيب المسلمين . دبر البيمارستان في الريّ وفي بغداد . من مؤلفاته « برء الساعة » و « كتاب الحاوي » .

٢٨٨) B ، C : وهذا .

٢٨٩) B : على قلوب العلماء .

٢٩٠) B ، C : الى محبي العلم .

٢٩١) لم ترد « هذه » في C .

٤

فامّا[٢٩٢] الخبر الدال على ان الفاقة وشدة الحاجة[٢٩٣] وطلب راحة القلب والجسم يضعف[٢٩٤] هذه الشهوة وتزهد في النسا[٢٩٥] : فهو خبر الراهب الذي اراد ان يتزوّج وعمل لـــه امرأة من الطين[٢٩٦] [f. 32r] وهذا شرحه[٢٩٧] . كان راهب[٢٩٨] في بريّة مصر يعبـــد الله[٢٩٩] ويتقوّت[٣٠٠] بما يكسبه من عمل الخوص . فعرضت له شهوة النسا وقويت في نفسه وتم عزمه على الدخول الى المدينة والزواج هناك[٣٠١] . ثم فكـّر[٣٠٢] وقال في نفسه : ان من[٣٠٣] الصواب قبل ذلك ان امتحن نفسي وانظر كيف يجري امري بعد الزواج : فان وجدته موافقاً فعلته ، وإلاّ تركته . وعمد الى طين فجبله[٣٠٤] وعمل منه شكل امرأة وجعله معه في قلايته[٣٠٥] وقال في نفسه[٣٠٦] : هذه زوجتي واحتاج الآن ان ازيد في العمل والتعب لاكتسب بذلك ما يقوم بي وبها وباولادها[٣٠٧] . وصار يعمل الليل والنهار وينفق على نفسه ثلث ما يكسبه ويحفظ الثلثي . فانكسر جسمه وضعفت قوّته . بطلت شهوته لكثرة التعب وقلّة القوت ، ومع انكسار جسمـــه

---

٢٩٢) B ، C : واما .

٢٩٣) B : وقلة الحاجة وشدتها .

٢٩٤) B : تضعف .

٢٩٥) لم ترد « وتزهد في النسا » في C .

٢٩٦) B : من طين – انظر ايضاً الخبر في :
E.A. Wallis Budge, *The Wit and Wisdom of the Christian Fathers of Egypt*, Oxford 1934, p. 167, nº 564.

٢٩٧) ورد في C : « وزهد سرعة » .

٢٩٨) B : كان رجل راهب – C : فهو كان رجل راهب .

٢٩٩) C : الله تعالى .

٣٠٠) B : ويتقوى – C : ويتقرب .

٣٠١) لم ترد « هناك » في B – C : للزواج . لم ترد ايضاً « هناك » .

٣٠٢) B : ثم انه فكر .

٣٠٣) لم ترد « ان من » في B و C .

٣٠٤) B : فعجنه – C : وعمد الى الطين حله .

٣٠٥) B : وجعلها معه في القلاية – C : وجعله معه في القلاية .

٣٠٦) C : لنفسه .

٣٠٧) B ، C : ان ازيد في التعب والعمل لاكتسب ما يقوم بي وبها وباولادها – ولكن لم ترد « وباولادها » في C ..

وضعف قوّته بطلت شهوته[٣٠٨]. فرأى ان الزواج[٣٠٩] يحمل ما[٣١٠] لا مال لـه على كثرة التعب والنصب[٣١١]. وبكثرة [f. 32v] التعب والنصب ينكسر الجسم وتبطل الشهوة[٣١٢]. وقال[٣١٣]: اذا كنت انما اطلب الزواج لألتذّ بالمجامعة[٣١٤] واحتاج ان استعمل معه من التعب والعيشة[٣١٥] ما يكسر جسمي ويشغل قلبي الى الحدّ الذي تبطل معه شهوتي، فتركي للزواج أولا واريح التعب والعار[٣١٦] وشغل القلب. وبقي على حاله في الرهبانية[٣١٧] بقيّة عمره. وهذا الخبر مشروح في الجزء الرابع من كتاب الفردوس.

وذلك ممّا يدل على انّ الفاقة وشدّة الحاجة وطلب الراحة للقلب والجسم يضعف هذه الشهوة القبيحة[٣١٨].

٣٠٨) B : وجعل ينفق على نفسه نصف ما يكسب ويحفظ النصف. وبعد ايام عمل من طين شكل جارية وقال: هذه ابنتي واحتاج ان ازيد في التعب والعمل لاكتسب ما يقوم بي وبها وبوالدتها؛ وصار يعمل الليل والنهار وينفق على نفسه ثلث ما يكسبه ويحفظ الثلثي. فانكسر جسمه وضعفت قوته لكثرة التعب وقلة القوت، ومع انكسار جسمه وضعف قوته بطلت شهوته – C : وجعل ينفق على نفسه نصف ما يكسب ويحفظ النصف. وبعد ايام عمل من الطين شكل جارية وقال: هذه ابنتي واحتاج ازيد في التعب والعمل لاكتسب ما يقوم بي وبها وبوالدتها، وصار يعمل الليل والنهار وينفق على نفسه ثلث ما يكسب ويحفظ الثلثي. فانكسر جسمه وضعفت قوته. بطلت شهوته لكثرة التعب وقلة القوت، ومع انكسار جسمه وضعف قوته بطلت شهوته – والاصح : ويحفظ الثلثين...

٣٠٩) B ؛ C : وفكر فرأى الزواج.

٣١٠) B ؛ C : من.

٣١١) لم ترد «والنصب» في B و C.

٣١٢) B و C : وكثرة التعب تكسر الجسم وتبطل الشهوة.

٣١٣) B : فقال – C : قال :

٣١٤) B : لألتذّ به وبالمجامعة.

٣١٥) B ؛ C : في المعيشة.

٣١٦) B : فتركي الزواج اولى واريح التعب والعار – C : فتركي الزواج أولى واريح من التعب والعار.

٣١٧) B ؛ C : في رهبنته.

٣١٨) B ، C : ... وطلب راحة القلب والجسم يضعف الشهوة القبيحة.

٥

فأمّا[٣١٩] الخبر الدالّ على انّ الغيرة والغضب يدفعان هذه الشهوة . فهو خبر بولا تلميذ انطونيوس[٣٢٠] مع زوجته . وذلك[٣٢١] ان هذا بولا[٣٢٢] كانت[٣٢٣] له زوجة حسنة جميلة[٣٢٤] وكان يحبّها ويكرّمها ويحسن عشرتها . فدخل في[٣٢٥] بعض الايام الى [f. 33r] منزله[٣٢٦] فوجد معها رجلاً[٣٢٧] على الصّفة التي يكون الرجل مع الامرأة عليها[٣٢٨] . فدهش وقال لها[٣٢٩] : ويحك[٣٣٠] . والله لا عرفتك[٣٣١] ولا غيرك ما عشت . وخرج في الحال وقصد انبا انطونيوس في البريّة[٣٣٢] وقال له : قد قصدتك ايّها الأب لأكون لك تلميذًا وراهباً عندك[٣٣٣] . وأسألك ان تقبلني . فقال[٣٣٤] له انبا انطونيوس[٣٣٥] : انت رجل قد تعوّدت الدنيا[٣٣٦] ومخالطة اهلها ، وليس[٣٣٧] تصبر على صعوبة عيشنا . فقال[٣٣٨] له بولا[٣٣٩] :

---

٣١٩) B ، C : واما .
٣٢٠) B : بولس الساذج تلميذ انبا انطونيوس – C : قولي تلميذ انطونيس – انظر ايضاً خبره مطولاً في :
E.A. Wallis Budge, *Stories of the Holy Fathers*, Oxford 1934, chap. XIX: *of the blessed man Paul the Simple, the disciple of Abbâ Anthony*, pp. 165-170; chap. XIV: *of Abbâ Paul the Simple. the disciple of Mâr Anthony*, pp. 368-372.
٣٢١) C : وذاك .
٣٢٢) B : بولس – C : قولي .
٣٢٣) C : كان .
٣٢٤) B ، C : جميلة حسنة .
٣٢٥) لم ترد « في » في B و C .
٣٢٦) B ، C : داره .
٣٢٧) B : فوجد رجلاً معها .
٣٢٨) B ، C : مع زوجته . ولم ترد « عليها » .
٣٢٩) لم ترد « لها » في B .
٣٣٠) C : ويحك ايش هذا .
٣٣١) B : حقاً لا عرفتك .
٣٣٢) B : وخرج لوقته في الحال وقصد الأب انطونيوس في البرية – لم ترد « في البرية » في C .
٣٣٣) B : لاكون لك تلميذ وراهباً عندك – C : لاكون تلميذك وراهباً عندك .
٣٣٤) B ، C : قال .
٣٣٥) لم ترد « انبا انطونيوس » في C .
٣٣٦) B : بالدنيا .
٣٣٧) C : فليس .
٣٣٨) B ، C : قال .
٣٣٩) C : قولي . ولكن زيد في المخطوطة فوق كلمة « قولي » كلمة « بولا » .

جرّبني . فان وجدتني كما تحبّ . وإلاّ انصرفت . فلم يقبله انطونيوس[٣٤٠] . وتركه على باب قلايته ودخل واغلق الباب . وبقي بولا[٣٤١] على الباب ولم يبرح[٣٤٢] ثلثة ايام . ولمّا كان في اليوم الرابع خشي انبا انطونيوس[٣٤٣] عليه ان يموت[٣٤٤] من الجوع . ففتح له الباب وادخلــه ، ويصعب عليه[٣٤٥] . واشغله بعمل الخوص من غير ان يطعمه شيئاً[٣٤٦] . ولمّا عمل عملاً جيّداً كثيراً انتهره انطونيوس[٣٤٧] وقال له [f. 33v] : قد افسدت ما عملته . انشره[٣٤٨] الآن واعمل ثانية وثالثة[٣٤٩] وهو غير ضجر ولا متبرم وله اربعة ايّام لم يذوق طعاماً[٣٥٠] . رحمه انبا انطونيوس وقال له : انحبّ[٣٥١] ان تأكل شيئاً[٣٥٢] ؟ فقال له بولا[٣٥٣] : الامر اليك[٣٥٤] ايّها الأب . فأحضر انبا انطونيوس الطبق وعليه اربعة ارغفة وبين يديه هو لوكة واحدة[٣٥٥] . وان انطونيوس قال لبولا[٣٥٦] : ينبغي ان نصلّي قبل ان

---

٣٤٠) B : اب انطونيوس – C : انبا انطونيس .
٣٤١) C : قوني . ايضاً زيدت كلمة « بولا » فوق « قوني » في المخطوطة .
٣٤٢) B : لم يبرح – C : على الباب ثلثة ايام ولم يبرح .
٣٤٣) C : انطوني .
٣٤٤) B : لئلا يموت – C : ألاّ يموت .
٣٤٥) B . C : وصعب عليه .
٣٤٦) C : شيئاً .
٣٤٧) C : انبا انطونيوس .
٣٤٨) C : فانثره .
٣٤٩) لم ترد « وثالثة » في C .
٣٥٠) B : ففعل ذلك وهو معتذر وطالب الغفران . فلما عمل ذلك ثانية وثالثة وهو غير متضجر ولا متبرم وله اربعة ايام لم يطعم الطعام – C : ففعل ذلك وهو معتذر وطالب المغفرة . ولما عمل ذلك ثانية وثالثة وهو غير متضجر ولا متبرم وله اربعة ايام لم يطعم الطعام – والاصح : لم يذق طعاماً .
٣٥١) B : اتختار – C : اذ تختار .
٣٥٢) C : شيئاً .
٣٥٣) B : قال له بولا – C : قال له بولا قوني .
٣٥٤) الاصح : الامر لك .
٣٥٥) B : وعليه اربعة ارغفة من الخبز في كل رغيف نصف رطل بالمصري ، ووضع بين يدي بولا ثلثة ارغفة وبين يديه هو رغيف واحد – C : وعليه ارغفة اربعة من الخبز في كل رغيف نصف رطل مصري ، ووضع بين يدي بولا قوني ثلثة ارغفة وبين يديه هو رغيفاً واحداً .
٣٥٦) B : وقال انبا انطونيوس لبولا – C : وقال انطونيوس لبولا قوني .

تتناول[٣٥٧] . قال له[٣٥٨] : كذلك الواجب . فصلّيا اثنا عشر صلاة[٣٥٩] وانقضت صلاتهما[٣٦٠] الأخيرة وقد مضى من الليل جزء[٣٦١] كبير . ثم جلسا وابتديا الأكل[٣٦٢] . فلمّا أكل انطونيوس الرغيف الواحد وقف عن الأكل[٣٦٣] ؛ وكذلك لمّا أكل بولا[٣٦٤] الرغيف الواحد وقف[٣٦٥] . فقال له انطونيوس : كُلْ يا بولا رغيفاً آخر[٣٦٦] . قال له بولا[٣٦٧] : ان أكلت انت أكلت انا . وان انت[٣٦٨] لم تأكل ، ما آكل انا[٣٦٩] . قال له انطونيوس[٣٧٠] : انا راهب وقد تعوّد[٣٧١] [f. 34r] هذا المقدار[٣٧٢] . وانت فليس انت راهباً ولم تتعود بهذه الامور[٣٧٣] . قال له بولا[٣٧٤] : ان كنت ما انا راهب[٣٧٥] . فانا أريد ان أكون راهب[٣٧٦] . وليس أعمل الا كما تعمل انت[٣٧٧] . فقال له انطونيوس[٣٧٨] : ليس تصبر[٣٧٩] على

---

٣٥٧) B : قبل ان تتناول الطعام – C : قبل ان تتناول الغدا .
٣٥٨) B : قال له بولا – C : قال له قولي .
٣٥٩) B : فصلّيا جميعاً اثني عشر صلاة – C : فصليا معاً اثني عشر صلاة – والاصح : فصليا اثنتي عشرة صلاة .
٣٦٠) B : صلاتهم .
٣٦١) C : اجزء .
٣٦٢) B : C : بالأكل .
٣٦٣) B : ولما أكل انبا انطونيوس الرغيف الذي قدامه توقف عن الأكل – C : ولما أكل انبا انطونيوس الرغيف الذي بين يديه فوقف عن الأكل .
٣٦٤) C : قولي .
٣٦٥) B : توقف – C : فوقف .
٣٦٦) B : قال له انبا انطونيوس : آكل قليلاً آخر – C : قال له انطونيس : كل يا قولي رغيف آخر .
٣٦٧) C : قولي .
٣٦٨) لم ترد « انت » في C .
٣٦٩) B : C : لم آكل . ولم ترد « انا » في المخطوطتين .
٣٧٠) B : انبا انطونيوس – C : الأب انطونيوس .
٣٧١) B : C : وقد تعودت .
٣٧٢) C : هذا القدر .
٣٧٣) B : وانت فليس براهب فلم تتعود هذه الامور – C : وانت فليس راهب ولم تتعود هذه الامور .
٣٧٤) C : قولي .
٣٧٥) B . C : ان كنت لم أكن راهباً .
٣٧٦) C : ان أكون راهباً – B : فاني اريد اصير راهباً .
٣٧٧) C : وليس أعمل الا ما تقول – والاصح : ولا أعمل او أعمل ...
٣٧٨) B : قال له انبا انطونيوس – C : قال له انطونيوس .
٣٧٩) B : وليس تصبر – والاصح : ولا تصبر .

هذا العيش . وان علمت[٣٨٠] من نفسك انك تصبر قبلتك . وقال له بولا[٣٨١] : ايّها الأب لست احسن شيئاً[٣٨٢] ، غير انّي كل ما رأيتك تفعله فعلت مثله مسروراً[٣٨٣] . فامتحنه انطونيوس[٣٨٤] ، فوجده كما قال : فقبله . وبلغ منزلة عظيمة جليلة . وخبره مشروح في الجزء الأول من كتاب الفردوس .

فاذا كان[٣٨٥] هذا الرجل لاجل مشاهدته لرجل آخر مع زوجته[٣٨٦] ترك حاله وماله وداره[٣٨٧] وخرج الى البريّة وصبر على ما تقدّم ذكره واضعافه ممّا هو بيّن مشروح في سيرته[٣٨٨] . فقد علم اذن[٣٨٩] ان الغيرة والغضب المحمود يدفعان هذه[٣٩٠] الشهوة القبيحة ومحبّة النسا .

---

٣٨٠) B : فان علمت .
٣٨١) B : قال له بولا – C : قال له قولي .
٣٨٢) B : انا لا احسن شيئاً – C : انا ليس احسن شياً .
٣٨٣) B . C : غير ان كلما رأيتك تفعله أفعل مثله مسروراً .
٣٨٤) B : الأب انطونيوس – C : فامتحنه الأب ؛ ولم ترد « انطونيوس » .
٣٨٥) B : واذا كان .
٣٨٦) B ؛ C : لاجل مشاهدته مع زوجته رجلاً آخر .
٣٨٧) لم ترد « وداره » في C .
٣٨٨) B : وصبر على ما قدمت ذكره واضعافه مشروح في خبره – C : وصبر على ما قدمت ذكره واضعافه مما هو مشروح في قصته .
٣٨٩) B : اذاً .
٣٩٠) لم ترد « هذه » في C .

٦

[f. 34v] واما الخبر الدال[٣٩١] على انّ الالحان المحزنة والاخبار المزعجة تدفع[٣٩٢] هذه الشهوة . فهو خبر اغمامنون[٣٩٣] ملك اليونانيين مع اودوسيوس[٣٩٤] صاحب الالحان . وذلك[٣٩٥] ان اودوسيوس[٣٩٦] هذا كان موصوفاً في علم الموسيقا[٣٩٧] ، ولهذا[٣٩٨] العلم عند اليونانيين تأثيرات عجيبة في الجسم والقلب لانّه يشفي الامراض المتضاددة[٣٩٩] التي هي من هيجان[٤٠٠] الدم والمرّة الصفراء والبلغم والسودا[٤٠١] . ويزيل[٤٠٢] حزن الحزين ويسرّه[٤٠٣] حتى لا يملك نفسه من الطرب والسرور[٤٠٤] . ويعكس سرور للسرور[٤٠٥] ويحزنه[٤٠٦] حتّى يبكي ويلطم ؛ ويغضب[٤٠٧] الحكيم[٤٠٨] حتى لو قدر قتل كل من يلقاه[٤٠٩] ويزيل الغضب حتى لو شتم الانسان وقذف بكلّ فاحشة لم يغضب ؛ ويهيج شهوة الجماع

٣٩١) C : الدليل .
٣٩٢) C : تدفعان .
٣٩٣) B : فهو خبر زوجة اغمامنون – C : فهو خبر زوجة اغماشون – انظر ايضاً :
A. France, *s.v. Agamemnon* ('Αγαμέμνων), in *Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines*, I, Paris 1877, pp. 129-130.
٣٩٤) C : اوذرشوش .
٣٩٥) B : وذالك .
٣٩٦) C : اوذرشوش .
٣٩٧) B ، C : الموسيقى .
٣٩٨) B : فلهذا .
٣٩٩) الاصح : المتضادة .
٤٠٠) B ، C : أعني التي من هيجان .
٤٠١) B : والمرّة السوداء – : والمرة السودة .
٤٠٢) B : وتزيل – C : فتزيل .
٤٠٣) B : فأبشره – C : وتسره .
٤٠٤) B : من الفرح والسرور .
٤٠٥) لم ترد جملة «ويعكس سرور المسرور» في C
٤٠٦) C : وتحزنه .
٤٠٧) C : وتغضب .
٤٠٨) B : الحكم .
٤٠٩) C : كلمن يلقاه .

الى ان تغلب على الانسان فلا[٤١٠] يملك نفسه معها . ويبطل[٤١١] هذه الشهوة ويعكسها الى [f. 35r] الغثّة حتى يحصل للانسان بغضة الجماع[٤١٢] مثل ما كانت محبّته له قبل ذلك . وكان اودوسيوس[٤١٣] المقدّم ذكره ماهرًا في هذا العلم . واتّفق ان اغمامنون[٤١٤] ملك اليونانيّين دعته الحاجة الى قصد مدينة ابلّيون[٤١٥] لمحاربة اهلها . فاستدعى اودوسيوس صاحب الالحان[٤١٦] ورسم له ملازمته[٤١٧] المقصورة التي فيها زوجته وجواره . ومداومته[٤١٨] استعمال الالحان التي تجلب الغثّة . وكانت زوجة الملك اغمامنون[٤١٩] تهوى ابن عمّ له وهو ايضاً يهواها[٤٢٠] . وكانا[٤٢١] قد توافقا قبل مسير الملك على انّه اذا غاب اجتمعا[٤٢٢] . فلما سار الملك[٤٢٣] وجعل اودوسيوس[٤٢٤] يلحّن الحان الغثة بطل[٤٢٥] هواها لابن عمّ الملك وزالت الشهوة منها للاجتماع معه[٤٢٦] وطلبت الغثّة . فلمّا رأى ابن عمّ الملك ذلك عرف[٤٢٧] العلّة فيه . احتال على اودوسيوس[٤٢٨] الملحن وقتله . ولمّا قتله عادت [f. 35v] الامرأة له[٤٢٩] واجتمعت معه وملّكته نفسها .

---

٤١٠) C : ولا .
٤١١) C : وتبطل .
٤١٢) B : حتى يحصل بغضة الانسان في الجماع – C : حتى يحصل بغضة الانسان للجماع .
٤١٣ C : اوزذشوش .
٤١٤) B : واتفق ان اعماشون – C : وان اغماشون .
٤١٥) (cf. L. de Ronchaud, *s.v. Apollo* ('Ἀπόλλων), in *Dict. des Antiquités grecques et romaines*, I, Paris 1877, pp. 310-321)
٤١٦) C : فاستدعا اوذشوش . ولم ترد « صاحب الالحان » .
٤١٧) B ، C : ملازمة .
٤١٨) B ، C : ومداومة .
٤١٩) B ، C : وكان زوجة اغماشون .
٤٢٠) C : ويهواها . ولم ترد « وهو ايضاً » .
٤٢١) C : فكانا .
٤٢٢) C : انه متى غاب اجتمعا – ولم ترد جملة « على انه اذا غاب اجتمعا » في B .
٤٢٣) لم ترد « فلما سار الملك » في B .
٤٢٤) C : اودشوش .
٤٢٥) B : فبطل .
٤٢٦) B ، C : وزالت شهوتها للاجتماع معه .
٤٢٧) B ، C : وعرف .
٤٢٨) C : اودشوش .
٤٢٩) B : ومع ذلك عادت المرأة اليه – C : ومع قتله صارت المرأة له .

وهذا الخبر مشروح في اخبار ملوك[٤٣٠] اليونانيين ؛ وقد اورده[٤٣١] ديجا المنطيقي في تفسير ايضاغوصي[٤٣٢] لفرفوريوس[٤٣٣]. وذلك ممّا يدل على انّ في الالحان ما يزيد في الشهوة. وفيها ما ينقص منها[٤٣٤]. وممّا يزيد الخبر تأكد[٤٣٥] ان الانسان اذا عرضت له هذه الشهوة وسمع خبر الغمّة وصوت نوح او بكاء مظلوم فانّه تقلّ شهوته[٤٣٦] بمقدار ما ينال قلبه من الحزن. ولذلك تستعمل الرهبان والعبّاد الالحان الباعثة على الخشوع[٤٣٧]. الجالبة[٤٣٨] الحزن. وذلك ممّا يدلّ على انّ الانسان اذا سمع خبراً مزعجاً او لحناً محزناً زالت الشهوة القبيحة من قلبه[٤٣٩].

---

٤٣٠) لم ترد « ملوك » في C.

٤٣١) B : اورد.

٤٣٢) B ، C: ايساغوجي.

٤٣٣) هو فرفيريوس Πορφύριος الصوري (٢٣٣ – ٣٠٤). ولد في صور. فيلسوف من تباع الافلاطونية الجديدة. تلميذ افلوطين. علم في روما ؛ وكان له الدور الاول في نشر تعاليم استاذه ؛ لا سيما كتابه « الانيادس » (Ennéades ou Neuvaines) – و « ايساغوجي » هو كتاب في الفلسفة معروف باسم « المقولات الخمس » ، وهو المختصر المنسوب الى الفاضل اثير الدين الأبهري (كشف الظنون). وكلمة ايساغوجي Εἰσαγωγή يونانية ومعناها « المقدمة ».

٤٣٤) B : وما ينقص منها.

٤٣٥) B : وما يؤيد هذا الخبر – C : وما يزيد هذا الخبر ؛ ولم ترد « تأكد ». والاصح : تأكداً.

٤٣٦) B : وسمع خبر او صوت للنوح او بكاء مظلوم فانه يقل شهوته – C : وسمع خبر نغمة او صوت نوح او بكاء مظلوم فانه يقل من شهوته.

٤٣٧) C : الجزع.

٤٣٨) C : والجالبة للحزن.

٤٣٩) B : وذلك ما يدل على انه اذا سمع لحن محزن او خبر مزعج زالت الشهوة القبيحة عن قلبه – C : وذلك ما يدل على انه اذا سمع الانسان لحناً محزناً او خبراً مزعجاً زالت الشهوة القبيحة عن قلبه.

٧

واما[٤٤٠] الخبر الدال على[٤٤١] ان الانفة والتدلّل وصلف النفس يدفعان هذه[٤٤٢] الشهوة . فهو خبر ابي الحسن ابن اخت عمر[٤٤٣] . [f. 36r] وذلك ان هذا الرجل كان شاباً نفيساً فاضلاً اديباً[٤٤٤] كبيراً . كثير اخيا[٤٤٥] . عظيم الاسم والصيت . واسع العلم والفهم . قريباً[٤٤٦] من قلب السلطان . وكان[٤٤٧] له نفس عزيزة[٤٤٨] واخلاق شريفة . فخوطب على ان يتزوّج . فامتنع من ذلك[٤٤٩] . ولمّا[٤٥٠] تعب اهله واصدقاؤه[٤٥١] معه في كل يوم[٤٥٢] ولم يبغ الاجابة[٤٥٣] منه لهم فيه . فانهوا[٤٥٤] حاله الى ماري ابرهيم الجاثليق وسألوه الزامه الزواج[٤٥٥] :

---

٤٤٠) C : فاما .
٤٤١) لم ترد «على» في C .
٤٤٢) لم ترد «هذه» في C .
٤٤٣) B : بن اخت ابي عمر وبرتسيكلا وامتناعه عن الزواج — C : بن اخت ابن عمره من تستلا وامتناعه عن الزواج .
٤٤٤) B : ديناً . ولم ترد «كبيراً» وايضاً في C .
٤٤٥) B ، C : كثير الجاه .
٤٤٦) B : قريب . ولم ترد «السلطان» .
٤٤٧) B ، C : وكانت .
٤٤٨) B : نفساً عزيزة .
٤٤٩) B : وخوطب ان يتزوج : فامتنع — C : وخوطب على ان يتزوج . فامتنع .
٤٥٠) B ، C : فلما .
٤٥١) B : واصدقايه — C : واصدقاه .
٤٥٢) B ، C : في ذلك .
٤٥٣) B : ولم يقع في الاجابة .
٤٥٤) B : انبوا — C : فانهو .
٤٥٥) B ، C : الى مار ابراهيم الجاثليق : نيح الله نفسه : وسألوه الزامه الزواج . ولكن أتت «ابرهيم» في C — انظر ايضاً :
J.-B. Chabot, *Chronique de Michel le Syrien*, t. III/1, Paris 1905, p. 94.
ونورد هنا أصل كلمة جاثليق ومعناها كما جاء في
E. William Lane, *An Arabic-English Lexicon*, Book I/2, London 1865, p. 369: " جَاثَلِيقٌ [an arabicized word, from the Greek Καθολικὸς, The catholicos; i.e.] the primate of the Christian in the country of El-Islám: under him is the بِطْرِيق [or بِطْرِيك, or بَطْرَكْ, i.e. patriarch] of Antioch: them, under him, is the مَطْرَان [or metropolitan]; under whom is the أُسْقُفّ [or bishop], in every province: then the قِسِّيس [or priest]: then, the شَمَّاس [or deacon]: (Ḳ:) accord. to Ṣ gh, a judge, or ruler: in the Tekmileh, a wise man, or sage. (TA.) ج and ق do not occur in any one word, unless it is

فاحضره الجاثليق[٤٥٦] وخاطبه على ذلك فعرفه انّه زاهد في الزواج وقايل[٤٥٧] الرغبة فيه . فقال[٤٥٨] له الجاثليق: انك اذا تزوّجت انصان دينــك وانخفظ[٤٥٩] جاهك . واذا لم تتزوّج لم آمن[٤٦٠] ان يجري منك ما يوهن دينك ويقبح[٤٦١] ذكرك . وانت شاب[٤٦٢] وفي نعمة وتشاهد اشيا[٤٦٣] ما لم تسلم[٤٦٤] معها من الخطيئة اذا انت[٤٦٥] لم تتزوّج . فقال[٤٦٦] ابو الحسن[٤٦٧] : والله العظيم ، وحق [f. 36ʳ] سيدنا يسوع المسيح وقدسك يا ابي انّني ان كنت مذ عقلت وعرفت نفسي اخطأت مع ذكراً او انثى . وانّني ما امتنعت من ذلك تديّناً ولا خوفاً ولا لقلة شهوة ، بل انفة من ان تراني الامرأة بصورة المحتاج اليها في أمر تعتقد انّها منعمة به عليّ . وان جميع ما افعله معها من الجميل دون ذلك الامر الذي اناله منها . ولولا ذلك لكنت اذا كلّمتها دون ان احسن اليها تعتقد انّني انعمت عليها[٤٦٨] . وكذلك الحال مع الحدث . وانا ارى ان الانقياد الى هذه الشهوة ذلّ (كذا) للنفس وعجزاً للرأي[٤٦٩] فليس تنكسر[٤٧٠]

arabicized or a word imitative of a sound: (Ṣ and Ḳ at the beginning of the section in which this work is mentioned:) accord. to El-Jawáleeḳee, they do not occur in any Arabic word unless separated, as in جَلَوْبَقٌ and جَرَنْدَقٌ: accord. L th, they occur in many words, most of which are arabicized.(TA *ib.*)."

٤٥٦) B : الجاثليق المذكور .

٤٥٧) B : قليل .

٤٥٨) B . C : قال .

٤٥٩) B ، C : وانحرس .

٤٦٠) C : لم تؤمن .

٤٦١) C : وتقبح .

٤٦٢) B . C : فانك شاب .

٤٦٣) C : فتشاهد اشيا .

٤٦٤) B ، C : ربما لم تسلم .

٤٦٥) لم ترد « انت » في B .

٤٦٦) B ، C : قال .

٤٦٧) لم ترد « ابو الحسن » في B و C .

٤٦٨) B : والله العظيم ويشهد المسيح وصلاتك وقدسك ان كنت منذ عقلت ... او مع انثى ... ولا قلة شهوة ، إلاّ انفة من ان تراني المرأة ... تعتقد بأنها منعمة علي به ... ولولا ذلك لكانت اذا كلمتها ... تعتقد اني قد انعمت عليها – C : والله العظيم وحق سيدنا المسيح وبينك وقدسك ان كنت مذ عقلت ... اخطأت مع ذكراً ومع انثى ، وانني امتنعت ... ولا قلة شهوة ، إلاّ أنفة ... في أمر تعتقد انها منعمة علي به ... ولولا ذلك لما كنت اذ كلمتها دون احسن اليها تعتقد اني انعمت عليها – والاصح : مع ذكر .

٤٦٩) C : ذل نفس وعجز رأي – B : وعجز للرأي .

٤٧٠) C : تنكس .

نفسي . وان ارى سادات الرجال[٤٧١] وافاضلهم يعظمونني ويجلّونني[٤٧٢] من[٤٧٣] ان تنظر اليّ الامرأة او الحدث بعين ناقصة الهيبة[٤٧٤] . وكما[٤٧٥] ان في الناس من يؤثر الموت على الفقر وعلى زوال الجاه ، كذلك[٤٧٦] الموت عندي اسهل من ان أتكنّف للامرأة او الحدث[٤٧٧] . اخلاق التواضع [f. 37r] او المداراه[٤٧٨] والرغبة والمسألة فيما لا تفي[٤٧٩] لذّته بمذلّته . فانّه ليس شيء اثقل[٤٨٠] من التذلّل والخضوع واظهار الحاجة والفاقة[٤٨١] واستعمال التجنّي[٤٨٢] والاستطالة ممّن اذا سقطت شهوة الجماع بيني وبينه[٤٨٣] يكون اكثر امله ان التفت اليه او اكلّمه[٤٨٤] . واذا[٤٨٥] جرى بيني وبينه سبب قبيح كان اكبر املي[٤٨٦] ان يكلّمني . وهذا عندي عجز . فلما[٤٨٧] سمع الجاثليق منه هذا القول وفحص[٤٨٨] عنه فوجده[٤٨٩] صادقاً فيه ، مسك عنه وعن الزامه الزواج[٤٩٠] . وهذا الخبر سمعته من جماعة ممّن يؤاني الجاثليق[٤٩١] : نيّح الله نفسه . وذلك ممّا يدلّ على ان الانفة من التذلّل وصلف النفس يدفعان هذه[٤٩٢] الشهوة القبيحة[٤٩٣] .

---

٤٧١) B : وانا ارى .... – C : وانا ارى سادة الرجال .
٤٧٢) B ، C : يعظموني ويجلوني .
٤٧٣) لم ترد « من » في B و C .
٤٧٤) B : ان تنظر الي المرأة والحدث بعين ناقصة الهمة – C : ان تنظر اليّ المرأة بعين ناقص الهيبة .
٤٧٥) B : فكما .
٤٧٦) B : وكذالك .
٤٧٧) B : للمرأة وللحدث – C : للمرأة او الحدث .
٤٧٨) B : والموارأة .
٤٧٩) C : يفي .
٤٨٠) B ، C : فانه ليس على قلبي شيء اثقل .
٤٨١) B ، C : واظهار الفاقة والحاجة .
٤٨٢) B ، C : واحتمال التجني .
٤٨٣) C : بينه وبيني .
٤٨٤) B : واكلمه – C : بالكلية .
٤٨٥) C : اذا .
٤٨٦) B ، C : كان اكثر املي .
٤٨٧) C : ولما .
٤٨٨) C : فحص .
٤٨٩) B ، C : ووجده .
٤٩٠) B : انسكت عن الزامه الزواج – C : فامسك عن الزامه الزواج .
٤٩١) B : سمعته وجماعة من قوانيس الجاثليق – C : سمعه جماعة من ترابيس الجاثليق.
٤٩٢) لم ترد « هذه » في B و C .
٤٩٣) لم ترد « القبيحة » في C .

٨

وامّا الخبر الدال على ان عظم الهمّة[٤٩٤] وقوّة العزيمة يدفعان هذه[٤٩٥] الشهوة : فهو خبر عضد الدولة[٤٩٦] مع الجارية التي غرّقها [f. 37v] . وذلك[٤٩٧] انّه لمّا[٤٩٨] حصل في داره من جملة الجوار[٤٩٩] جارية نفيسة ، جميلة المنظر ، حسنة الادب ، وافرة العقل ، خفيفة الروح ، قد جمعت ذلك الخصال[٥٠٠] المحمودة التي يراد[٥٠١] من مثلها ، فتشغّف بها[٥٠٢] الملك ومال اليها وحصل لها من نفسه موقع عظيم[٥٠٣] . فلمّا رأى محبّته لها تتزايد[٥٠٤] وميله اليها يتضاعف[٥٠٥] ، وعلم ان ذلك ممّا يقطع[٥٠٦] خاطره عن النظر في امر مملكته[٥٠٧] وسياسة اموره ، تقدّم الى بعض اصحابه باخذ الجارية وتغريقها في الدجلة[٥٠٨] ، وقال[٥٠٩] : انا أعلم انك قد عرفت موضعها منّي ومنزلتها من قلبي[٥١٠] ، وربّما حملك ذلك على حفظها وحراسة نفسها وتغريق غيرها استظهارًا لِئلاّ اندم بعد وقت[٥١١] ، فاعلم انك متى فعلت ذلك فقد تعرّضت لسخطي[٥١٢] واستحقّيت

---

٤٩٤) C : واما الخبر الدال أعظم الهمة .
٤٩٥) لم ترد « هذه » في C .
٤٩٦) B : فهو خبر الملك عضد الدولة ، رحمه الله — C : فهو خبر الملك عضد الدولة — وعضد الدولة (٩٣٦–٩٨٣) ولد في اصفهان وتوفي في بغداد . السلطان البويهي . فتح الكرمان وعمان . هزم الاتراك في واسط ودخل بغداد وظفر بالعراق وجرجان وطبرستان فلقبه الخليفة بشاهنشاه . كان محباً للعلماء ومحسناً للفقراء .
٤٩٧) B : وذاك .
٤٩٨) لم ترد « لما » في B و C .
٤٩٩) B ، C : حصل في جملة ما حصل في داره من الجوار .
٥٠٠) B ، C : كل الخصال .
٥٠١) C : تراد .
٥٠٢) B ، C : فشغف بها .
٥٠٣) B : في نفسه موقع . ولم ترد « عظيم » . — C : في نفسه موقع كبير .
٥٠٤) B : هوذا يتزايد — C : هوذا تتزايد .
٥٠٥) B : متضاعف .
٥٠٦) B : يقع .
٥٠٧) B ، C : ملكه .
٥٠٨) B ، C : دجلة .
٥٠٩) B ، C : وقال له .
٥١٠) B ، C : في قلبي .
٥١١) B ، C : بعد وقت والتمسها .
٥١٢) B : سخطي .

عقوبتي . ولو وقع فعلك بوفاتي[١٣د] . فاحذر ان تبقيها[١٤د] ؛ وقدم تغريقها الساعة . وكان الوقت ليلاً كبيراً[١٥د] . فامتثل المأمور مرسوم الملك[١٦د] وغرّق الجارية للوقت . [f. 38r] ومعلوم ان عضد الدولة لم يفعل ذلك لاجل التديّن ، وشرعه ليس يحرّم الجوار[١٧د] ؛ ولا ذلك[١٨د] ليتوفّر على العلوم ؛ بل سياسة[١٩د] ورغبة في استقامة مملكته . ولعظم همّته وقوّة عزيمته ، ودفع[٢٠د] الشهوة المضرّة له[٢١د] عن قلبه . وهذا خبر[٢٢د] مستفاض عند كثير من الناس . وذلك ممّا يدلّ على ان عظم الهمّة وقوّة العزيمة يدفعان هذه الشهوة الرديّة القبيحة[٢٣د] .

١٣د) لم ترد « بوفاتي » في B .
١٤د) B ، C : تستبقيا .
١٥د) لم ترد « كبيراً » في B و C .
١٦د) B ، C : المرسوم . ولم ترد « الملك » في المخطوطتين .
١٧د) B ، C : لم يفعل ذلك لاجل التدين والشرع لان شرعه ليس يحرم مجامعة الجوار .
١٨د) B ، C : ولا فعل ايضاً ذلك .
١٩د) B : إلاّ سياسة .
٢٠د) B ، C : دفع .
٢١د) لم ترد « له » في B و C .
٢٢د) لم ترد « خبر » ، في B.
٢٣د) B : يدفعان الشهوة الدنية — C : يدفعان الدنية .

٩

فامّا[د٢٤] الخبر الدال على انّ الفتوّة ومحبّة الذكر والتفاخر يدفع هذه الشهوة ، فهو خبر رئيس[د٢٥] الفتيان الذي كان له غلام يحبّه . ولمّا محن بسببه ، هجره[د٢٦] . وذلك[د٢٧] انّه كان رجل يدّعي انّه[د٢٨] احق[د٢٩] الناس برياسة الفتيان . وكان[د٣٠] له غلام حدث يحبّه . وكان له ضد ينازعه[د٣١] على الرياسة . فاجتمعا وتنازعا على الرياسة[د٣٢] . فقال المنازع لاستاذ الغلام[د٣٣] : انت ليس [f. 38v] بفتى لان لك غلاماً[د٣٤] امرد تحبّه . وهذا ليس[د٣٥] من شروط الفتوّة . ومع[د٣٦] قلّة استحقاقك ان تسمّى فتى[د٣٧] ، تتنازع على الرياسة . فقال الاستاذ[د٣٨] وحقّ الفتوّة انّه ما جرى لي قط مع هذا الغلام[د٣٩] ما ينسب الى ما يجري للرجال مع الصبيان . قال[د٤٠] له خصمه : انّ كونه معك ومحادثتك له وتفرّجك به التذاذ[د٤١] يقارب الفعل . قال له الاستاذ : اذا كان الامر على هذا فوحقّ الفتوّة لا اجتمعت معه ولا كلّمته[د٤٢] ما عشت . والتفت الى بعض اصحابه وقال له[د٤٣] : تمضي[د٤٤] الى الغلام

د٢٤) B ، C : واما .
د٢٥) B : رئيس .
د٢٦) B : ولما هجر في بابه — C : ولما هجر في بابه ، هجره .
د٢٧) B : وذلك .
د٢٨) لم ترد « انه » في C .
د٢٩) لم ترد « احق » في B .
د٣٠) B : فكان .
د٣١) B ، C : وكان لذلك الرجل ضد ينازعه .
د٣٢) C : واجتمعا وتنازعا عليها — ولم ترد جملة « فاجتمعا وتنازعا على الرياسة » في B .
د٣٣) B : فقال المنازع للاستاذ . ولم ترد « الغلام » في المخطوطة .
د٣٤) B ، C : غلام .
د٣٥) B ، C : وليس هذا .
د٣٦) C : مع .
د٣٧) B : الفتى .
د٣٨) B ، C : قال له الاستاذ .
د٣٩) B ، C : ما جرى لي مع هذا الغلام قط .
د٤٠) B : فقال .
د٤١) C : فيه التذاذ .
د٤٢) B : لا اجتمعت معه ابداً وكلمته — C : لا اجتمعت معه ابداً ...
د٤٣) B : فقال له .
د٤٤) B : يمضي .

وتعرفه انّه لا سبيل له الى لقاي او الكلام معي[٥٤٥]. فليمض[٥٤٦] الى[٥٤٧] حيث يشا[٥٤٨] في حفظ الله ؛ وقبل مضيّه فليصير الى فلان التاجر ليأخذ[٥٤٩] ما عنده من الدراهم ومبلغها كذا وكذا[٥٥٠]. وليمض[٥٥١] الى فلان وليأخذ ما عنده من الثياب [f. 39r] وهي كدى وكدى[٥٥٢]. واذ توجّه حيث يحصل فليكاتبني[٥٥٣] بذكر اخباره وما يحتاج اليه. فانّي اواصله[٥٥٤] واحمل اليه كلّ ما[٥٥٥] يستدعيه من جهتي. فقال[٥٥٦] له الخصم: اذا كنت تواصله ويواصلك. وتعرف اخباره ويعرف اخبارك؛ وتهب له وتعطيه ؛ وتقضي حوايجه. فقد تابعت هواك في محبّته واخذت من اللذّة قسط وافر[٥٥٧]. فقال[٥٥٨] الاستاذ: اذا[٥٥٩] كان الامر على هذا ما ادع لاعناتك[٥٦٠] لي سبيلاً عليّ. والتفت الى الرسول فقال له[٥٦١]: لا تقول[٥٦٢] للغلام شيئاً في معنى الدراهم والثياب ولا في معنى[٥٦٣] المكاتبة والمواصلة[٥٦٤] ؛ لكن قول له[٥٦٥] لا سبيل له الى لقاي[٥٦٦]. فليمض الى حيث يشا[٥٦٧] معتقداً انه لم يعرفني قطّ ؛ وانّه قد عرفني

---

٥٤٥) B : الى القاي والكلام معي – C : الى القاي ولا للكلام معي.

٥٤٦) B ؛ C : فليمضي.

٥٤٧) لم ترد « الى » في C.

٥٤٨) B ؛ C : حيث شا.

٥٤٩) B . C : وليأخذ.

٥٥٠) B . C : كيت وكيت.

٥٥١) B : وليمضي.

٥٥٢) B : كيت وكيت – ولم ترد جملة « وليمضي الى فلان وليأخذ ما عنده من الثياب وهي كدى وكدى » في C.

٥٥٣) B . C : واذا حصل حيث يحصل فليكاتبني.

٥٥٤) B : فانّي اوصله – C : فانّي واصله.

٥٥٥) C : كلها.

٥٥٦) B . C : قال.

٥٥٧) B . C : بقسط وافر.

٥٥٨) B . C : قال.

٥٥٩) C : ان.

٥٦٠) C : لاعيانك.

٥٦١) B : وقال له.

٥٦٢) B : لا تقل.

٥٦٣) C : ولا بمعنى.

٥٦٤) B : والمراسلة.

٥٦٥) B : لكن قل له :

٥٦٦) B ؛ C : انه لا سبيل له الى مواصلتي ومكاتبتي ، كما لا سبيل له الى لقاي.

٥٦٧) B : فليمضي حيث ما شا – C : فليمضي حيث يشا.

وقد متّ[٥٦٨] . وقال[٥٦٩] لخصمه : انا ازيدك شيئاً آخر[٥٧٠] : وحقّ الفتوّة لا ذكرت[٥٧١] اسمه ابدًا في[٥٧٢] . وحقّ ما اعتقده [f. 39v] انه لو كان ما في قلبي في قلبك من محبّة هذا الغلام لسهل عليك ترك الفتوّة والغنا والجاه[٥٧٣] والتوفّر عليه لما فيه من الخلال الحميدة والاخلاق الجميلة. فمضى الرسول وعرّف الغلام ذلك . وصرفه[٥٧٤] . وتعجّب كلّ من سمعه او سمع خبره لما كانوا قد عرفوا من محبّة الرجل للغلام وشغفه به[٥٧٥] . وهذا خبر سمعته من رجل واعظ يصف العفّة والفتوّة . ومعلوم انّ الرجل الذي هجر الغلام[٥٧٦] لم يهجره[٥٧٧] رغبة في الثواب ولا رهبة من عقاب ، ولا محبّة للعلوم[٥٧٨] ولا لحال من الاحوال ، ولا رغبة في الاسم[٥٧٩] والتعاطي[٥٨٠] . فاذا كان الانسان[٥٨١] يتمكّن ان يصبر[٥٨٢] عن هذه الشهوة بغير رهبة ولا رغبة[٥٨٣] ، فالذي يرغب في الثواب ويرهب من العقاب احرى ان يصبر عنها واقدر على دفعها[٥٨٤]

٥

وقد يدفعها[٥٨٥] أسباب اخر[٥٨٦] . منهـــا الخوف [f. 40r] من

---

٥٦٨) B : او انه عرفني وقد مت – C : او عرفني وقد مت .

٥٦٩) لم ترد « وقال » في C .

٥٧٠) B : انا اريد شيئاً آخر – C : انا أريد شيء آخر .

٥٧١) C : ذكرة .

٥٧٢) B : لا ذكرت اسمه قط في في – C : ... اسمه ابداً في في .

٥٧٣) B : انه لو كان ما في قلبي من محبة هذا الغلام في قلبك اسهل عليك ترك الفتوة والغنى والحياة – C : انه لو كان ما في قلبي من محبة هذا الغلام في قلبك لسهل عليك ترك الفتوة والغنى والجاه .

٥٧٤) B : واصرفه .

٥٧٥) B : وتعجب كل من عرف خبره لما كان قد عرفوه من محبة الرجل له وشغفه به – C : وتعجب كلمن عرف خبره لما كانوا قد عرفوه من محبة الرجل وشغفه به .

٥٧٦) B ، C : ومعلوم ان هذا الرجل الذي هجر هذا الغلام .

٥٧٧) C : لم هجره .

٥٧٨) B ، C : ولا لمحبة العلوم .

٥٧٩) B ، C : الا رغبة في الاسم .

٥٨٠) لم ترد « التعاطي » في B .

٥٨١) B : فاذا كان امر الانسان .

٥٨٢) B : ان ينبغي .

٥٨٣) B : بغير رغبة وغير رهبة .

٥٨٤) B : واحذر على ان يدفعها – C : واقدر ان يدفعها .

٥٨٥) C : وقد يدفعها ايضاً .

٥٨٦) الاصح : اخرى .

العذاب[٥٨٧] والوقوع في الشدائد . فان الانسان اذا خاف او وقع في شدة[٥٨٨] زالت هذه الشهوة عنه[٥٨٩] . والدليل على ذلك . ان الانسان اذا كان في شدة . وكذلك الاسارى والمعتقلين والمعاقبين وذوي المحن غير راغبين في هذه الشهوة[٥٩٠] . ومنها الاستحيا . فانّ الانسان الذي له سنين كثيرة غايب عن زوجته[٥٩١] او حبيبته ويرد[٥٩٢] اليها وهو في غاية ما يكون من الشرق اليها والشهوة اليها[٥٩٣] ويحصل معها في بيت واحد[٥٩٤] ويتوهّم ان معها[٥٩٥] في البيت انساناً آخر او ولده[٥٩٦] طفلاً صغيرًا . قطعه[٥٩٧] الاستحيا [عن اتمام[٥٩٨] ارادته وبلوغ شهوته . ومنها المعالجة بالحيل والمداراة كما يفعل[٥٩٩] الرهبان والزهاد . فان[٦٠٠] اذا عرضت لاحدهم هذه الشهوة لمحبّة شخص معلوم غاب عن وطنه[٦٠١] وبعد عنه . وان عرض الشهوة بغير محبّة[٦٠٢] شخص معلوم . جوّع نفسه وعطشها . وكتب الطبّ تدلّ على ان ادوية كثيرة تعين على العفّة كما انّ ادوية كثيرة تعين على الاستكثار من الجماع[٦٠٣] . ومنها الاعراض المانعة والامراض القاطعة . وقد نرى قوماً[٦٠٤] تكون هذه الشهوة معهم قويّة ثم يعرض لهم ما يبطل شهوتهم وييبس ماوهم[٦٠٥] ويقطع منيهم : وليس

---

٥٨٧) B : اخوف من الاعذار – C : من الاعذا .
٥٨٨) B : في الشدة .
٥٨٩) B : زالت هذه الشدة عنه – C : زالت الشهوة عنه .
٥٩٠) B : والدليل على ذلك ؛ ان الاسارى والمعتقلين والمعاقبين غير راغبين في هذه الشهوة – C : والدليل على ذلك ؛ ان الاسارى والمعتقلين والمعاقبين غير الراغبين في هذه الشهوة .
٥٩١) C : عن جوزته .
٥٩٢) C : وورد اليها .
٥٩٣) B : من الشوق والشهوة لها – C : من الشوق اليها والشهوة لها .
٥٩٤) لم ترد « واحد » في B و C .
٥٩٥) B : ويعلم او يتوهم ان معها – C : ويعلم او يتوهم ان معهم .
٥٩٦) B ، C : ولو ولده .
٥٩٧) B ، C : لقطعه .
٥٩٨) B : عن تمم .
٥٩٩) B : كما تفعل .
٦٠٠) B : بان .
٦٠١) B : عن قطنه .
٦٠٢) B : وان عرضت له الشوة اخير محبة .
٦٠٣) B : على الاستجماع .
٦٠٤) B : فقد نرى قوم .
٦٠٥) B : مادتهم .

يحسّون بألم في اعضائهم[٦٠٦] ولا توجّع في ابدانهم[٦٠٧] . ونرى المرضى ايضاً تنقطع[٦٠٨] شهوتهم للجماع . وقد[٦٠٩] دلّت الاخبار والاقاويل المقدّم ذكرها ان محبّة النسا وشهوة الجماع قد يدفعها[٦١٠] اسباب كثيرة : منها اختياريّة ومنها اضطراريّة . واذا كان الامر على هذا : فقد بطل قول الجاحظ انّه ليس في الاستطاعة ولا في صفة الامكان الاحتجاز[٦١١] من شهوة النساء ومحبّتهنّ . فان تعصّب متعصّب للجاحظ وقال : ان هذه الاخبار المقدّم شرحها باطله ؛ وما اورده الجاحظ من خبر الصابي والقول انّه ليس في الاستطاعة ان يسلم احد من النسا][٦١٢] صحيح ؛ قلنا انّه متى ما تأمّل متأمّل منصف[٦١٣] خبر الصابي والاخبار التي اوردها الجاحظ[٦١٤] . كانت الاخبار التي اوردناها[٦١٥] اوقع في العقل واوفا (كذا) ان تقبل اخبار الصابي[٦١٦] وقول الجاحظ . ولو سلّمنا ان الاخبار التي اوردناها [f. 40v] باطلة واعتقادنا ان للانسان[٦١٧] استطاعة ان يدفع هذه[٦١٨] شهوة الجماع[٦١٩] : فاشدّ ان قول الجاحظ انّما[٦٢٠] في الاستطاعة دفع هذه الشهوة ولا في الامكان السلامة[٦٢١] منها صحيح . للزم[٦٢٢] من ذلك ان يكون الجاحظ فاجر زانياً[٦٢٣] غير عفيف عن

---

٦٠٦) B : في بعض اعضائهم .
٦٠٧) B : ولا بوجع في بدنهم .
٦٠٨) B : ينقطع .
٦٠٩) B : قد .
٦١٠) B : قد تدفعها .
٦١١) B : للاحتجاز .
٦١٢) المقطع الأخير الذي اوردناه بين معكوفين لم يرد في مخطوطة A . وبما انه ورد في المخطوطتين B و C ؛ فنقد اثبتناه هنا من مخطوطة C تكملة للمعنى .
٦١٣) B : انه تأمل المنصف – C : انه متى تأمل المنصف .
٦١٤) B : والاخبار التي اوردناها – C : والاخبار الذي اوردنا . ولم ترد «الجاحظ» في المخطوطتين .
٦١٥) B ؛ C : التي اوردنا .
٦١٦) B : واولى ان يقبل من خبر الصابي – C : او اولى ان تقبل خبر الصابي .
٦١٧) B : ان الانسان .
٦١٨) لم ترد «هذه» في B و C .
٦١٩) B : شهوة النسا .
٦٢٠) B : فاسد وان قول الجاحظ ان ليس – C : ... قول الجاحظ ليس .
٦٢١) C : مكان السلامة
٦٢٢) B : الزم .
٦٢٣) B ؛ C : فاجراً زانياً .

شهوة الجماع وغير سالم منها. وذلك انّ الجاحظ لم يتزوّج اصلاً ولا تسرّا[٦٢٤]. واذا كان لم يتزوّج ولم يتسرّا[٦٢٥] وقد يظنّ انّه ليس[٦٢٦] في الاستطاعة ولا في الامكان الاحتجاز عن النسا[٦٢٧] فقد شهد على نفسه بالزنا والفجور لانّه يلزمه بقسم الضرورة امّا ان يثبت[٦٢٨] الاستطاعة[٦٢٩] والقدرة[٦٣٠] فيجوز ذلك له ولغيره. وامّا ان ينكر ذلك ويبطله فيلزمه الزنا والفجور[٦٣١]. فان قيل ان الجاحظ مع قوله واعتقاده انّه ليس في الاستطاعة والامكان الصبر عن النساء ومع تركه [f. 41r] النسا والتسرّي[٦٣٢] كان عفيفاً عن الجماع. قلنا: ان هذا القول باطل متناقض ليس يمكن يكون جميعه مصدّق[٦٣٣] لانّه مؤلّف من قولين متضاددين[٦٣٤] ليس يخلوا[٦٣٥] ان يكون احدهما صدقاً والآخر كذباً. وذلك انّه اذا كان القول[٦٣٦] بانّه ليس في الاستطاعة ولا في الامكان السلامة والصبر على النسا[٦٣٧] صحيح لم يكن[٦٣٨] ان يكون الجاحظ عفيفاً وسالماً من هذه الشهوة مع عدمه الزواج والتسرّي[٦٣٩]. فالاستطاعة[٦٤٠] اذن[٦٤١] موجودة والقدرة على الصبر عن النسا[٦٤٢] غير مفقودة. وايضاً فلو كان الجاحظ عفيفاً

---

٦٢٤) B : ولا تسرى جملة — C : ولا تسرا جملة.

٦٢٥) B : واذا كان لم يتزوج اصلاً ولا تسرى جملة — C : ولو كان لم يتزوج ولا تسرى.

٦٢٦) B ، C : بانه ليس.

٦٢٧) B : بالاحتجاز عن ارادة النسا — C : الاحتجاز عن ارادة النسا.

٦٢٨) B : ان تثبت — C : اما ان يكون يثبت.

٦٢٩) C : للاستطاعة.

٦٣٠) B ، C : والقدرة على العفة.

٦٣١) B ، C : فيلزمه الفجور والزنا.

٦٣٢) B : ومع تركه الزواج والتسر — C : مع تركه الزواج والتسري.

٦٣٣) B ، C : ليس يمكن ان يكون جميعه صدقاً.

٦٣٤) الاصح : متضادين.

٦٣٥) الاصح : يخلو.

٦٣٦) B : وذلك انه كان القول — C : وذلك انه ان كان القول.

٦٣٧) B : عن النساء.

٦٣٨) B : لم يكن.

٦٣٩) C : ... عفيفاً مع تركه الزواج والتسري ؛ وان كان الجاحظ عفيفاً وسالماً من هذه الشهوة مع عزمه الزواج والتسري.

٦٤٠) B : والاستطاعة.

٦٤١) C : اذاً.

٦٤٢) B : والقدرة والصبر على النسا.

مستطيعاً على قهر شهوته لكان يحكم لغيره[٦٤٣] بما قد تحققه[٦٤٤] من نفسه. ولم يحكم عليهم بخبر سمعه ولا يلزمه قبوله[٦٤٥] ويكذب ما قد تيقنه من نفسه[٦٤٦]. واما قوله انّ الله لا يكلّف[٦٤٧] عباده هجران الشهوة ودفعها [f. 41v] وقد اوصلها[٦٤٨] بقلوبهم وأكّدها معهم . فجوابه: انّ هـــذا القول امواج الناس[٦٤٩] في الشهوات القبيحة لأنّه[٦٥٠] اذا اعتقد[٦٥١] ان الله لم يكلّفهم هجران شهوة الجماع ولا فرض عليهم الزواج فرضاً حتمياً[٦٥٢] لم يعفّوا عن الفواحش معتقدين[٦٥٣] ان الله لا يؤاخذهم عليها اذا كان[٦٥٤] لم يكلّفهم هجرانها . وهذا الاعتقاد ديناً[٦٥٥] في مذهب الاسلام الذي هو مذهب الجاحظ وساير الشرعيين[٦٥٦]. فان قيل انّ الله لم يكلّف العباد هجران شهوة الجماع كما لم يكلّفهم[٦٥٧] هجران شهوة الطعام والشراب . واذا كانت[٦٥٨] هذه الشهوات جميعها مركّبة في الانسان تركيباً طبيعياً . قلنا : انّ الجماع ليس يجري مجرى الأكل والشرب . والدليل على ذلك ان الانسان اذا عدم الأكل والشرب هلك ومات[٦٥٩] . واذا عدم الجماع [f. 42r] لم يهلك . بل الأكل والشرب يقوّيان الجسم . والجماع يضعفه. وايضاً فان الناس مجتمعون[٦٦٠] على استحسان الأكل والشرب استعمالها[٦٦١] ظاهراً . وعلى استقباح الجماع

---

٦٤٣) B : لكان حكيم لغيره – C : لكان حكم لغيره .
٦٤٤) C : ما قد يتحققه .
٦٤٥) C : لا يمكنه قبوله .
٦٤٦) B : وتكذيب ما قد تيقنه عن نفسه – C : ويكلف ما قد يتقنه من نفسه .
٦٤٧) B : لم يكلف .
٦٤٨) C : وقد وصلها .
٦٤٩) C : اقتراح الناس .
٦٥٠) C : وانه .
٦٥١) B ، C : اذا اعتقد الناس .
٦٥٢) C : حتماً .
٦٥٣) C : معتقدون .
٦٥٤) B : اذ كان .
٦٥٥) الاصح : دين .
٦٥٦) B ، C : وساير مذاهب الشرعيين .
٦٥٧) B : كما لا يكلفهم .
٦٥٨) B : اذ كانت – C : اذا كانت .
٦٥٩) لم ترد « ومات » في B و C .
٦٦٠) B : يجمعون – C : يجتمعون .
٦٦١) B ، C : واستعمالها .

واستسماجه وتجنّبهم التظاهر به . وايضاً فان المنكر هو [٦٦٢] ان يكلّف الله عباده ما اذا تكلّفوه كان فيهم [٦٦٣] تلاف نفوسهم وفساد [٦٦٤] عقولهم. وفي ترك الأكل والشرب تلاف النفس [٦٦٥] وفساد العقل . واذا كان الامر على هذا فليس [٦٦٦] ينبغي ان تقاس [٦٦٧] شهوة الجماع بشهوة الطعام والشراب . فان قيل انّ الله ليس يريد في العباد [٦٦٨] هجران شهوة الجماع . والدليل على ذلك انّه أباح ثم التزواج وحسّنه ثم وليس [٦٦٩] يجوز ان يبيح شيئاً [٦٧٠] ويحسّنه ويريد من عباده تركه والعمل بخلافه قلنا ليس كل ما اباحه [٦٧١] الله واباح [٦٧٢] فعله وحسّنه لعباده [f. 42ᵛ] كان تركه والعمل بخلافه قبيحاً . وذاك انّا نجد اشيا كثيرة قد اباح الله للناس [٦٧٣] فعلها وحسّنها ثم وتركها والعمل بغيرها احسن في الشرع والعقل من فعلها. فمن ذلك انّ الله تعالى ذكره [٦٧٤] اباح للناس استيفاء حقوقهم ممن هي [٦٧٥] واجبة عليه وحسّن ذلك واطلقه ثم [٦٧٦] كما اطلق الزواج وحسّنه واباحه . ونحن نعلم [٦٧٧] انّه اذا كان للانسان حقّاً [٦٧٨] على غيره وتركه ووهبه بعد وجوبه واستحقاقه [٦٧٩] كان ذلك احسن في العقل والشرع من

---

٦٦٢) C : فمن غير جائز ان يكلف .
٦٦٣) B ، C : كان فيه .
٦٦٤) B ، C : او فساد – ولقد ورد في B : وليس في ترك الجماع تلاف النفس وليس فساد العقل ؛ وفي C : وليس في ترك الجماع تلاف الانفس ولا فساد العقل .
٦٦٥) C : الانفس .
٦٦٦) C : افليس .
٦٦٧) B : ان يقاس .
٦٦٨) B ، C : من العباد .
٦٦٩) C : فليس .
٦٧٠) C : شيء .
٦٧١) C : ليس كلما اباح الله .
٦٧٢) لم ترد « واباح » في C .
٦٧٣) B : الناس .
٦٧٤) لم ترد « ذكره » في B و C .
٦٧٥) B ، C : فمن هي .
٦٧٦) B : واطلقه له .
٦٧٧) B ، C : ونعلم ؛ ولم ترد « نحن » في المخطوطين .
٦٧٨) B ، C : حق .
٦٧٩) C : بعد وجوبه عند استحقاقه .

استيفائه . واخذه مباحاً حسناً واجباً[٦٨٠] : وايضاً فان الله اباح للناس[٦٨١] اكل اللحم والشهوات الطيّبة . واذا ترك الانسان تطوّعاً[٦٨٢] وتديّناً كان احسن في العقل والشرع من فعله مع انّ فعله حسناً مباحاً[٦٨٣] . وايضاً فان الله اباح للناس[٦٨٤] ادّخار اموالهم وحفظ مكاسبهم[٦٨٥] وتوريثها لمن يستحقّها بعدهم . حسن ذلك كما حسن الزواج[٦٨٦] واطلقه [f. 43r] لهم . ونحن نعلم اذا[٦٨٧] فرّق الانسان امواله[٦٨٨] في المعروف وفي الصدقات[٦٨٩] وفي سبيل الله[٦٩٠] كان ذلك احسن من ادّخارها[٦٩١] وحفظه ايّاها ، وان كان مباحاً حسناً . وايضاً فان الله اباح للمظلوم الذي يغصب[٦٩٢] حاله او شيئاً[٦٩٣] من ماله ان يستعين على ظالمه بمن[٦٩٤] يستخلص له حقّه وينصفه منه ويدفع ضرره عنه[٦٩٥] . ونعلم : ان ترك[٦٩٦] ذلك المغصوب الاستعانة عن ظالمه[٦٩٧] وصفح ووهب ولم يؤاخذ : كان احسن . وان كان[٦٩٨] فعل هذه الامور مباحاً حسناً وكان ترك فعلها[٦٩٩] احسن ، جاز ان يبيح الله لعباده ويريد منهم

---

٦٨٠) B : من استيفايه واخذه وان كان استيفايه واخذه مباحاً حسناً واجباً – C : من استبقايه واخذه وان كان استبقايه واخذه مباحاً حسناً واجباً .
٦٨١) B : اباح الناس .
٦٨٢) B : ذلك تطوعاً .
٦٨٣) B : وان كان فعله مباحاً حسناً – وجملة «وايضاً فان الله ابح للناس أكل اللحم والشهوات الطيبة . واذا ترك الانسان تطوعاً وتديناً كان احسن في العقل والشرع من فعله مع أن فعله حسناً مباحاً» . لم ترد في C .
٦٨٤) B ، C : قد اباح للناس .
٦٨٥) C : وحفظ مواشيهم .
٦٨٦) B ، C : حسن ذلك لهم كما حسن لهم التزواج .
٦٨٧) B ، C : ونعلم انه اذا . ولم ترد «نحن» في المخطوطتين .
٦٨٨) C : ماله .
٦٨٩) B ، C : في المعروف والصدقات .
٦٩٠) B : الله تعالى .
٦٩١) B ، C : من ادخاره لها .
٦٩٢) B : يغضب – C : يغتصب .
٦٩٣) B ، C : شيء .
٦٩٤) B : على ظلمه لمن .
٦٩٥) C : ضرورته عنه .
٦٩٦) B : انه اذا ترك – C : ويعلم انه ان ترك .
٦٩٧) B ، C : على ظالمه .
٦٩٨) B ، C : واذا كان .
٦٩٩) B : وكان فعل تركها .

تركه[٧٠٠] والعمل بخلافه ممّا هو احسن منه . واذا كان جايزاً[٧٠١] جاز ان يكون ترك الزواج احسن وافضل[٧٠٢] من الزواج[٧٠٣] . وان كان الزواج مباحاً حسناً[٧٠٤] [f. 43ᵛ] . فان قيل[٧٠٥] : كيف يجوز ان يكون ترك الزواج احسن وافضل من الزواج وقد اطلق الله الزواج واباحه وحسّنه[٧٠٦] قلنا : ليس يخلوا ذلك[٧٠٧] من ثلثة اقسام[٧٠٨] : امّا[٧٠٩] ان يكون الزواج افضل من العفّة عن الزواج . وامّا ان تكون[٧١٠] العفّة عن الزواج افضل[٧١١] . وامّا ان تكون العفّة عن الزواج والزواج شيئاً[٧١٢] . وانا ابيّن ان العفّة عن الزواج افضل من الزواج[٧١٣] . فاقول :

انّ كل فعل فعله الانسان[٧١٤] ليس يخلوا[٧١٥] ان يكون الله قد امر به او نهى عنه[٧١٦] او لم يأمر به ولم ينه عنه[٧١٧] . ومن فعل ما امر به[٧١٨] فهو مثاب . ومن فعل ما نهي عنه فهو اثم[٧١٩] . وليس يخلوا[٧٢٠]

---

٧٠٠) B ، C : جاز ان يبيح الله شياً ويريد من عباده تركه .
٧٠١) C : واذا كان هذا هكذا جاز ...
٧٠٢) C : افضل واحسن .
٧٠٣) B : وافضل من الزواج لمن ضبط نفسه .
٧٠٤) C : فان كان الجواز مباحاً حسناً .
٧٠٥) B : وان قيل .
٧٠٦) B ، C : وحسنه واباحه .
٧٠٧) B : ليس يخلو الامر في ذلك – C : ليس يخلوا الامر في ذلك .
٧٠٨) C : من احد ثلثه اقسام .
٧٠٩) B : واما – C : ما .
٧١٠) C : واما ان يكون .
٧١١) B ، C : افضل من الزواج .
٧١٢) B : واما ان يكون الزواج والعفة عن الزواج شياً واحداً .
٧١٣) لم ترد جملة « واما ان تكون العفة عن الزواج والزواج شيئاً . وانا ابين ان العفة عن الزواج افضل من الزواج » في C .
٧١٤) B ، C : كل فعل يفعله الانسان . ولم ترد « ان » في المخطوطتين .
٧١٥) الاصح : يخلو .
٧١٦) B : او نهاه عنه – C : قد امره به او قد نهاه عنه .
٧١٧) B : او لم يأمره به ولم ينهيه عنه C : اذ لم يأمره به ولم ينه عنه .
٧١٨) B ، C : ومن فعل ما امره الله به .
٧١٩) B ، C : ومن فعل ما نهاه الله عنه فهو اثم . ومن فعل ما لم يأمره الله به لم ينه عنه فهو لا مثاب ولا اثم .
٧٢٠) C : ليس يخلوا – والاصح : يخلو .

الزواج ان يكون ممّا امر الله به او نهى عنه ؛ أو ممّا لم يأمر به[٧٢١] : وهو انّه لو كان الله قد امرنا بالزواج للزم ان يكون كلّ من لم يتزوّج غير مثاب. وكلّ من تزوّج مثاباً[٧٢٢] . وكان [f. 44r] ايضاً يلزم تفضيل المتزوّج على من لم يتزوّج . ولم نجد الشرع يشهد بان المتزوّج[٧٢٣] مثاب لانّه تزوّج[٧٢٤] . والذي لم يتزوّج غير مثاب لاجل انّه لم يتزوّج ؛ ولم نجد العقل يفضّل[٧٢٥] من تزوّج على من لم يتزوّج[٧٢٦] . واذا كان الامر على هذا فقد ثبت ان الله لم يأمر بالزواج. والدليل على انّ الله لم يأمر بالزواج ولم ينه عنه نهياً حتميّاً: فهو انّا نجد الشرع لم يذكر ان الله نهى عن ذلك ؛ ولا وجدنا ايضاً العقل يدفع ذلك وينهى عنه نهياً حتمياً[٧٢٧] . واذا كان الامر على هذا[٧٢٨] وكان في ترك الزواج منع النفس شهوتها اذا منعت تديّناً وثواباً[٧٢٩] . وممّا يدلّ ايضاً دلالة عقليّة على ان العفّة عن الزواج افضل من الزواج فهو انّ[٧٣٠] استعمال الجماع يطفي الحرارة الغريزيّة ويضعف الافعال [f. 44v] الطبيعيّة ويُسقط القوّة ويقلّ نشاط البدن[٧٣١] . ويفسد الدم

٧٢١) B ؛ C : مما امر به او مما نهى الله عنه ؛ او مما لم يأمر به ولم ينه عنه ؛ والدليل على ان الله لم يأمر به .

٧٢٢) B : انه لو كان الله قد امرنا بالزواج للزم ان يكون كل من يتزوج مثاباً ومن لم يتزوج غير مثاب — C : هو انه لو كان الله قد امر بالزواج للزم كلمن يتزوج ان يكون مثاباً ومن لم يتزوج غير مثاب .

٧٢٣) C : الزواج .

٧٢٤) B ، C : لاجل انه تزوج .

٧٢٥) B : ولم نجد العقل ايضاً يفضل — C : ولم نجد ايضاً العقل يفضل .

٧٢٦) B ؛ C : على من لم يتزوج لاجل الزواج .

٧٢٧) B : والدليل على ان الله لم ينه عن الزواج نهياً حتمياً وهو انا لم نجد الشرع يذكر ان الله نهى عن ذلك نهياً حتمياً ولا وجدنا العقل ايضاً ينهي عنه نهياً حتمياً . واذا ثبت ان الله لم يأمر بالزواج ولم ينه عنه نهياً حتمياً فقد ثبت انه لم يأمر به ولم ينه عنه نهياً حتمياً — C : والدليل على ان الله لم ينه عن الزواج نهياً حتماً وهو انا لم نجد الشرع يذكر ان الله نها عن ذلك نهياً حتماً ولا وجدنا ايضاً العقل يدفع ذلك وينهي عنه نهياً حتماً . واذا ثبت ان الله لم يأمر بالزواج ولم ينه عنه نهياً حتماً .

٧٢٨) لم ترد جملة « واذا كان الامر على هذا » في C .

٧٢٩) B : وكان في ترك الزواج منع النفس شهوتها اذا امتنعت يوماً ثواباً ؛ فقد ثبت ان في ترك الزواج تديناً ثواب — C : وكان في ترك الزواج منع النفس شهوتها وفي منع النفس شهوتها اذا منعت تديناً ثواباً ؛ فقد ثبت ان في ترك الزواج تديناً ثواباً .

٧٣٠) B ؛ C : هو ان .

٧٣١) B ؛ C : ويقل نشاط البدن ويثقل (C : ويقل) حركاته ، ويسرع اليه التأثير من الاعراض الردية ويضعف المعدة والكبد ويسيء الهضم منها (C : منبا) وفي (C: في) جميع البدن .

ويببس الاعضا الاصليّة ؛ ويسرع الهرم والذبول[٧٣٢] . ويقلّ اللحم والدم ؛ ويذهب نضارة[٧٣٣] اللون وبهـــاه ، ويضعف البصر ويضر العصب[٧٣٤] . ويورث الرعشة[٧٣٥] ويضعف الحركات الاراديّة ؛ ويؤلم الصدر والرئة ؛ ويرق الكلا ويضعف افعالها[٧٣٦] ويخفّف الدماغ ويقصّر العمر . وينهك الجسم[٧٣٧] ويضعف الحواس ويفسد العقل[٧٣٨] . هذا اذا إستعمل على موجب الشريعة[٧٣٩] ومقتضى سُنّة الزواج[٧٤٠] . وان[٧٤١] استعمل على خلاف ذلك . اعني الزنا[٧٤٢] ، انضاف لمضارّه[٧٤٣] المقدّم ذكرها : العار وسقوط الجاه وتلاف المال[٧٤٤] في الدنيا والعقاب العظيم في الآخرة . وامّا ترك استعمال الجماع فيحدث ضدّ هذه الاسباب كلها . وذلك انّه يقوّي الحرارة [f. 45r] الغريزيّة[٧٤٥] المقوية للافعال[٧٤٦] الطبيعيّة ويحفظ القوّة ويزيد في نشاط البدن . ويسهّل حركاته ويحسن اللون ويحفظ البصر ويقوّي الجسم . ويطوّل العمر ويحرس الحواس ؛ ويهذّب العقل ، ويحفظ المال ويوفّر الجاه ويكسب الحمد[٧٤٧] ويعظم الثواب . فاذا[٧٤٨] كان الامر على هذا . فقد ثبت انّ العفّة عن الجماع من موجب العقل افضل من الجماع ؛ ولذلك كان[٧٤٩] الفلاسفة يهجرون الجماع والشهوة ويبتعدون من النسا[٧٥٠] . والدليل[٧٥١] على انّ هجران الجماع

٧٣٢) لم ترد « الذبول » في B .
٧٣٣) C : غضارة .
٧٣٤) لم ترد « ويضر العصب» في B – C : ويضر بالعصب .
٧٣٥) B : ويحدث الرعشة .
٧٣٦) B : ويقل الكلي ويضعف افعالها – C : ويرق ويضعف فعالها .
٧٣٧) C : ويسيل الجسم – ولم ترد « وينهك الجسم » في B .
٧٣٨) C : ويفسد النظر .
٧٣٩) C : على ما توجبه الشريعة .
٧٤٠) B : على موجب الشريعة وسنة الزواج .
٧٤١) B ، C : فان .
٧٤٢) لم ترد « اعني الزنا » في B و C .
٧٤٣) B : انضاف الى المضرة – C : انضاف الى مضاره .
٧٤٤) B ، C : وضياع المال .
٧٤٥) B : وهو يقوي الحرارة الغريزية – C : فهو يقوي الحرارة الغريزية .
٧٤٦) B : الافعال .
٧٤٧) B : ويكسب المجد .
٧٤٨) B ، C : واذا .
٧٤٩) C : كانت .
٧٥٠) لم ترد في B و C جملة « ... والشهوة ويبتعدون من النسا » .
٧٥١) B ، C : والدليل الشرعي .

افضل من الجماع فهو[٧٥٢] انّ الله يسمّي من لا يعفّ عن مجامعة النسا او زوجته نجساً[٧٥٣]. وذلك لمّا[٧٥٤] امر الله بني اسرائيل بالتأهّب لمشاهدة[٧٥٥] الموقف الشريف ، قال لهم على لسان موسى النبيّ : طهّروا نفوسكم [f. 45v] ولا يقرب احداً منكم زوجته[٧٥٦] : فحينئذ[٧٥٧] تشاهدون الموقف العظيم[٧٥٨]. فاذا[٧٥٩] كان الله تعالى[٧٦٠] قد قرن مشاهدة مجده بهجر مجامعة الانسان زوجته[٧٦١] ؛ ومنع من يشاهد نوره[٧٦٢] من لا يحرس نفسه من مباشرته لحرمته[٧٦٣] ثلثة ايّام . فاذن معلوم[٧٦٤] ان العفّة عن الجماع افضل[٧٦٥] من الجماع اذا كان حلالاً على[٧٦٦] موجب السنّة . وهذا دليل من التوراة لا ينكره[٧٦٧] اليهود . وقال بولس الرسول[٧٦٨] : اني اريد كافّة الناس مثلي يكونوا في العفّة ، فان لم يصبروا . فليتزوجوا[٧٦٩] : فان الزواج خير من الاحتراق بالشهوة[٧٧٠] . فلو لم يكن في العفّة[٧٧١]

---

٧٥٢) B ، C : هو .
٧٥٣) B ، C : يسمي من يعف عن مجامعة زوجته طاهراً والذي يجامع زوجته نجساً .
٧٥٤) B ، C : وذلك أنه لما .
٧٥٥) B : للتأهب لمشاهدة – C : التأهب لمشاهدة .
٧٥٦) B : طهروا انفسكم ثلثة ايام بان لا يقرب احداً زوجته – C : طهروا انفسكم ثلثة ايام لا يقرب احدكم زوجته .
٧٥٧) B : وحينئذ .
٧٥٨) خروج ، ١٩ : ١٠–١٥ . ولم ترد « العظيم » في B ، C .
٧٥٩) B ، C : واذا .
٧٦٠) لم ترد « تعالى » في B .
٧٦١) B : مشاهدة رحمته ومجده بهجران مجامعة الانسان زوجته – C : مشاهدت رحمته ومجده بهجران مجامعة الانسان زوجته .
٧٦٢) B : ومنع ان يشاهد نوره – C : ومنع ان يشاهده .
٧٦٣) B : من مباشرة حرمته – C : من مباشرت حرمته .
٧٦٤) B ، C : علم .
٧٦٥) B ، C : خير .
٧٦٦) B ، C : وعلى .
٧٦٧) B : لا تنكره .
٧٦٨) B : وقال بولس الرسول صلاته تكون معنا – C : وقال بولس الرسول عليه السلام .
٧٦٩) B ، C : ان الذي اوثر هو ان تكون (C : يكون) الناس كلهم مثلي في العفة ؛ فان لم يصبر (C : يصبروا) فليتزوج (C : فليتزوجوا) .
٧٧٠) B : افضل من احتراق الشهوة – انظر ايضاً رسالة القديس بولس الاولى الى أهل كورنثس ، ٧ : ٧–٩ .
٧٧١) B ، C : فلو لم تكن العفة .

عن الزواج أفضل[٧٧٢] . لما كان بولس فضّلها واختارها لنفسه ولساير اتباعه[٧٧٣] . وامّا قول[٧٧٤] صاحب شريعة الاسلام [f. 46r] في النسا : الصبر[٧٧٥] عنهنّ خير من الصبر عليهنّ ، والصبر عليهنّ خير من الصبر على النار . فهذا[٧٧٦] القول هو قول بولس نفسه وهو يصرّح بان العفّة عن الزواج خير من الزواج[٧٧٧] . فقد[٧٧٨] دلّت هذه الاقاويل على ان الزواج اطلق لمن لا يستطيع ان يضبط نفسه ويقمع شهوته عن الجماع[٧٧٩] . فاذا[٧٨٠] كان الامر على هذا . فقد ثبت ان العفّة[٧٨١] افضل من الجماع على موجب الشرع والعقل[٧٨٢] . فان قيل : ان الشرع والعقل[٧٨٣] ليس يحسّنان ماذا اجتمع الناس اجمع على فعله[٧٨٤] كان سبباً لهلاك الدنيا وفنائها[٧٨٥] ، والعفّة عن الجماع لو اجتمع الناس كلّهم عليها كان سبباً لهلاك الدنيا وفنائها[٧٨٦] . واذا كان الامر على هذا فقد ظهر ان العفّة عن الجماع[٧٨٧] أفضل من الجماع من مقتضى الشرع والعقل. قلنا : ليس كل ما[٧٨٨] زاد في عدد الناس [f. 46v] وكثر نسلهم فهو حسن في العقل والشرع . ولا كلّ ما زاد في عددهم ونقص نسلهم فهو قبيح في العقل والشرع . ولو كان ما يزيد في عدد الناس وكثر نسلهم حسناً في العقل والشرع لوجب ان يكون من له عشرة اولاد افضل عند

٧٧٢) B ، C : افضل من الزواج .
٧٧٣) B ، C : تباعه .
٧٧٤) B : وقال – C : قال .
٧٧٥) B ، C : ان الصبر .
٧٧٦) B ، C : وهذا .
٧٧٧) B : هو قول بولص الرسول بعينه وهو تصرح بان العفة عن الزواج خيراً من الزواج – C : هو يضاهي قول بطرس وهو تصريح بالعفة عن الزواج خير من الزواج .
٧٧٨) B : قد – C : وقد .
٧٧٩) B : على الجماع .
٧٨٠) B ، C : واذا .
٧٨١) B ، C : ان العفة عن الجماع .
٧٨٢) B ، C : من مقتضى العقل والشرع .
٧٨٣) B ، C : ان العقل والشرع .
٧٨٤) B : ما اذا اجمع الناس كلهم على فعله – C : بما اذا اجتمع على فعله الناس كلهم .
٧٨٥) B ، C : وفناها .
٧٨٦) C : لكانت سبب هلاك الدنيا وفناها .
٧٨٧) B ، C : فقد بطل ان تكون العفة عن الجماع .
٧٨٨) B ، C : كلما .

الناس واقرب عند الله ممّن له خمسة اولاد ، ومن له خمسة افضل ممّن له ولدان ، ومن له ولدان افضل ممّن له ولد[٧٨٩] . وايضاً فكان يجب ان يخصّ الله انبياءه[٧٩٠] ورسله بكثرة الاولاد . وبخالفيه بقلّة الاولاد والنسل ، وقد نرى[٧٩١] الانبياء والرسل اقلّ الناس اولاداً[٧٩٢] . واذا كان الامر على هذا فقد ثبت انّ الشرع والعقل قد يحسّنان ما لو اجتمع الناس كلّهم على فعله لهلكت الدنيا وانقرضوا عنها وذلك ان تخلية العيشة وملازمته البيوت الاخيّة والتوفّر على الصوم والصلاة [f. 47r] لو فعلوه الناس كلّهم لهلكوا وانقرضوا[٧٩٣] . وقد يحسنان ايضاً ترك كلّ شغل وكل مكسب والحرص على العلوم والاشتغال بها لو فعلوه[٧٩٤] الناس كلهم[٧٩٥] لانقرضت الدنيا ولم يبق احد[٧٩٦] . وقد يحسنان ايضاً[٧٩٧] ان يبذل[٧٩٨] جميع ماله في المعروف والصدقات[٧٩٩] ، ولو فعل الناس كلهم ذلك لهلكوا[٨٠٠] . وقد يحسنان ان تطلب الناس كلهم الرياسة والمراتب الشريفة[٨٠١] ، فلو[٨٠٢] .

---

٧٨٩) B : ... وكثرة نسلهم حسناً في العقل والشرع بواجب ان من يكون له عشرة اولاد أفضل عند الناس واقرب الى الله تعالى من له خمسة اولاد ، ومن له خمسة اولاد افضل من له ولدان – C : ... بكثرة نسلهم هو حسن في الشرع والعقل ، ولا كلما نقص من عددهم وقلل نسلهم هو قبيح في العقل والشرع ولو كان ما يزيد في عدد الناس وكثرة نسلهم حسناً في العقل والشرع لوجب ان يكون من له عشرة اولاد أفضل عند الناس او اقرب الى الله من له خمسة اولاد ، ومن له خمسة اولاد أفضل من له ولدان ، ومن له ولدان أفضل من له واحد .

٧٩٠) B : وايضاً كان يجب ان يخصص الله انبيائه – C : وايضاً كان يخص الله انبياءه .

٧٩١) B : وقد يرى .

٧٩٢) C : اولاد .

٧٩٣) B : فقد ثبت ان العقل والشرع قد يحسنان تخلية المعيشة وملازمة البيوت الاخية والتوفر على الصوم والصلوة ، ولو فعل الناس كلهم ذلك لانقرضت الدنيا ولم يبق احد – C : فقد ثبت ان العقل والشرع قد يحسنان ما لو اجتمع الناس كلهم على فعله لهلكت الدنيا وانقرض الناس عنها وذلك ان العقل والشرع قد يحسنان عليه المعيشة وملازمة البيوت الاخية والتوفر على الصوم والصلاة ، ولو فعل الناس كلهم ذلك لباد الناس وانقرضوا .

٧٩٤) C : ولو فعل .

٧٩٥) C : كلهم ذلك .

٧٩٦) C : ولم يبق فيه احد . وجملة «وقد يحسنان ايضاً ترك ... ولم يبق احد» : لم ترد في B .

٧٩٧) لم ترد «ايضاً» في B .

٧٩٨) B ، C : ان يبذل الانسان .

٧٩٩) B : وفي الصدقات .

٨٠٠) B : ولو فعل كلهم ذلك لهلكت الدنيا كلها – C : ولو فعل الناس كلهم ذلك لهلك الناس كلهم .

٨٠١) B : وقد يحسنان ايضاً ان يطلب الناس كلهم المنازل العالية والمراتب الشريفة – C : وقد يحسنان ايضاً ترك المنازل العالية والمراتب الشريفة .

٨٠٢) B ، C : ولو .

فعل الناس كلهم ذلك لبطلت الدنيا ولم يوجد من يعمل فيها صنعة ينتفع بها[٨٠٣]. ولو كانت[٨٠٤] هذه الامور مستحسنة في الشرع والعقل واجتمع[٨٠٥] الناس كلّهم على فعل بعضها[٨٠٦] كان في ذلك[٨٠٧] هلاك الدنيا وفناها[٨٠٨]. ولم يلزم من ذلك ان يحكم بانها قبيحة في العقل والشرع لاجل انّه ولو اجتمع الناس كلّهم عليها كان النسل ينقطع[٨٠٩]. فان قيل: ان الشرع يأمر بالاستكثار من النسل لقول [f. ٢٧ب] الله تعالى لحوّا[٨١٠] حين خلقها: انسلا واكثرا[٨١١] واملیا الارض. ومن خالف الله يستحقّ العقاب[٨١٢]. قلنا: ان قول الله لآدم وحوّا انسلا واكثرا واملیا الارض لم يكن امرًا منه لها. وانّما دعاً وتبريكاً لها لقول الكتاب: وباركها وقال لها انسلا واكثرا. وممّا يدلّ على هذا القول ما هو امرًا لقال الكتاب: وامرهما وقال لها انسلا واكثرا[٨١٣]. وممّا يدلّ[٨١٤] على انّ هذا القول من الله لم يكن امرًا لكن تبريكاً[٨١٥] لها[٨١٦] فهو انّه[٨١٧] لمّا خلق الحيتان والاسماك

---

٨٠٣) B : ولم يوجد فيها من يتعلم صنعة وينتفع بها — C : ولم يوجد فيها احد من معلم صنعة ينتفع بها.

٨٠٤) B ، C : ولما كانت.

٨٠٥) B ، C : ولو اجتمع.

٨٠٦) B : تفضيلها.

٨٠٧) B : وذلك.

٨٠٨) B : وقدها.

٨٠٩) B : ولم يلزم من ذلك ان يحكم بانها قبيحة في العقل والشرع ، كذلك ليس يحكم بان العفة عن الجماع قبيحة في العقل والشرع لانه لو اجتمع الناس كلهم عليها كان النسل ينقطع — C : ولم يلزم من ذلك ان يحكم بانها قبيحة في العقل والشرع ، لذلك ليس يلزم بان يحكم بان العفة عن الجماع قبيحة في العقل والشرع لاجل انه لو اجتمع الناس كلهم عليها كان النسل ينقطع.

٨١٠) B : قال لآدم وحوا — C : لقول الله تعالى لآدم وحوى.

٨١١) B : انسلوا واكثروا — C : تناسلوا واكثروا. ولم ترد في المخطوطين «واملیا الارض» — انظر ايضاً تكوين ١ : ٢٦–٢٨.

٨١٢) B ، C : ومن خالف امر الله استحق العقاب.

٨١٣) B : ان قول الله تعالى لآدم وحوا انسلوا واكثروا لم يكن امراً منه لهما ؛ وانما كان دعاً وتبريكاً لهم لقول الكتاب وباركهما الله وقال لهما انسلوا واكثروا ، ولو كان هذا القول امراً لقال الكتاب وامرهما الله وقال لهما انسلوا واكثروا — C : ان قول الله تعالى لآدم وحوى تناسلوا واكثروا لم يكن امراً منه لهما وانما كان دعاً وتبركاً لهما لقول الكتاب وباركهما الله وقال انسلوا واكثروا. ولم ترد جملة «ومما يدل على هذا القول ما هو امرا لقال الكتاب: وامرهما وقال لهما انسلا واكثرا».

٨١٤) B ، C : ومما يدل ايضاً.

٨١٥) C : تبركاً.

٨١٦) لم ترد «لهما» في B و C.

٨١٧) B : انه. ولم ترد «فهو» — C : هو انه.

والطيور[٨١٨] والنباتات قال لهم[٨١٩] مثل ما قال لآدم وحوا[٨٢٠] انسلوا واكثروا[٨٢١]. ومعلوم انّ هذه الانواع من الحيوان[٨٢٢] ليست مكلّفة. وما ليس بمكلّف لم يؤمر بشيء ولم ينهى عن شيء[٨٢٣]. واذا[٨٢٤] كان هذا القول الذي هو انسلوا واكثروا قد قيل للمكلّفين وغير المكلّفين. فقد تبيّن انّه لم يرد به[٨٢٥] الامر لكن الدعا والبركة[٨٢٦]. فان قيل [f. 48r] : ان الامتناع من الجماع[٨٢٧] يحدث الآلام ويؤذي الجسم[٨٢٨] لانّ المادّة المحدثة للشهوة[٨٢٩] وهي المنيّ اذا اجتمعت ولم تستفرغ بالجماع احدثت الامراض[٨٣٠] الرديّة كما ان اذا ثاد الدم في البدن[٨٣١] او بعض الاخلاط[٨٣٢] ولم تستفرغ[٨٣٣] احدثت[٨٣٤] الآلام. قلنا : ليس يجري مجرى المنيّ مجرى الدم ومجرى فضلات الاخلاط لان المنيّ هو من اجود ما يغتذي به البدن[٨٣٥]. والدليل على ذلك. متى غلب احدهم[٨٣٦] على الانسان قتله. وسبيل الانسان ان يستبقي اجود ما فيه[٨٣٧]. ويستفرغ

---

٨١٨) C : والطير.
٨١٩) B : لهما.
٨٢٠) C : وحوى.
٨٢١) انظر تكوين : ١ : ٢١–٢٢.
٨٢٢) لم ترد «من الحيوان» في B.
٨٢٣) B : وما ليس مكلف ليس يؤمر بشيء ولا ينهى عن شيء – C : وما ليس مكلف ليس يؤمر بشيء فلا ينهى عن شيء – والاصح : لم ينه.
٨٢٤) B : فاذا.
٨٢٥) B : قد علم انه لم يريد به – C : فقد علم انه لم يراد به.
٨٢٦) B : وتبريك – C : والتبريك.
٨٢٧) B ، C : عن الجماع.
٨٢٨) B ، C : الاجسام.
٨٢٩) B : المحدة الشهوة – C : المحدة للشهوة.
٨٣٠ B : احدثت المرأة الامراض.
٨٣١ B ، C : اذا ثار في البدن الدم.
٨٣٢) C : وبعض الاخلاط.
٨٣٣) B ، C : ولم يستفرغ.
٨٣٤) C : احدث.
٨٣٥) B : ليس يجري الامر الذي للمني كما يجري أمر الدم وكمجرى فضلات الاخلاط لان المني هو من اجودهم يغذي البدن – C : ليس يجري امر المني مجرى الدم... هو من اجود ما يغتذي البدن. ولقد ورد في B و C : «والدليل على ذلك ان الانسان يتكون منه والدم الذي ينبغي ان يخرج من فضلات الاخلاط من اردى ما يغذي به البدن».
٨٣٦) B ، C : انه متى غلب احدهما.
٨٣٧) B : وسبيل الانسان يستبقي في جسمه اجود ما فيه – C : وسبيل الانسان ان يستبقي في جسمه اجود ما فيه.

منه[٨٣٨] اردى ما فيه . واذا كان الأمر على هذا واستفراغ[٨٣٩] المنيّ رديّ واستفراغ الدم اذا ثاد[٨٤٠] وفضلات الاخلاط محمود . فان المنيّ اذا اجتمع في الوعا[٨٤١] الذي من شأنه ان يجتمع فيه ليس يحدث كونه فيه ضرر[٨٤٢] اذ[٨٤٣] لم يستفرغ منه : وانّما[٨٤٤] ان استفرغ فانّ الوعا يجتذب[٨٤٥] [f. 48v] بالقوّة الجاذبة فيه[٨٤٦] عوضاً عمّا خرج منه[٨٤٧] . فكلّ ما[٨٤٨] تواتر الاستفراغ والجذب قويت القوّة الجاذبة . وكلّ ما[٨٤٩] قويت هذه القوّة قويت الشهوة . وكلّ ما[٨٥٠] اهمل الاستفراغ ضعفت القوّة ونقصت الشهوة . كما ان الانسان اذا عوّد نفسه الأكل في كل[٨٥١] يوم دفعتين او ثلاثة كانت شهوة الطعام[٨٥٢] قويّة جداً . واذا عوّد نفسه الصوم وقلّة الطعام[٨٥٣] كانت شهوته للطعام[٨٥٤] ضعيفة قصيرة . وكما انّ اللبن في الثدي يكون دارّ جار[٨٥٥] ما دام الطفل[٨٥٦] يرتضع . فاذا انقطع الرضاع انقطع اللبن ولم يدر[٨٥٧] . كذلك المنيّ[٨٥٨] اذا

٨٣٨) B ، C : عنه .
٨٣٩) B : فاستفراغ .
٨٤٠) لم ترد في C جملة «واذا كان الأمر على هذا واستفراغ المني ردي واستفراغ الدم اذا ثاد» .
٨٤١) B : وفضلات الاخلاط اذا اجتمعت في البدن محمودة ؛ وايضاً فان المني اذا اجتمع في الوعا – C : وفضلات الاخلاط اذا اجتمعت في البدن غير محمودة ؛ وايضاً فان المني اذا اجتمع في الوعا .
٨٤٢) B : ضرراً .
٨٤٣) B ، C : اذا .
٨٤٤) B ، C : فاما
٨٤٥) C : ايضاً يجذب .
٨٤٦) B ، C : بالقوة الجاذبة التي فيه .
٨٤٧) B ، C : خرج عنه . ولقد ورد في المخطوطين جملة «وان استفرغ ذلك ايضاً ثانية جذب عوضه» .
٨٤٨) B : وكلما – C : فكلما .
٨٤٩) B ، C : وكلما .
٨٥٠) B ، C : وكلما .
٨٥١) لم ترد «كل» في B .
٨٥٢) B : كانت شهوته للطعام .
٨٥٣) B : وبسكه للطعام – C : وقلت الطعام .
٨٥٤) B ، C : كانت شهوة الطعام .
٨٥٥) B ، C : داراً جارياً .
٨٥٦) لم ترد الطفل في B و C .
٨٥٧) B : واذا انقطع لم يدر – C : واذا انقطع الرضاع انقطع ولم يدر .
٨٥٨) B : كذلك والمني .

اعتيد استفراغه بالجماع يكون دارًا متواتراً . واذا أهمل وعفّ عنه انقطع . ومع ادراره واستفراغه[٨٥٩] يتقوّي[٨٦٠] الشهوة لاستمرار العادة . وعند انقطاعه والصبر عنه مدّة[٨٦١] ينقطع ويضعف الشهوة[٨٦٢] . وممّا يدلّ[٨٦٣] على انّه ليس في ترك المنيّ في الجسم مضرّة هو إنّا نجد الرهبان والاعفّاء[٨٦٤] عن [f. 49r] الجماع اقوى اجساماً واطول اعمارًا من اللذين[٨٦٥] يواصلون استعمال الجماع . ولم نرا[٨٦٦] راهباً مات لكثرة[٨٦٧] هذه المادة في جسمه . ولا رأينا من واصل خروج[٨٦٨] هذه المادّة قد انتفع[٨٦٩] . وايضاً فلم نرا احدًا[٨٧٠] ترك الجماع واستضرّ بتركه إلاّ ان يكون قد افرط في استعماله واتّصلت عادته[٨٧١] . وبقطعه فاستضرّ ضررًا قوياً[٨١٢] من وجه . وينتفع من وجوه[٨٧٣] كثيرة . فيتوهّم انّه قد استضرّ لما قد شاهده من الضرر الذي احدثه بغير العادة[٨٧٤] . وليس ينظر[٨٧٥] الى الفوايد الأخر[٨٧٦] الذي قد حصلت له بتركه[٨٧٧] . وانّما الضرر[٨٧٨] الذي يلحق من قد جرت عادته بادمان الجماع ثم يقطعه كالضرر الذي يلحق من قد جرت

---

٨٥٩) B : ومع استفراغه وادراره . ولم يرد في C « بالجماع يكون داراً متواتراً ؛ واذا أهمل وعف عنه انقطع ؛ ومع ادراره واستفراغه » .
٨٦٠) C : قوي .
٨٦١) B ، C : والصبر عليه مدة .
٨٦٢) C : وتضعف الشهوة .
٨٦٣) B : ومما يدل ايضاً – C : والدليل .
٨٦٤) B : وهو إنا نجد الرهبان الاعفا ...
٨٦٥) B : واطول اعماراً من الذين – C : واطول اعمار من الذين .
٨٦٦) B ، C : ولم نرى – والاصح : ولم نر .
٨٦٧) B ، C : لترك .
٨٦٨) B ، C : اخراج .
٨٦٩) B ، C : قد انتفع به .
٨٧٠) B : فلم نرى احداً – C : فلم نر احد . والاصح : فلم نر احداً .
٨٧١) B : ... فستضر بتركه له ان يكون قد استفرط في استعمالها واتصلت عادته به – C : واستضر بتركه الاّ ان قد افرط في استعماله ولثقل عادته .
٨٧٢) B : فبقطعه فيستضر ضرر قليلاً – C : فيقطعه فيستضر ضرراً قوياً .
٨٧٣) B : وينتفع من وجه .
٨٧٤) B : لما قد شاهد من الضرر الذي قد احدثه بغير العادة .
٨٧٥) B : وليس ينتظر – C : فليس ينظر .
٨٧٦) الاصح : الفوائد الاخرى .
٨٧٧) B : التي قد حصلت له بتركه – C : التي حصلت له بتركه .
٨٧٨) B ، C : وانما يشبه الضرر .

عادته بأكل الطين[٨٧٩]. فانه اذا قطعه يستضرّ بقطعه من وجه ظاهر وينتفع من وجوه كثيرة تخفى[٨٨٠] عنه في الوقت كالضرر الذي يلحق ثدي الامرأة [f. 49v] اذا فطمت ولدها واحتقن اللبن في ثديها ؛ وربّما يعقد عليها واذاها الى ان تعتاد فيسكن[٨٨١]. ومعلوم ان منعها من خروج لبنها عند فطام ولدها[٨٨٢] انفع لجسمها من اخراجه في الرضاع ؛ وان[٨٨٣] كان عند فطمها ولدها وحقنها[٨٨٤] لبنها يستضرّ ثديها[٨٨٥]. والضرر الذي يلحق من قد[٨٨٦] جرت عادته بالجماع ثم يقطعه انّما يشبه الضرر الذي يلحق امرأة مرضع[٨٨٧] عند فطم ولدها[٨٨٨]. وبالضرر[٨٨٩] الذي يلحق من جرت[٨٩٠] عادته باستعمال بعض الاغذية الغليظة[٨٩١] متى عدل عن استعمالها الجاري بها عادته من وجه ضررًا ظاهرًا قويًا[٨٩٢] وانتفع من وجوه كثيرة منافــع خفيّة[٨٩٣] عظيمة لأنّ طول العادة تجعل الشيء كالطبيعيّ. وان كان مضرًا واذا قطع ذلك الشيء الرديّ للمشاكل

---

٨٧٩) B : الذي يلحق من قد جرت عادته بأكل الطين – C : الذي يلحق من قد جرت عادته بالجماع ثم يقطعه انما يشبه الضرر الذي يلحق المرأة المرضعة عند فطم ولدها والضرر الذي يلحق من قد جرت عادته بأكل الطين.

٨٨٠) B : يخفى.

٨٨١) B : وبالضرر الذي يلحق ثدي المرأة اذا فطمت ولدها وطلب لبنها الخروج بالعادة : فان المرأة متى فطمت ولدها واحتقن اللبن في ثديها ربما تعقد عليها واذاها الى ان يعتاد فيسكن – C : وبالضرر الذي يلحق المرأة اذا فطمت ولدها وطلب لبنها الخروج بالعادة : فان الامرأة متى فطمت ولدها وانحصر اللبن في ثديها ربما يعقد عليها واذاها الى ان تعتاد فيسكن.

٨٨٢) B ، C : ومعلوم ان منعها خروج لبنها عند فطم ولدها ...

٨٨٣) C : فان

٨٨٤) C : وحصبها.

٨٨٥) C : تستضر ثديها.

٨٨٦) لم ترد « قد » في C.

٨٨٧) C : الامرأة المرضعة.

٨٨٨) لم ترد جملة « والضرر الذي يلحق من قد جرت عادته بالجماع ثم يقطعه انما يشبه الضرر الذي يلحق امرأة مرضع عند فطم ولدها » في B.

٨٨٩) B : بالضرر.

٨٩٠) B ، C : من قد جرت.

٨٩١) B ، C : باستعمال بعض الاغذية الردية الغليظة.

٨٩٢) B ، C : فانه متى عدل عن استعمالها استضر من وجه ضرراً ظاهراً قوياً (C : قوياً).

٨٩٣) C : مخفية.

للطبيعي [٨٩٤] احدث ضرراً يؤول الى منفعة ويحدث ايضاً منافع كثيرة [٨٩٥] والدليل على ذلك تجارب وقصص [f. 50r] واخبار يعرفها الرهبان والزهّاد [٨٩٦] . واذ قد اوردت اجوبة لمعارضات [٨٩٧] التي تعارض بها من يعتقد ان العفّة عن الجماع أفضل من الجماع بحسب ما حضر [٨٩٨] من الجواب وسنح [٨٩٩] من الحجّة فانا أتبع ذلك بما يؤيّد من الاقاويل التي للعلما والحكما [٩٠٠] واخبارهم ومواعظهم الدالّة على ان العفّة عن الجماع افضل من الجماع . وعلى انّ الصبر عن النساء خير من مخالطتهنّ ومحبتهنّ كما قال ابو بكر ابن محمّد ابن زكريّا في الجماع [٩٠١] : ان هذا احد العوارض الرذيّة التي تدعوا اليه وتحمل اليه اتباع الهوا واثار اللذّة الجالبة على صاحبه [٩٠٢] ضروباً من البلايا [٩٠٣] والاسقام الرذيّة . وذلك أنّه يضعف البصر ويهدّ البدن ويخلقه ويسرع بالشيخوخة والهرم والذبول ويضرّ بالدماغ [٩٠٤] ويسقط القوّة ويوهنها ويؤدّي الى أمراض كثيرة يطول شرحها [٩٠٥] . وله ضرارة [٩٠٦] شديدة كضرارة [٩٠٧] ساير الملاذ [f. 50v] بل هو اقوى منها وأشد بحسب

---

٨٩٤) B : المشاكل الطبيعي – C : الماكل الطبيعي .

٨٩٥) B ؛ C : احدث ضرراً يؤول الى منفعة وينفع من وجود كثيرة ، وعن هذا الوجه يستضر من يدع الجماع اذا طالت عادته ؛ وذلك الضرر يؤول الى منفعة ويحدث ايضاً منافع (C : منافعاً) كثيرة .

٨٩٦) B : تعرفها الرهبان والزهاد – C : يعرفها الريس والزهاد .

٨٩٧) B ، C : المعارضات .

٨٩٨) B : ما قد حضر .

٨٩٩) B : ويتسنح .

٩٠٠) B : بما يؤيد بما تقدم من اقاويل العلما والحكما – C : بما يزيد ما تقدم من اقاويل العلما والحكما .

٩٠١) B : وقال ابو بكر بن زكريا الرازي في كتاب الطب الروحاني في الفصل الخامس عشر منه ذم الجماع – C : قال محمد ابن ابو بكر ابن زكريا الرازي في كتاب الطب الروحاني في الفصل الخامس عشر منه في ذم الجماع .

٩٠٢) B : ان هذا احد العوارض الرذية التي تدعوا اليه ويحمل عليه اتباع الهوى وايثار اللذة الجالب على صاحبه ... – C : ان هذا احد العوارض الرذية الذي يدعوا اليه ويحمل عليه اتباع الهوى وايثار اللذة الجالب على صاحبه ...

٩٠٣) C : البلا .

٩٠٤) B ، C : ويضر بالدماغ والعصب .

٩٠٥) B : ويؤدي الى الامراض الكثيرة تطول ذكرها – C : ... ذكرها .

٩٠٦) B ؛ C : وله ضراوة .

٩٠٧) B ؛ C : كضراوة .

ما تذكره النفس من فعل لذّته عليها[٩٠٨] ؛ ومع ذلك فان الاكثار من الباه[٩٠٩] يوسع اوعية المنيّ ويجلب اليها دماً كثيرًا يكثر من اجل ذلك المنيّ[٩١٠] فيها وتزداد[٩١١] الشهوة له والشوق اليه ويتضاعف الامساك عنه[٩١٢] يخنط الرطوبة[٩١٣] الاصليّة الخاصية بجوهر الاعضاء فيطول مدّة النموّ والنشو . ويبطى الشيخوخة[٩١٤] والجفاف والهرم[٩١٥] ويضيق[٩١٦] اوعية المنيّ ولا يستجلب المواد فيقلّ تولّد المنيّ[٩١٧] وتسقط الشهوة وتعدم شدّة حبها ومطالبتها به[٩١٨] . وينبغي للعاقل ان يمنع نفسه منه ويجاهدها على ذلك ليلاّ تغرّا به وتضرّا عنيه فيصير الى حال بعسر ؛ لا يمكن صبرها عنه ومنعها منه[٩١٩] . وقال ايضاً : ان هذه اللذة من اوّل اللذّات[٩٢٠] واحقّها بالاطّراح ؛ وذلك أنّها ليست اضطراريّة في بقاء العيش[٩٢١] كالمطعم والمشرب ؛ وليس في تركه ألم ظاهر محسوس[٩٢٢] كألم [f. 51r] الجوع والعطش . وفي الافراط فيها[٩٢٣] والاكثار منها هدم البدن وهدّه ؛ فليس الانقياد[٩٢٤] الداعي اليها والمرور معه سوى غلبة الهوا وطياشة العقل

---

٩٠٨) B : بل اقوى واشد منها بحسب ما تذكر النفس من لذته عليها – C : بل اقوى واشد منها بحسب ما يذكر في التفسير من فضل النعمة عليها.

٩٠٩) C : في الباه .

٩١٠) B : يكثر من اجل ذلك تولد المني – C : يكثر من اجل ذلك مواد المني .

٩١١) C : فيزداد .

٩١٢) B ، C : والامساك عنه .

٩١٣) B : والرطوبة .

٩١٤) B ، C : وتبطى الشيخوخة .

٩١٥) B : والجفاف والعجز والهرم .

٩١٦) B ، C : وتضييق .

٩١٧) C : فيقل مواد المني .

٩١٨) B : ويسقط الشهوة ويعدم شد حبها ومطالبته به – C : وتسقط الشهوة ويعدم شدة حبها ومطالبتها له .

٩١٩ B : وينبغي للعاقل ان يكرم نفسه ويمنعها منه ويجاهدها على ذالك ليلاّ يغرا به وتضرى عليه فتصير الى حال يعسر ولا يمكن صبرها عنه ومنعها منه – C : وينبغي للعاقل ان يلزم نفسه ويمنعها منه ويجاهدها على ذلك ليلاّ تغرا به وتضر عليه فتصير الى حال يعسر ولا يمكن صبرها عنه ومنعها منه .

٩٢٠) B ، C : فان هذه اللذة من اول اللذات ...

٩٢١) B : في العيش .

٩٢٢) B : وليس في تركها ... – C : وليس ألمها في تركها ألماً ظاهراً محسوس...

٩٢٣) B : وفي الافراض فيها – C : في الافراط فيها .

٩٢٤) C : فليس الاقتفا .

الذي يحقّ على العاقل ان يأنف منه[٩٢٥] ويرفع نفسه عنه . ولا يتشبّه فيه بالفحولة من التيوس والثيران وساير البهايم التي ليست معها رويّة ولا نظر في عاقبة[٩٢٦] . وايضاً فان استقباح جلّ الناس وجمهورهم لهذا[٩٢٧] الشيء واستسماجهم واخفايهم وسترهم لما يأتون منه[٩٢٨] يوجب انه أمر مكروه عند النفس الناطقة . وذلك انّ عامّة الناس اتّفقوا على استسماجه. لا يخلوا ان يكون بالنفس الغريزة البديهة[٩٢٩] . وامّا بالتعليم والتأديب . وعلى أيّ الوجهين كان ، فقد وجب[٩٣٠] ان يكون سمجاً رديّاً في نفسه. وذلك انّه قيل في القوانين الرهبانيّة : انّ الآراء التي لا يشاك [f. 51v] في صحّتها[٩٣١] هي ما اجتمع عليه كلّ الناس واكبرهم او احكمهم[٩٣٢] . وليس لنا ان نسلكّ في اثار الشيء الشنيع ، بل الواجب علينا ان ندعه البتة . وقال ايضاً : صاحب هذا الحال احسن عند العقلاء وأطوع للهوا من البهايم لايثاره ما دعاه اليه الهوا وانقياده مع اشراق العقل على ما في ذلك عليه وزجر له عنه . والبهايم انّما تنقاد لما في الطبع من غير زاجر لها عنه ولا شرف بها على ما عليها فيه[٩٣٣] . وقال بعض الرهبان[٩٣٤] : لو

---

٩٢٥) B : سوى غلبة الهوى وطرشة العقل ... — C : سوى غلبة الهوى وسقوط العقل وظلمته . فيجب للعاقل ان يأنف منه .

٩٢٦) C : ولا يرتضي لنفسه ان يتشبه بالفحولة من التيوس والدواب وساير البهايم التي ليس لها عقل ولا لها روية ولا نظر في العاقبة .

٩٢٧) B : بهذا .

٩٢٨) B : لما يأبوا منه .

٩٢٩) B : ... وذلك ان اجماع الناس على استسماجهم : لا يخلو ان يكون بنفس غريزة يدنيه — C : وايضاً فان اكثر الناس وجمهورهم يستقبحون التظاهر بهذا الشي ، ويستسمجوه واخفايهم وسترهم لما يأتون منه يوجب انه مكروه عند النفس الناطقة وذلك ان اكثر العلما اتفقوا على استسماجه ولا يخلوا ان يكون بالنفس الغريزة المنبهة .

٩٣٠) B : فوجب .

٩٣١) B : والدليل على هذا ما قيل في قوانين الرهبان : ان الآراء التي لا ينبغي ان يشك في صحتها — C : وذلك انه قد قيل في القوانين البرهانية ان الآرا التي لا ينبغي ان يشك احداً في صحتها .

٩٣٢) B : واكثرهم او اجلهم — C : او اكثرهم واحكمهم .

٩٣٣) B : وقيل ايضاً : ان صاحب هذا الحال عند العقلاء أطوع للهوى من البهايم لايثاره ما دعاه اليه الهوى وانقياده مع منع العقل على ما في ذلك وزجره له عنه ؛ والبهيمة انما تنقاد لما في الطبع من غير زاجر لها عنه — C : وقيل ايضاً : ان الرجل العفيف احسن عند العقلا والرجل المطاوع لهواه فهو عندهم من نسبة البهايم لايثاره ما دعا اليه الهوى وانقياده مع هواه معاً يعطله من منع العقل لذلك وزجره له عنه ؛ والبهيمة انما تنقاد لما في الطباع كونها بغير عقل يزجرها عنه .

٩٣٤) B : وقال بعض الرهبان العلما — C : وقال بعض علما الرهبان أنه ...

درس الانسان ساير العلوم العقلية والآداب الفلسفيّة وكان غير عفيف عن الجماع[٩٣٥] لم يستحقّ ان يسمّى حكيماً[٩٣٦] . ولو حفظ ساير العلوم والاوامر الشرعيّة وبذل كلّ ما يملكه من المال في الصدقة والمعروف[٩٣٧] وفرّج عن كلّ مكروب وخلّص كلّ نفس من القتل وصام دهره . وصلّا[٩٣٨] ليله ونهاره ولم [f. 52r] يكن عفيفاً عن هذه الشهوة فلم يستحق[٩٣٩] ان يسمّى فاضلاً . وقال ابرهيم ابن داشيداد[٩٤٠] الراهب في كتاب المواعظ[٩٤١] : انّي لأعجب ممّن تعرض[٩٤٢] له هذه الشهوة الدنيّة[٩٤٣] كيف لا[٩٤٤] يهجرها ويدفعها عنه ليكون عند الله كبعض الملائكة وعند الناس كبعض الانبياء وتفتخر به[٩٤٥] اصدقاؤه وتحسده اعداؤه من حيث لا يدخل في هجرها[٩٤٦] غرامة مال ولا بذل جاه ولا تعب جسم ولا ألم نفس[٩٤٧] ولا شغل قلب . وانّي[٩٤٨] لأعجب ممّن تعرض له هذه الشهوة فيتبعها فيكون[٩٤٩] عند الله آثماً وعند الناس فاجراً ويحزن اصدقاءه[٩٥٠] وتشمت به اعداه . ومع ذلك يضيق نفسه

---

٩٣٥) B : وكان غير عفيفاً عن الجماع – C : وكان غير عفيف عن محبة الجماع .
٩٣٦) C : لم يستحق ان يدعى عند العقلا حكيماً .
٩٣٧) B : وبذل كلما يملكه في الصدقة والمعروف – C : وبذل كلما يمكه في الصدقات والمعروف .
٩٣٨) B ، C : وصلى .
٩٣٩) B : لم يستحق – C : لا يستحق .
٩٤٠) B ، C : ابراهيم بن شداد – هو [illegible]
Cf. E.A. Wallis Budge, *The book of Governors*, London 1893, pp. 222, col. 383'
انظر ايضاً السمعاني
Bibliotheca Orientalis, t. III/1, Rome 1725, p. 194
٩٤١) C : في جملة مواعيظه .
٩٤٢) C : يعرض .
٩٤٣) B : البدنية .
٩٤٤) C : ولا .
٩٤٥) B : ويفتخر .
٩٤٦) B : وتحسد اعدايه وحيث ليس يدخل عليه في هجرانها – C : تحسد اعداؤه من حيث ليس يدخل عليه في هجرها .
٩٤٧) B : ولم ألم نفس .
٩٤٨) B ، C : واني .
٩٤٩) C : وهو عالماً انه يكون .
٩٥٠) C : وتحزن اصدقاه .

ويضيع ماله ويوكس جاهه ويؤلم جسمه ويؤذي نفسه ويتعب قلبه ويفسد عقله[٩٥١] . .

وذكر[٩٥٢] بعض الرهبان في كتاب انشاه[٩٥٣] أنه[٩٥٤] حضر عنده ثلثة من صوفيّة المسلمين[٩٥٥] فقالوا[٩٥٦] : ان الرهبان عاصيون مستحقّون النار[٩٥٧] [f. 52v] لتجنّبهم الزواج[٩٥٨] . فقال لهم الراهب : وما فضيلة الزواج على ترك الزواج[٩٥٩] . قال له احدهم[٩٦٠] : ان[٩٦١] فضيلة الزواج ان ينسل اولاداً يعبدون الله ويعملون ؛ ويكثر نسل المسلمين فيثابون ويثاب هو ايضاً بهم[٩٦٢] . قال له الراهب[٩٦٣] : فان نسل[٩٦٤] ذلك الانسان اولاداً يكفرون بالله ويقتلون المسلمين ويركبون الفواحش ويكتسبون الآثام[٩٦٥] ؛ هل يأثم من نسلهم أم لا ؟ فقال : لا[٩٦٦] . فقال الراهب : ان كان من نسل[٩٦٧] اولاداً اخياراً يثاب[٩٦٨] ، فقد لزم ان من نسل اولاداً اشراراً يأثم . فان كان من ينسل اولاداً اشرار لا يأثم .

---

٩٥١) B : ويشمت به اعدايه ، ومع ذلك يضيع ماله ويوكس جاهه ويؤلم جسمه ويؤذي نفسه ويتعب قلبه ونفسه وعقله — C : وتشمت به اعداه ، ومع ذلك يضيع ماله ويوكس جاهه ويؤلم جسمه ويودي نفسه ويتعب قلبه ويفسد عقله .

٩٥٢) B ، C : وحكى .

٩٥٣) B : انشا .

٩٥٤) B : ان .

٩٥٥) B : من صوفة المسلمين — C : من الصوفية المسلمون .

٩٥٦) B ، C : فقالوا له

٩٥٧) B : الرهبان عاصيين مستحقين النار — C : ان الرهبان مخالفون مستحقون النار .

٩٥٨) C : لكونهم يحرمون الزواج .

٩٥٩) C : وما فضيلة الزواج عند المسلمين على تركه .

٩٦٠) B : فقال احدهم — C : فقال له احدهم .

٩٦١) لم ترد « ان » في C .

٩٦٢) B : ان ينسل اولاداً يعبدون الله ويكثر نسل المسلمين فيثابون ويثاب ايضاً بهم — C : ان ينسل الانسان اولاداً يعبدون الله ويعملون الحسنات والخيرات ويكثر نسل المسلمين فيثابون ويثاب هو ايضاً بسببهم .

٩٦٣) B : فقال لهم الراهب — C : فقال له الراهب .

٩٦٤) B : فان أنسل .

٩٦٥) B : يكفرون بالله ويرتكبون الفواحش ويقتلون المسلمين ويكتسبون الآثام — C : ويرتكبون الاثم والفواحش ويقتلون المسلمون .

٩٦٦) B ، C : قال لا .

٩٦٧) B ، C : من ينسل .

٩٦٨) C : يثاب بفعلهم .

فالذي ينسل اولاداً اخياراً ليس يثاب . فسكت الصوفي[٩٦٩] .

ثم التفت الصوفيّ الآخر وقال للراهب : ان[٩٧٠] فضيلة الزواج هي ان يطلب الرجل النسل حسب ما[٩٧١] قد حسّنه الله واختاره[٩٧٢] ؛ وليس يتعلّق به اثم اولاده ولا ثوابهم . قال[٩٧٣] له الراهب : اذا كان [f. 53r] قصد الرجل من الامرأة النسل[٩٧٤] لا بلوغ الشهوة ، فيجب له[٩٧٥] ان لا يجامعها[٩٧٦] اذا عرضت له الشهوة[٩٧٧] ولا بعد ان تحبل اذا كان قصده في مجامعتها النسل[٩٧٨] لا بلوغ الشهوة . ومتى جامعها للشهوة او بعد الحبل فهو اثم[٩٧٩] . قال الصوفيّ[٩٨٠] : هذا صحيح وهو اعتقاد أهل الحق[٩٨١] . قال الراهب[٩٨٢] : فاذا كان في مجامعة الرجل الامرأة[٩٨٣] لاجل الشهوة لا الحبل اثم[٩٨٤] . فليس رجل له زوجة الاّ وهو آثم[٩٨٥] اذا[٩٨٦] كانت مجامعته لها لاجل الشهوة اكثر من مجامعته لها لاجل النسل[٩٨٧] . فاثمه اذن[٩٨٨] أعظم من ثوابه . واذا كان الامر على هذا

٩٦٩) B : فقد لزم ان من ينسل اولاداً اشراراً لا يأثم . فالذي ينسل اولاداً اخياراً ليس يثاب . فسكت الصوفي – C : فقد لزم ان من ينسل اولاداً اشراراً يأثم ، وان كان من ينسل اولاداً اشراراً لا يأثم فالذي ينسل اولاداً اخياراً ليس يثاب . فاقنع الصوفي الاول في الحجة .

٩٧٠) لم ترد « ان » في B .

٩٧١) C : حسبما .

٩٧٢) لم ترد « واختاره » في B .

٩٧٣) B ، C : فقال .

٩٧٤) B : اذا كان قصد الرجل الامرأة للنسل .

٩٧٥) B ، C : فيجب عليه .

٩٧٦) C : ألاّ يجامعها .

٩٧٧) B : شهوة .

٩٧٨) B : للنسل – C : اذا قصده النسل .

٩٧٩) B : او بعد ان تحبل فقد اثم – C : او بعد الحبل فقد اثم .

٩٨٠) B : فقال الصوفي – C : فقال له الصوفي .

٩٨١) C : وهو اعتقاد أهل الحق والعلم .

٩٨٢) B : فقال الراهب – C : فقال له الراهب .

٩٨٣) C : للامرأة .

٩٨٤) B : وبعد الحبل اثم – C : او بعد الحبل اثم .

٩٨٥) B : فليس تصير له زوجة الاّ وهو آثم .

٩٨٦) C : واذا .

٩٨٧) B : اكثر مجامعة لها لاجل النسل .

٩٨٨) B : فانه اذن – C : فاثمه اذاً .

فترك الزواج اوفق من الزواج لان في الزواج على هذا الشرط اثم[٩٨٩]؛ وليس في تركه اثم. فسكت الصوفيّ الثاني.

ثم التفت الصوفي الثالث فقال للراهب[٩٩٠]: هي انّ فضيلة الزواج ان يتنعّم الانسان[٩٩١] ويلتذّ بالجماع ويرزق الاولاد ويفرح بهم ويشكر الله على ما اعطاه في هذه الدنيا من اللذّات[٩٩٢]، لا ان [f. 53v] ينسل اولاداً[٩٩٣] يكون له ثوابهم[٩٩٤]؛ ولا يقصد فيه[٩٩٥] النسل دون بلوغ الشهوة. قال له الراهب[٩٩٦]: اذا كان القصد في النسل التلذّذ[٩٩٧] والحمد لله[٩٩٨] والشكر على ما وهبه من ذلك[٩٩٩]، وانّ في الناس من يعتقد[١٠٠٠] انّ اللذة التامة هي التنزّه والخلاص من الزوجة[١٠٠١] ومقاساة[١٠٠٢] الهموم والغموم لاجلهم؛ ومن مشقّة الحرص على التكسّب والتعب بسببهم[١٠٠٣] فهو يحمد الله ويشكره على توفيقه لترك الزواج اكثر ممّا يحمده ويشكره ممن له على الزوجة والاولاد[١٠٠٤]. ونحن معشر الرهبان هذا اعتقادنا ومذهبنا، وذلك انّ[١٠٠٥] قلوبنا اروح ونفوسنا اسكن واجسامنا اصحّ وتوفيرنا على العلوم والصوم والصلاة اكثر؛ وغيرنا

---

٩٨٩) B : لان في الزواج على هذه الشروط ... — C : لان فيه على هذا الشرط اثماً كبير.

٩٩٠) B : ثم التفت الثالث وقال — C : ثم التفت الصوفي الثالث وقال :

٩٩١) B : ان فضيلة الزواج هي ان يتنعم الانسان — C : فضيلة الزواج هي ان يتنعم الانسان ...

٩٩٢) B : ويشكر الله عز وجل على ما اعطاه من هذه اللذات — C : ويشكر الله على ما اعطاه من هذه اللذات.

٩٩٣) B : الاولاد.

٩٩٤) C : يكون له ثوابهم ولا عليه اثمهم.

٩٩٥) لم ترد « فيه » في C.

٩٩٦) B : قال الراهب — C : فقال له الراهب.

٩٩٧) B ، C : اذا كان القصد في الزواج التلذذ.

٩٩٨) C : والحمد لله تعالى.

٩٩٩) B : والشكر على ما أوهبه من ذلك — C : والشكر على ما وهبه له من ذلك.

١٠٠٠) B : الجواب ان في الناس من يعتقد — C : في يعتقد ...

١٠٠١) B : والخلاص من الزوجة والبنين — C : والخلاص من الزوجة ومن البنين.

١٠٠٢) C : ومقاسات.

١٠٠٣) B : ومن مشقة الحرص على الكسب والمعيشة والتعب بسببهم — C : ومن مشقة الحرص على المكسب والمعيشة والتعب بسببهم ...

١٠٠٤) B : اكثر مما يحمده ويشكره من له الاولاد — C : اكثر مما يحمده ويشكره من له اولاد.

١٠٠٥) B : ولذلك ان ... — C : وذاك لان.

ممّن له الزوجة والاولاد فهو يضطرّ ان يهتمّ ويغتمّ لزوجته ولاولاده اكثر من غمّه لنفسه . وان عازهم شيئاً [f. 54r] ممّا يحتاجوه من القوت والكسوة والشهوة لزمت للدخول فما لعلّه ينافي المروة والديانة[١٠٠٦] ليحصله لهم[١٠٠٧] او يمنعهم منه فينال[١٠٠٨] من الاذى والغمّ ما ينسيه الدين والمروة؛ وليس[١٠٠٩] يتمكّن من التصرّف في درس العلوم[١٠١٠] والصوم والصلاة على اختياره . وان لم يرزق اولاداً حزن واغتمّ[١٠١١] . وان رزقهم وتألّموا تألّم اكثر منهم . وان ماتوا[١٠١٢] انقطع قلبه . وان مات ضاعوا[١٠١٣] . والخلاص من ذلك هو النعمة الكبيرة[١٠١٤] والرحمة الجزيلة : وسبيل الانسان يحمد الله علينا[١٠١٥] . فقال له الصوفي : صدقت[١٠١٦] .

وحكي بعض الحكما انّه كان رجل قد هوى امرأة وهويته[١٠١٧] . ولما طالت مدّتهما في الفساد[١٠١٨] اجتمع معها في بعض الايّام بعد غيبة اتّفقت له عنها وظهر[١٠١٩] منه شغف بها وتحنّن عليها وتلهّف . صار

١٠٠٦) B : ... واجسامنا اصح وتوفرنا اكثر عزماً من له زوجة واولاد فهو مضطر ان يغتم لزوجته واولاده اكثر من غمه لنفسه ، وان عازهم شيء مما يحتاجون اليه من القوت والكسوة والشهوة لزمه الدخول فيما لعله ينافي المروة والديانة – C : ... واجسامنا اصح وتوفرنا على العلوم والصوم والصلاة اكثر من له الزوجة والاولاد وغيرنا ممن له الزوجة والاولاد فهو مضطر ان يغم لحادث تحدث لزوجته ولاولاده اكثر من غمه لنفسه ، وبالخاصة ان عازهم شيئاً ما يحتاجون اليه من القوت والكسوة والشهوة لزمه الدخول فيما لعله ينافي المروة والديانة ...

١٠٠٧) الاصح : ليحصل عليه لهم .

١٠٠٨) C : فيناله .

١٠٠٩) C : ليس .

١٠١٠) لم ترد « العلوم » في B .

١٠١١) لم ترد « واغتم » في B .

١٠١٢) C : وانهم ماتوا .

١٠١٣) B : انقطع منهم ، وان مات هو ضاعوا – C : ... وان مات ضاعوا من يتولا تدبير مصالحهم في طفوليتهم .

١٠١٤) C : فالخلاص من هذه المصاعب الكثيرة هو النعمة الكبيرة .

١٠١٥) C : وسبيل الانسان يشكر الله علينا اكثر – ولم ترد في B جملة « وسبيل الانسان يحمد الله علينا » .

١٠١٦) B : فقال له الصوفي : والله صدقت يا راهب – C : فقال له الصوفي : صدقت في كلما ادعيته .

١٠١٧) B : حكى بعض الرهبان العلماء ان رجل كان هوى امرأة وهويته – C : وحكى بعض العلماء انه كان رجل هوى امرأة وهويته .

١٠١٨) B فلما طالت مدتهم في الفساد – C : ولما طالت مدتهم في الفساد .

١٠١٩) B ، C : فظهر .

الشاعر ايليا ابو ماضي

(١٨٩٠ – ١٩٥٧)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

لا يجهل اسم ايليا ابي ماضي هواة الادب العصري ، ولا سيما الشعر الحديث . فانه قد كان من اشهر اعضاء «الرابطة القلمية» في نيويورك . له ثلاثة دواوين مطبوعة : «الجداول» و «الخمائل» التي ظهرت طبعتها الخامسة سنة ١٩٦٥ ؛ و «تبر وتراب» المطبوع رابع مرة سنة ١٩٦٦ . لا مراء في انه قد سطع كنار على علم بين الشعراء اللبنانيين ؛ وُلد في المحيدثة – وهي من احياء بكفيا – عام ١٨٩٠ ؛ وتوفي في نيويرك سنة ١٩٥٧ .

نجد اوفر التنوع في مواضيع شعره وفي خيالاته ، بل في الاوزان احياناً ، بيد ان دواوينه غير مبوّبة ، مما يصعّب على الناقد تحليل معاني قصائدها بالايجاز الذي تقتضيه مقالتنا هذه .

قلما اطال بيان رأيه في فلسفة الحياة ، لكنه يُبدي عشرات المرار ، في بيت واحد او في بضعة ابيات ، ماديته الغليظة المبنية على ارتيابه في اوضح الحقائق الجوهرية التي هي اساس كل الاديان ، وبمعرفتها يمتاز الانسان عن الحيوان .

في «الاله الثرثار» – هكذا يسمي الانسان – يساويه ، مع انه صورة الخالق الحية وملك الكون المادي ، باحقر العجماوات بل الجمادات ، فيصيح كأنه يوقظه من سبات الغواية :

انت جزء من الكيان وفيه ، كثراه ، كنبته ، كحصاه ؛
كالورود التي تحب شذاها والبعوض الذي تخاف اذاه .
مالحيّ بالموت عنه انفصالٌ ؛ ان دنيـــاه هذه أخراه .

يقول عن نفسه في هذا الشأن ذاته :

انا للارض ، وإن طال عن الارض اغترابي .

يأبى الاعتراف بكون الله تعالى قد خلقه من العدم :

جئتُ ، لا اعلم من اين ، ولكني اتيتُ .

يتقح فينسب الى مولاه صاحب الكمال المطلق والسعادة المحضة ، امكان حزنه بتأثير الخلائق . التي اخرجها من العدم :

أي وربي ، لو مضى الشاعر عنا ، لشقينا
ولأمسى الله مثل الناس مغموماً حزينا .

سحرته اباطيل الدنيا وذهبت بعقله . فصرّح بانه في غنى عن ثواب الآخرة وسمائها الابدية :

ربّ . هبني لبلادي عودةً . وليكن للغير في الاخرى ثوابي .

لا تعدني بالسما ، يا صاحبي ، السما عنديّ قرب الاصدقاء .

ينكر وجود جهنم التي تؤمن بها جميع الاديان :

ليست جهنم غير فكرة تاجر ، الله لم يخلق لنا الا السما .

يقول في « انفس العشاق » :

بالامس بادرني صديق حائر يستفهمُ :
« اجهنمٌ نار ، كما زعم الهداة وعلّموا ،
« ام زمهرير قارس قاس وكون مظلم ؟ »
فاجبته : « ما الزمهرير وما اللظى المتضرم
« بجهنم ، لكنما انْ لا تحب جهنم . »

العنوان المذكور لا يترك ادنى مجال للشك في ان الشاعر يعني بالبيت الاخير ان جهنم قائمة بعدم الحب الجنسي .

الدين . الذي اكد آلاف من نوابغ الفلاسفة انه القوة الوحيدة القادرة على تحرير الانسان ، المجبول بالفساد ، من عبودية الشهوات السافلة الغاشمة . ليس في نظر ايليا الكافر المتحذلق . سوى غُل يسلب البشر حريتهم :

وسائلة اي المذاهب مذهبي وهل كان فرعاً في الديانات ام اصلا ،
واي نبيٍّ مرسل اقتدي بـه . واي كتاب مُنزل عنديَ الاغلى ؟
فقلت لها : «لا يقتني المرء مذهباً ، وإن جل . إلا كان في عنقه غُلا.»
فديني كدين الروض يعبق بالشذى ، ولو لم يكن فيه سوى اللص منـلا .

في رثائه لسليمان البستاني ، يقول في شأن الموت :

لا تقل « ما وراءه ؟» ذاك سرٌّ خبأته الحياة في ظلماته .

في الابيات العديدة السابق ذكرها ؛ ملخص فلسفة الشاعر المادية ؛ اذا ساغ ان ننعت هذيانه الوقح بالفلسفة . يُجهد فيه مخيلته لبث الحاده السمج . محاولاً بانواع السفسطات المتنكرة مراراً بوشي من الخيالات . ان يطفئ في عقول قرائه الايمان بوجود اله خالق ، مشترع ، ديّان ، يكافئ الابرار بسماء خالدة الافراح ، ويعاقب الاشرار بنار ابدية السعير . فضارعت عتاهته جنون من يحاول اقناع الناس بعدم وجود الشمس التي تنيرهم والقبة الزرقاء الممتدة فوقهم .

لم يكتف بدس سم ماديته الاباحية في الدسم . بازاحة طرف النقاب عنها في بعض ابيات قصائده . بل اطال بيانها الى حد إضجار القارئ ؛ في « الطلاسم » ، وهي في مئتين وثمانين بيتاً منقسمة الى سبعين دوراً . ينتهي كل منها بهاتين الكلمتين « لا ادري » . ذلك احتياط سخيف قد لاذ به خوفاً من ان يعيّر بالكفر المطلق ، فاكتفى بابداء شكه العام ؛ بل جهله المُطبق لابسط الحقائق التي يعتقدها اشد الشعوب توحشاً ؛ كروحانية النفس وخلودها ووجود الاله الخالق وحقوقه غير المحدودة على خلائقه .

ايليا يجهل كُنه طبيعته :

لي ذاتٌ غير اني لست ادري ما هيهْ .

يجهل حريته :

هل انا حُرٌ طليقٌ ، ام اسير في قيودْ ؟

يجهل اصله :

قد سألتُ البحر يوماً : « هل انا . يا بحر . منكا ؟ ...
هل انــا ارض وبحر وسماء ؟ لست ادري .

يجهل غاية وجوده :

ليس لي قصدٌ ؛ فهل للدهر في سيريَ قصدُ ؟ ...

انا لا اعرف شيئاً من حياتي الآتيهْ ...

اوراء القبر بعد الموت بعثٌ ونشورْ ،
فحياة فخلود ، ام فنــاء ودثور ؟

يجهل تفوقه المطلق على النبات والحيوان :

أأنا افصح من عصفورة الوادي واعذبْ ؟
ومن الزهرة اشهى ، وشذى الزهرة اطيب ؟
ومن الحية ادهى . ومن النملة اغرب ؟
ام انا اوضع من هذي وادنى ؟ لست ادري .

يجهل سمو فضائل الرهبان وبطولة تضحياتهم . مع ان آلاف الكفار من أمثاله قد جاهروا بها ، ومئات منهم قد اهتدوا بتأثيرها . بل يعدّ الرهبان جُناة وقتَلَة :

ان تكُ العزلة نُسكاً وتُقى ، فالذئب راهبْ ...

كيف يمحو النسك إثماً . وهو اثم ؟ لست ادري ...

كم تماري ، ايها الناسك ، في الحق الصريحْ ؟
لو اراد الله ان لا تعشق الشيء المليح ،
كان ، اذ سوّاك ، سواك بلا قلب وروح ...
انت جانٍ ، اي جان ، قاتلٌ في غير ثارْ .

يجهل ان ربوات العلماء المنتمين الى كل الاديان موقنون كل الايقان بما يجهله :

لا تجادل ، ذو الحجى من قال « اني لست ادري . »

ما النتيجة العملية لتلك المادية السافلة التي لا يزال يرشقنا بقذائفها المتواترة ؟ هو ذاته يكفينا مؤونة استخلاصها ، فانه لم يخجل من ان يقول في « السماء » :

اكبر الاثم قولة المرء « هذا الامر إثم وهذه فحشاء » ،
ليس بين الصلاح والشر حدٌّ كالذي شاء وضعه الانبياء .

وفي « تعالي » يطبّق على ذاته ذلك المبدأ الكفري المبيح لاقبح المنكرات . فيقول لمعشوقته : « تعالي نُطلق الروحين من سجن التقاليد » ؛ يعني بالكلمة الاخيرة المبادئ الاساسية لما تفرضه وتحظره جميع الاديان . هكذا يعترف دون حياء بان الشهوات الدنيئة قد غشت على بصيرته ، فاكتفى بمراتعها اللذيذة

على الارض ؛ واعرض كل الاعراض عن السعي وراء سعادة ابدية بعد الموت ، لانه يعدّها من الاوهام والخرافات ، فصح فيه قوله في « السجينة » :

ومن عُصبت عيناه ، فالوقت كله لديه ، وان لاح الصباح ، غروبُ .

يتضح بأتم الجلاء من شعره ان الشهوة السائدة لنفسه والآخذة منها كل مأخذ ، هي عشق النساء ؛ حسْبنا برهاناً على ذلك قوله :

اسمى الشعر والفن في الحياة الغواني

حين يصف هيامه ببنات حواء . نرى انه قد الّههن فعبدهن .

داكم قصيدته « إسألوها » بحذافيرها :

إسألـوهـا او فاسألـوا مُضناها اي شيء قالت لـه عيناهـا ؛
فهو في نشوة ، وما ذاق خمراً ؛ نشوة الحـب هـذه اياهـا .
ذاهل الطرف ، شارد الفكر ؛ لا يلمح حُسناً في الارض إلا رآها ؛
السواقي لـكي تحدّث عنهـا ؛ والاقـاحي لكي تذيـع شذاها ؛
وحفيف النسيم في مسمع الاوراق نجـوى تبثهـا شفتـاهـا .
يحسب الفجر قبسةً من سناها ؛ ونجوم السماء بعض حُـلاهـا .
وكذاك الذي ، اذا حل في الارواح ، سارت في موكب من رُؤاهـا .
كان ينهى عن الهـوى نفسه الظمأى . فأمسى يلوم مَن ينهـاهـا ؛
لمس الحب قلبـه . فهـو نار تتلظى ويستلـذ لظاهـا !
كل نفس لم يشرق الحب فيها هي نفسٌ لم تدر مـا معناها .

غزله اشد التهاباً في « هدية العيد » :

اي شيء في العيد اهدي اليك ، يا ملاكي ، وكل شيء لديك ؟
أسواراً ام دملجـاً من نضار ؟ لا احب القيود في معصميك .
ام خموراً ، وليس في الارض خمرٌ كالتي تسكبين من لحظيـك .
ام وروداً ، والورد اجملـه عندي الذي قـد نشقتُ من خديك .
ام عقيقـاً كمهجتي يتلظى ، والعقيـق الثمين في شفتيـك .
ليس عندي شيء اعز من الروح ؛ وروحي مرهونـة في يـديـك !

نار حب الغواني الذي تيّمه طول شبابه وكهولته ؛ لم تخمد البتة في شيخوخته ، فلا يزال يعبّر عن حنينه المضني الى ملذات ماضيه :

اشتاق عصرك . يا شبيبة ، مثلما يشتاق للماء النمير الايّلُ :
اذ كانت الدنيا بعيني هيكلاً فيه ٠الإلاهات الجمال ترتل.
من كل حسناء . كأن حديثها سلوى او الوحي الطهور المُنزَل !

قد كان لي في كل خود مطمعٌ. ولكل رائعة المحاسن لي وطرٌ .
ايامُ شعري كالدُجى محلولك . ايام عيشي لا يخالطه كدر .

« روحي فداك » تشهد على اضطرام غزله بعد المشيب ؛ دونكم بعض ابياتها :

لما رأيت الورد في خديك وشقائق النعمان في شفتيك ...
ورأيت رأسك بالاقاح متوجاً ، والفل طاقات على نهديك ؛
وسمعت حولك همس نسمات الصبا عند الصباح تهز من عطفيك ؛
ايقنتُ انك جنة خلابة . فحننت من بعد المشيب اليك .
ولذاك قد صيّرت قلبي نحلةً . يا جنتي ، حتى يحوم عليك .
روحي فداؤك ، انها لو لم تكن في راحتيك، هوت على قدميك!

في « الشباب والحب » يحث الفتيان على عشق النساء . مؤكداً لهم ان الانهماك في ذلك الهوى ، الذي اجمع حكماء كل العصور على انه يؤدي حتماً الى الغواية والسفالة والتعاسة . هو وحده يكفل لهم الهدى والرفعة والسعادة :

بكيتُ الصبا من قبل ان يذهب الصبا ، فيا ليت شعري ما تقول اذا ولّى !
ترهمته يبقى اذا انت صنته عن الشفة الحمراء والمقلة الكحلا ؛
وخلت الهوى جهلاً . فلم يكن الهدى اخيراً سوى الامر الذي خلته جهلا.
خشيتَ عليه ان يطرّحه الهوى . فألقاك هذا الخوف في الهوة السفلى !
اتلجم ماء النهر عن جريانه مخافة ان يفنى؟ اذن فاشرب الوحلا!
سبيلي الصبا مهما حرصت على الصبا. فدعه يذوق الحب من قبل ان يبلى !

من اغرب مظاهر هذيانه الجنوني في الغزل . قوله في مطلع « أمنية إلاهة » :

احب انهٌ في صباه الاهةٌ جرى السحر في اعطافها والترائب.

في الصفحات السابقة قد اطلنا الكلام على نوعين سافلين من قريض ابي ماضي . بيد اننا نبخسه حقه اذا انكرنا انه قد اجاد معالجة عدة مواضيع

شعرية جميلة ، ومن جملتها حبه الشديد الثابت لوطنه الصغير لبنان ، مع ابتعاده عنه عشرات السنين . يقول في « لبنان » :

نشتاقه . والصيف فوق هضابه ، ونحبه . والثلج في واديه ،
واذا تمد له ذكاء حبالها بقلائد العقيان تستغويه ،
واذا تنقطه السماء عشية بالانجم الزهراء تسترضيه ،
واذا الصبايا في الحقول كزهرها يضحكن ضحكاً لا تكلف فيه.

في « بلادي » تسطع وطنيته كنار متأججة :

اني مررت على الرياض الحاليه وسمعت انغام الطيور الشاديه ،
فطربت ، لكن لم يجب فؤاديه كطيور ارضي او زهور بلادي .
وشربت ماء النيل شيخ الانهر ، فكأنني قد ذقت ماء الكوثر ،
نهر تبارك من قديم الاعصر ، عذب ولكن لا كماء بلادي .
وقرأت اوصاف المروءة في السير ، فظننتها شيئاً تلاشى واندثر ،
او انها كالغول ، ليس لها اثر . فاذا المروءة في رجال بلادي ...
قالوا « تأمل أي حال حالها ، صدع القضاء صروحها فامالها ،
«ستموت ، ان الدهر شاء زوالها.» اتموت؟ كلا لن تموت بلادي !

نجد عشرات من مثل تلك الابيات الوطنية الرائعة في « روعة العيد » و « شبح » و « الغد لنا » . لولا ضرورة ايجاز هذه المقالة ، لذكرناها برمتها.

لم يعالج ايليا الشعر الرمزي الا ندرة . على انه قد بلغ به ذروة الابداع . في ذلك دليل جلي على قوة مخيلته . تندد بالناس وتريهم سخافتهم واثرتهم . لا على اسلوب النظريات الجافة والنصائح العابسة ، بل بواسطة رموز ظريفة ، كأنها انامل تشير عن بعد الى قروح النفوس ، بدون لمسها لمساً خشناً ينكأها ويدميها . هاكم نموذجات من ذلك الشعر الظريف .

« الحجر الصغير » مندمج في بناء سد ، على ان صغره وحقارته يحولان دون فهمه خطورة وظيفته . جعل يئن في صمت الليل على فرط ذله ، ويحسد الرخام المنحوت تمثالاً ، الماء الساقي الحدائق الغناء ، الارض المنبتة زهوراً واثماراً . الدر المتلالئ في اعناق الصبايا . ضجر من حياته الخفية الوضيعة . فساقه اليأس الى التغرير بها ، فهوى من مكانه منتحراً ، وبعد حين .

فتح الفجر عينه ، فاذا الطوفان يغشى المدينة البيضاء !

رأت «التينة الحمقاء» ان ليس لها بل لغيرها الفيء والثمر . فأحجمت عن

الإثمار. لئلا يدمن الناهبون نهبها. فلم يُطق صاحب البستان عقمها. فاستأصلها.

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به فانه احمقٌ بالحرص ينتحرُ.

في «الضفادع والنجوم» يرينا الشاعر تلك الحيوانات البلهاء واهمةً ان الكواكب المنعكسة في مياهها. جيش جرار زاحف عليها. فحملت عليه حملة شعواء بنقيق هائل. لم تكفّ عنه حتى انبلج الفجر وامّحت صور النجوم. فصاحت الضفادع نشوى بظفرها الخيالي:

ايها التاريخ. سجّل اننـــا امةٌ قد غلبت حتى النجومْ!

«دودة وبلبل» ترمز الى سلامة ذوي المقام الوضيع من الاخطار التي لا يزال اصحاب المكانة العالية عُرضة لها. هاكم تلك القصيدة برمتها:

نظرت دودة تدب على الارض الى بلبل يطير ويصدحْ؛
فمضت تشتكي الى الورق الساقط في الحقل. انها لم تجنَّحْ.
فأتت نملة اليهـــا وقالت: «إقنعي واسكتي. فما لك اصلح،
«مـــا تمنيت. اذ تمنيت. الا ان تصيري طيرًا يُصاد ويذبح؛
«فالزمي الارض. فهي احنى على الدود. وخلّي الكلام. فالصمت اربح.»

قد اجاد ايضاً معالجة عدة مواضيع اخلاقية، قدّمها الينا مزدانة بحُلى الخيالات الجميلة المبتكرة. فلا مندوحة لنا عن ذكر بعضها مع ايراد شيء من احسن ابياتها.

مغزى «ليس السر في السنوات» ان قيمة حياتنا لا تُقاس بطولها بل بما تحتويه من الاعمال الصالحة:

قُل للذي احصى السنين مُفاخرًا: «يا صاح. ليس السر في السنوات،
«لكنه في المرء كيف يعيشها. في يقظة ام في عميق سُبات.»...
خيرٌ من الفلوات. لا حدٌّ لها. روضٌ اغنُّ يُقاس بالخطوات...
العمر. إلا بالمـــآثر: فـــارغٌ كـــالبيت مهجورًا وكالموماة.
جعل السنين مجيـــدةً وجميلـــةً ما في مطاويها من الحسنات.

«إبتسم» يحثنا فيها على الفرح الدائم حتى في اعظم الضيقات وآلم الكروب:

قـــال «السماء كئيبةٌ» وتجهما؛ قلت«ابتسم»: يكفي التجهم في السما».
قال «الصبا ولّى». فقلت له «ابتسم: لن يُرجع الاسف الصبا المتصرما»...
قال «الليالي جرّعتني علقماً»؛ قلت «ابتسم ولئن جرعت العلقما؛
«فلعل غيرك، ان رآك مرنماً: طرح الكآبـــة جانبـــاً وترنما».

« في قلبك الله » تذكرنا ان الغني عبد ماله ، ان لم يجُد بحصة وافرة منه على اخيه الفقير البائس :

وان اتانا اخو مال يكاثرنا … بالتبر تيهاً ، رجوناه وخفناهُ .
وقد يكون نضارٌ في خزائنه … دمـاً سفكناه او جهداً بذلناه .
لا تحسب المجد ما عيناك ابصرتا … او ما ملكتَ هو السلطان والجاه ،
المال مولاك ما امسكته طمعاً ، … انفقتَه في الخير ، تصبح انت مولاه !
ما دام قلبك فيه رحمةٌ لأخ … عان ، فأنت امروءٌ في قلبك الله !

« عطش الارواح » تصف لنا اضطراب ملايين معاصرينا الدائم ، لشدة خوفهم من نشوب الحرب العالمية الثالثة :

زالت الحرب وولّت ، انما … ليس للذعر من الحرب انقضاء .
ان صحونا ، فأحاديث الوغى … في الحمى الآهل والارض العراء ،
واذا نمنا ، تراءت في الكرى … صُوَر الهول واشباح الفناء …
عجباً ، والحرب بابٌ للردى … وطريقٌ لدمار وعفاء .
كيف يهواها بنو الناس ، فهل … كرهوا في هذه الدنيا البقاء ؟
ان يكن علم الورى يُشقيهم ، … يا الهي ، رُدَّ للناس الغباء .
وليجئ طوفان نوح قبلما … تغرق الدنيا بطوفان الدماء !

« يا انشودتي ، انطلقي » يصرّح فيها ابو ماضي بان الحروب العصرية وويلات كوارثها من قتل وتدمير ، ناتجة عن تأليه امدن اهل جيلنا للآلات التي اخترعوها ، وإنابتهم اياها مناب المنهم وخالقهم ، الجدير هو وحده بأعلى درجات التبجيل والحب والخدمة . لقد اصابَ بذلك التعليل كل الاصابة . فذكّرنا باسلوب شعري جذاب ، ما قاله مراراً نوابغ المفكرين :

وا رحمتاه لأوربا ، فما فتكت … افعى بأفعى كأهليها بأهليها !
لم يبقَ غير الضواري في خلائقها ، … ومن حضارتها الا مخازيها !
كانت تُعدّ الدواهي في مصانعها … لغيرها ، فاصابتها دواهيها ،
وكل طابخ سم سوف يأكله . … وكل حافر بئر واقعٌ فيها .
لو دام ايمانها ، لم تنطلق سقَرٌ … بدُورها ، والافاعي في مغانيها ؛
لكنْ اكبّت على الآلات تعبدها … وتستعين بها من دون باريها ،
فصار مالكها عبداً لسلطتها ، … وصار كل ضعيف من اضاحيها ،
وصار انسانها للحلب آونةً … والذبح ، مثل المواشي في مراعيها !

لقد لاحظ قراؤنا — لا محالة — ان ابا ماضي : الكافر المتحذلق .
الذي انكر مراراً وجود الله الخالق وخلود نفس الانسان في ابدية سعادة كاملة او عذاب هائل . على حسب اعماله ؛ وعبّر مراراً اكثر عن شكه المطلق في تلك الحقائق الجوهرية ؛ قد علّل حروب عصرنا بالحاد اهله وعبادتهم للآلات . عوضاً عن الله . ذلك تكذيب صريح لمجاهراته الكفرية العديدة . فهو لعمري اشبه بسكّير تُعميه شهواته الجامحة . فينكر اوضح الحقائق . ثم يصحو بعض الاحيان من سكره المعتاد . فيؤكد ما نكره في الغالب . هذا التناقض الشائن قد بلغ اقصى مداه في « كلوا واشربوا » . التي يهدد بها الاغنياء الظالمين القساة بالعذاب الابدي ؛ ويذكّر الفقراء . ضحايا ذلك الجور الفاحش ؛ بالطوبى الدائمة المختصة بالابرار :

كلوا واشربوا . ايها الاغنياء ، وإن ملأ السكك الجائعون .
ولا تلبسوا الخز الا جديداً ، وان لبس الخرق البائسون ...
ويا فقراء : لماذا التشكي ؟ الا تستحون ، الا تخجلون ؟
دعوا الاغنياء ولذاتهم . فهم مثل لذاتهم زائلون ؛
سيمسون في سقّر خالدين ؛ وتمسون في جنة تنعمون .
فلا تعطشون ولا تسغبون : ولا ترتوون ولا يشبعون !
لكم وحدكم ملكوت السما ؛ فما بالكم لستمُ تقنعون ؟ ...
كذا وعد الله اهل التقى . وانتم همُ ، ايها المتعبون .
الا تؤمنون بقول الكتاب ؟ فويل لكم ؛ انكم كافرون !

سبحان الاله القيّوم ؛ الذي لا يمسه ادنى تغير ؛ مع قدرته المطلقة على إحداث كل تغير لا ينافي قداسته ، في جميع خلائقه ! قد حوّل ابا ماضي الكافر وناشر الكفر ؛ الى واعظ ممتاز يُذيع خوف مولاه ! يعترف ايضاً بالله الخالق في مطلع « الشاعر » . وهي رثاء لخليل مطران :

عندما ابدع هذا الكون رب العالمينا .
ورأى كل الذي فيه جميلاً وثمينا .
خلق الشاعر . كي يخلق للناس عيونا ؛
تبصر الحُسن وتهواه حراكاً وسكونا .

له مهارة غريبة في الوصف الدقيق لاحوال النفوس المتنوعة السريعة التقلب بين صباح وعشيته . تتجلى تلك المقدرة في « المساء » ، وهي من اجمل قصائده ؛ يخاطب فيها فتاة كان الفرح يفعم قلبها في اول النهار ؛ ثم

اخذ منه الحزن كل مأخذ في آخره ؛ فيحثها على حفظ سرورها مستقلاً عن كل العوامل الخارجية. هاكم بضعة ادوار من تلك القصيدة الرائعة:

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك .
فلقد رأيتك في الضحى ، ورأيته . في وجنتيك .
لكنْ وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك ؛
وجلست ، في عينيك الغاز وفي النفس اكتئابْ
مثل اكتئاب العاشقينْ ؛ سلمى ، بماذا تفكرينْ ؟...

لتكن حياتك كلها املاً جميلاً طيّباً ؛
ولتملإ الاحلام نفسك في الكهولة والصبى ؛
مثل الكواكب في السماء وكالازاهر في الرُبى ؛
ليكن بامر الحب قلبك عالماً في ذاته ؛
ازهاره لا تذبلُ ؛ . ونجومه لا تأفلُ .

مات النهار ابن الصباح. فلا تقولي « كيف ماتْ ؟ »
ان التأمل في الحياة يزيـد اوجاع الحياة ؛
فدعي الكآبة والاسى واسترجعي فرح الفتـاة ؛
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا ،
فيه البشاشة والهناءُ ؛ ليكن كذلك في المساءُ !

قد فرغنا من تحليل مواضيع شعر ابي ماضي ؛ ولا بد من تكملته بابداء رأينا في انشائه . انه مزدان في الغالب بحليتي الوضوح والانسجام وقلة الحشو. لغته صحيحة ؛ بيد انها لا تخلو من بعض اغلاط غليظة ، نضرب عليها الامثلة الآتية : يعصاني (صوابها يعصيني) لساني — نقطة (قطرة) ماء — اتى (اتت) الدُجى (دُجى جمع دُجية) — روى (اروى) الارواحَ خمراً — شاء القضاء بأن (أن) يشقى — يرُضي السوى (غيره) — تشتاق عيني قبل (قبل أن) يغمضها الردى — الأقاح (الأقحوان) الغضّ — المولى المُهاب (المهيب).

الكلمات المماتة كثيرة تحت قلمه ؛ وهي مما يمجه الذوق السليم ؛ هاكم شيئاً منها : باقعة (رجل ذكي) ؛ تخاوصت النجوم (مالت الى الغروب) . حمأة مسنونة (منتنة) ؛ قرضاب (فقير) .

خيالاته تُحصى بالمئات ، والمبتكر منها غير قليل ؛ نذكر منه هذه

النماذج : الارض تستجدي الخضمَّ مياهَه — جثة لفها الثرى بالظلام المؤبد — الورق الطاوي كالاحلام القتلى — تُسد عليهم دروب المنى — ورث (اللبنانيون) اقتحام البحر من فينيقيا — نظم (الله) الالوان في الارض زهوراً — امانيَّ خضراء — وجه الحسناء مرعى عيون الخلق — ذهّب الاصيل الروابي — الصبح موردٌ — الشمس عسجد يتضرم.

بيد ان كثيراً من الخيالات الاخرى تشينها المبالغة او التكلف. خصوصاً في قصائد الوصف والمدح والرثاء. دونكم بعض الامثلة على المبالغة : عقدتُ على النجوم لوائي — شابت حضارات ومجد أميّة ما شاب — كأن الارض قد مادت (بعد موت فيصل الاول).

يقول في رثاء عبد الله البستاني :

انقاد من بعدك في مأتم   حاضرها والاعصر الغابراتْ!

التكلف اكثر من المغالاة ، يسهل علينا ذكر عشرات الامثلة عليه ، نكتفي بالآتية لعدم إضجار قُرائنا : تكاد (الفتاة الجميلة) يشربها خاطر رائيها — تحسب اقواله (اقوال عبد الله البستاني) مسروقة من مُقل الغانيات — ليت الرياض تعيرني الوانها لاصوغ منها خطاباً — لو لم تكن بشراً لكنت سحاباً — سواد النيل مسك — السواقي فتنٌ راقصة.

لا تشرب الخمر النجومُ. وان تكن   معصورةً من انفس الشعراء.

يقول في رثاء فيصل الاول :

فيا جدثاً حواه. لست قبراً ؛   ولكنْ انت في الدنيا وسامُ

وفي رثاء عبد الله البستاني :

حنّت النوق الى سمع اسمه ؛   وطربت من ذكره الصافناتْ!

على كل حال تلك الشوائب العديدة في انشاء ابي ماضي ادنى جداً من العيب الثقيل الشائن لكثير من قصائده. وهو الكفر المطلق او الارتيابية الاباحية. لا ننكر انه شاعر مطبوع. ينبذ الانتحال والتقليد. مقتبساً الهامه من صميم الحياة. ذلك الينبوع الفياض التي لا تنضب مياهه. فليته بقي في مستوى الشعر الرفيع. مجتذباً الى علياته الشامخة آلاف النفوس الدابة على الحضيض دبيباً. بل المتمرغة طوعاً في الاوحال! ويحه! فانه قد سخّر شاعريته السامية لنشر الحاده وشكه الفاضحين في انحاء العالم العربي ؛ فبئس التسخير الشائن لشخصه الشهير ولفنه العالي!

حاكم صيدا العادل

في العهد العثماني

بقلم جرجي ابراهيم نصر

كنت أقلّب كتاباً قديم العهد . وقع عرضاً بين يديّ ، فلفت نظري فقرة عابرة ورد فيها ذكر رجل نجهله كل الجهل ، على حين أنه أدّى على ما رواه الراوون خدمات شتّى لإقليم لبنان الجنوبيّ . وبخاصة لمدينة صيدا، ذلك الرجل هو « عزّت الإدلبي » .

ولمّا كنت أعنى جدّ العناية بالتدقيق في المسائل التاريخية . فقد لجأت الى أديب الجنوب الشاعر الكبير الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي ؛ مستطلعاً لعلّي أجد عنده ما ينقع غلتي ، وينيلني بُغْيتي . فحدثني حفظه الله نقلاً عن شيوخ معمّرين في صيدا ، بحديث هذا الرجل العجيب في تصرّفاته . الذي آتاه الحظّ ، وهو عربيّ أصيل ، فعرف كيف يحرز ثقة أولياء الأمر من الأتراك ؛ وعلى رأسهم داهية السياسيين في عصره السلطان عبد الحميد الثاني .

قال محدثي . كان الناس في مدن لبنان ولا سيما في صيدا وعكا ؛ منذ ثمانين سنة . لا يجرؤون على مغادرة بيوتهم ليلاً لما كان يسود تلك المدينتين من ظلام ؛ وما كان يكثر فيهما من اللصوص والقتلة . وكانت مباني هاتين المدينتين تتلاصقان ؛ بحيث كانت شوارعها دهاليز ضيّقة ،

تكثر فيها الوحول والهوام والحشرات ، مما يساعد المجرمين على ارتكاب جرائمهم وهم في مأمن من العقاب .

ولقد كانت صيدا خاصةً في القرن التاسع عشر وما قبله من عصور الظلام والظلم . متأخرة في الحضارة والرقيّ والتعليم عن سائر المدن اللبنانية ، الى ان قيّض الله لها رجلاً أقال عثراتها . ووضع الحجر الأول في أساس حضارتها وارتقائها . ذلك هو «عزت الادلبي» الذي عهد اليه بمنصب القائمقامية فيها ، فأخذ يسهر على نشر الأمن والتعليم وتعميم وسائل الوقاية من الأمراض . والضرب على أيدي الأشرار . وبسط العدل في ربوعها ، حتى اصبحت مثال المدن في رقيّها وتقدمها . وبلغت الأوج الذي نراها عليه اليوم .

وإن ننس فلا ننسى . أن مدينة صيدا كانت العاصمة الحقيقيّة للبنان في متاجرها ومدارسها . وفي ما كان يومٌ ميناءها من المراكب الأجنبية ، ولم تكن بيروت في ذلك الزمن . معروفة ولا عاصمة للبنان . ولكن التأخر لم يلبث أن دبّت اليها أسبابه . بعد أن اضطرّ فخر الدين المعنيّ الى سدّ مينائها بالصخور والرمال . إتقاء لرسوّ المراكب العثمانية فيها .

وكان عزّت الإدلبي في أول عمره صاحب معامل للرياش والاثاث في مدينة «مانشستر» فاشتهرت معامله بدقّة الصناعة حتى وصلت الى الآستانة . فاشترت منه الحكومة السلطانية . الكثير من الأثاث الفاخر لفرش دورها العمومية . وعجزت عن أن تدفع له ثمن المبيع ، لخلوّ خزائنها من المال . فرأى الصدر الأعظم أن يغريه في تقلّد وظيفة ما . في مقابل تنازله عن ديونه . وعرض عليه قائمقامية صيدا ، فقبل الرجل والتحق بوظيفته .

ولمّا كانت السلطنة يومئذ في يد الإدارة الاستبدادية ، ولم يكن للقضاء من شأن إلاّ في الأمور الشرعيّة ، وقليل من الأمور المدنيّة ، فقد أمكن هذا الرجل العادل ، الذي أثّرت في أخلاقه وطباعه ، إقامته الطويلة في أرقى مدن الانكليز ، أن يطلق يده في شتى جوانب الإصلاح .

وكان اول ما وجه اليه اهتمامه : نشر الأمن . وقطع دابر الأشرار : ولما لم يكن لديه من مخترعات عصرنا ما يمكنه به إنارة الشوارع ليلاً : فقد فرض على كل رجل أو امرأة ، حتى على كل فتىً أو فتاة . بلغا سن الرشد : ألاّ يسيروا في الشوارع ليلاً إلاّ وهم يحملون مصابيح من الورق الأبيض . في داخل كل منها شمعة . وهكذا أصبحت صيدا تبدو في الليل ، مُنارة الشوارع ، فقلّت أعمال النهب واللصوصية ، وشمل الأمن ربوع المدينة . ولكنه رأى أن هذا الاجراء لم يكن بكاف . فأمر بتعليق المصابيح على عمد في الشوارع ، وهكذا عزّز في وقت واحد ، التجارة الليلية . وأنواع السمر بين الناس ، فدبّت الحياة في هذه المدينة التي لم يكن يعيش فيها ليلاً إلاّ اللصوص والرعاع .

وبعد ان نشر الأمن والطمأنينة والسلوى والحياة في عاصمة قضائه : انجهت عنايته الى طرق المواصلات ، وتأمين السائرين فيها من قطّاع الطرق : وبعد أن كان « وادي الزينه » و « صحراء الشويفات » مكمناً للصوص . أصبحا بفضل مخافر الدرك التي أنشأها على أبعاد متساوية ، طرقات آمنة : تسير فيها النساء والتجار والمسافرون ليل نهار . آمنين ناعمي البال .

وكان شديداً في عدله ، صارماً في قضائه ، يضرب على ايدي الأشرار والمعتدين ، ويوقع بهم العقاب الرادع ، . فطارت شهرته وخشي المجرمون بأسه : وأمن الأخيار والأبرياء جانبه . وأخذت القائمقاميات الأخرى تحذو حذوه وتنسج على منواله .

وآلمه ما رأى عليه الشعب من بؤس وضيق . لما كانت تلك الدولة البائدة : ترهق به كواهل الشعب من « الأعشار » وأموال « الويركو » وبدلات « التجنيد » فرفع عن الأهلين شر تلك الضرائب مدة أربع سنوات ، دون ان يبالي بما كان يوجّه اليه من لوم من ذوي الامر في الاستانة ، لأنه كان قويّ النصير في تلك العاصمة لما كان يحرص عليه من إشباع نهم الوزراء بالمال والعطاء .

ولربما كان أول من تسرّبت اليه روح الاشتراكية في بلد الظلم والاقطاع والاستبداد : فاذا شكا أحد الفلاحين الفقراء . ظلم مالك أرض . أو جشع إقطاعي غنيّ مستبدّ . استدعى الغنيّ وانتزع منه سندات التملك أو « الطابو » ومزّقها إرباً إرباً . وهو يقول لذلك الغنيّ : إن السلطان هو مالك الارض . ولستَ أنت إلاّ متصرّفاً بالطابو فيها ، واليوم بأمر السلطان بان أنتزع منك هذه السندات . لاسلمها الى مَن يستحقها من الناس . ولا سيما الفقراء الذين يسقونها بعرق جباههم . فأصبح الأغنياء وأصحاب الإقطاعات . يخشون بأس الفلاح الفقير . ويتوسلون اليه بان يخصّهم بشيء من غلّة الارض .

ومما يروى عنه أنّ أحد الفلاحين شكا اليه الحاج حسن عسيران صاحب الأملاك الواسعة في كفرحتى متظلماً من ان الحاج يطالبه بعشرين « بشلكاً » ويلحّ عليه بدفعها مهدداً بسجنه وبطرده من أرضه ، ورأى ذلك الفلاح رثّ الثياب ، عاري الصدر . حافي القدمين . فأخذته به رأفة ، وسأله عمّا يملكه . فقال : ليس لي الا حمار وعجل ثور . أشدهما بنير لأفلح بهما الأرض . عاملاً ليل نهار مع هرمي ومرضي . فلا تدر عليّ الأرض إلاّ ما أسدّ به ازمتي .

فرثى لحاله وطلب من الحاج حسن عسيران أن يقرضه عشرين بشلكاً ففعل ، فأخذ الدراهم ودفعها الى الفلاح وقال له :

خذ هذه الدراهم واشتر بها ثورين واستعن بأهلك على حرث الأرض مجدّاً ، وهكذا يمكنك أن تفي دينك في خلال ثلاث سنوات على أقساط متساوية .

ولما احتجّ الحاج على هذا الحكم : ألقى عليه درساً اقتصادياً قد لا يستطيع اليوم أكبر رجال الاقتصاد أن يلقيه :

قال يا حاج : إن الناس جميعاً يعيشون من تعب الفلاح وجنى يديه . ولو هجر الفلاح أرضه ، لأقفرت البلاد ، وساءت أحوال العباد . فاذا شجع الملاّك فلاحيهم وأمدّوهم بالبذار والبهائم ، أمكنهم أن يضاعفوا غلّة الأرض ، فيفيد منهم ، لا الملاك فقط ، بل جميع طبقات الشعب .

وله مئات من الحسنات أمثال هذه نخص منها بالذكر : انه كان أول من فكّر في تحديد الأسعار وجعلها في متناول الفقراء .

وكان كريماً جواداً . محسناً ، فمن مآثره المشهورة أنه كان يصعد صبيحة كل أحد الى مزار دير مار الياس . المجاور لمدينة صيدا . وبقربه مزار آخر باسم مار يوحنا المعمدان ، فيلبس لباس الرهبان . ويتعبّد لربه ويأمر بأن تذبح الذبائح بين المزارين . وتوزّع على الفقراء . حتى أنّ كثيرين من الناس كانوا يحملون من اللحوم والخبز قدراً يكفيهم مؤونة أسبوع كامل . وكان في أكثر الأيام ، يذهب الى شاطئ البحر مصطحباً الكثير من الصيادين فيجمع ما يصطادونه من الأسماك . ويدفع لهم ثمنه . ثم يوزّعه على الفقراء .

ولربما كان أول من حرص على حقوق المواطنين ، والاحتفاظ بحقوق الادارة المحلية . فقد حدث أن تذمّر بعض قناصل الدول من أمور يطول بنا ذكرها . فصرفهم غاضباً . وأمرهم بالاّ يتدخلوا في أمور الإدارة والأهلين . مهدّداً متوعداً .

وحدث ان شكاه والي بيروت الى أولي الأمر في الاستانة . لاستئثاره بالسلطة دونهم : فأوفدت الحكومة أحمد باشا الصلح حوالى سنة ١٨٨٩ للتحقيق والبحث . وجاء المفتش الى سراي الأدلبي في صيدا . فتباطأ القائمقام في مقابلته . ورفض سماع أقواله . وصرفه غاضباً . فشكا هذا أمره الى الوالي . واتفقا على رفع شكواهما الى الاستانة . فجاء الأمر بعزلهما معاً . وهـــذا دليل ما كان يتمتّع به الأدلبي من سلطة ونفوذ في دوائر الاستانة .

وكان الصيداويون لم يألفوا بعد لبس البزّة الفرنجية فخلع عليهم الأدلبي احدى بزّاته . وأهداهم كرسيّاً كبيراً مبطّناً بالحرير . مما يستعمله الغربيون في بيوتهم . فكان إعجابهم بهما كبيراً . فجعلوهما مقصورين على لبس العريس وجلوسه ، وكان لعظم شأنهما عندهم . يحتفظون بهما بعناية الى عرس آخر .

وقصارى القول : إنَّ هذا الرجل المحسن العادل المتمدن ، نشأ في عصر قبل عصره ؛ وكان أول من حمل الى لبنان الذي كان يئن من نير الاستبداد ، مبادئ الاشتراكية الحقيقية بعطفه على الفقراء ، وتشجيعه للحرّاث والعمال ؛ بل كان اول رجل يذكر عنه أنه أقام قسطاس العدل بين الناس ، وضرب على يد الظلم والاستبداد ، وحاول ان يخلع على صيدا ثوباً من المدنية الغربية ؛ في عصر ساد فيه التقهقر في كل ناحية خلقية وأدبية وصناعية وزراعية ؛ فضلاً عن أنه ساوى بين الطوائف والأديان . فكان مذهبه ما تأمر به الشرائع السماوية كلها ، الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر . ولو أن هذه الشعلة الأولى من نور العدل والمعرفة ، استضاء بها اللبنانيون ، ولو أنَّ زملاء عزّت الأدلبي وخلفاؤه ، مشوا على غراره منذ القرن الماضي ، لكان لبنان قد تعجل خلع النير عن عنقه . وبلغ منذ أمد طويل ذروة التمدن والاستقلال .

وقد ختم الأدلبي حياته النافعة بأن سار ماشياً على قدميه الى زيارة بيت المقدس . فتوفاه الله وهو راجع من زيارته بين الناقورة وصيدا ؛ ونقل جثمانه بناء على وصيته الى مسقط رأسه « إدلب » حيث اختفى ترابه ، ولكن ذكراه ظلّت بين الناس حيّة .

بكاسين — لبنان جرجي ابراهيم نصر

رحلة الاب ارسانيوس شكري اروتين الحكيم

(تابع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

نحكي عن وان وهي مدينة صغيرة وما هي غنية وبها كنايس عده واديرة وهم بخلا وبهذه المدينة عبادات كثيره وخارج كنيسة اليسوعية موضوع صليب عجايبي كبير ومرتفع عن الارض خمسة عشر ذراعاً قامة رجل وهذا الصليب مكلف وترى الخلق دائماً ساجدين امامه تحت الامطار والبرد والحر وهذا الصليب اظهر عجايب شتى لانه امشى أعرج واشفى مرضى كثيرين وفي ٢٦ رحلنا الى مدينة اوربه Aurey ومررنا على دير على اسم القديسة حنة وهو دير كبير وغني ومن جميع الممالك في عيد هذه القديسة ياتون لزيارته ويصير فيه ثمانية ايام وترى عدد الذين يتقربون بهذا العيد يفوق عن اربعين الف وهذا عرفوه من عدد البرشانات الذين يكرسونهم في هذا العيد وفيه صورة هذه القديسة وهي صورة قديمة تفعل عجايب وقد وجدوها مدفونه تحت الارض وكان ظهورها باعجوبة وكان على واحد عابد القديسة المذكورة واعطته هذه القديسة مبلغ فضه ثلاثة شقف لكي يعمر هذا الدير وهذه الكنيسة وهو عمّرهم بثمن شقفه واحده والشقفتين بقيوا في الدير وفي هذه الايام اخذوهم شكل ذخاير الى غير كنايس وهم جماعه من اصحاب الحكم على هذا الدير وحيطان هذه الكنيسة كلها صور عجايبية اشتهروا بعجايب وهذه الايقونة المكرمة كم انقذت مراكب من الغرق (ص ١٦٥) بعد الاياس وكم اشفت مرضى ومستقومين وعميان بعد العجز وكل عجيبة التي تصدر من هذه الايقونة يصورون تلك العجيبة ويضعونها في الكنيسة ونحن زرنا هذه الكنيسة والدير وحين ما وصلنا الى عندهم قبلونا بكل محبة واستقمنا عندهم يومين واليوم الثالث رحلنا من عندهم الى مدينة اوره من ٢٩ تشرين ثاني وحين وصلنا اليها مضينا عند خوريها وسلمنا عليه وكان له معنا مكتوب اعطيناه اياه فقراه وقبلنا بكل محبة ووداد وغدانا عنده وبعد الغداء وجه معنا اثنين من الكهنة لكي ندور نشحد فدرنا شحدناها وصار لنا منها قليلاً اكثر مما نؤمل لان اهلها اجاويد واصحاب خير وناساً عابدين محسنين وواجهنا حاكم البلد والرجل تقي ويخايف الله وقبلنا بكل محبة ونزلنا عنده وشحدناها وصار لنا منها خير ورحلنا من هناك .

القول عن مدينة اوره ما هي هذه المدينه غنية وبها كنيسه باسم الروح القدس وهذه المدينه عديمة المتجر بل لها انوال تشتغل كتان ومناخها طيب ورحنا لعند الوكيل فتضايق من الذي اوصلنا اليه ولم يرد يكلمنا وقال لنا اقعدوا على باب الدير واطلبوا حاجتكم قلنا له معنا مكتوب للريس فارسلنا انه فدخلنا تغدينا عنده كانت غداءه مكلفة. اوره لويس هذه مدينة صغيرة غير انها باب بحر ولها قلعة حصينة جداً والمدينة ايضاً حصينة لانها باب بحر الانكليز وهي بعيده عن اوره ستت ليكوات وصار لنا منها احسان قليل. القول عن مدينة بورت لويس متجر هذه المدينة هو سمك السردين واحكوا لنا انه ينباع من هذا السمك بهذه المدينه بمقدار الف وخمساية كيس دراهم لان كافة التجار ياتون ياخذون من هذا السمك بمبالغ مال وعندهم غير اسماك متنوعه وبها اسبيتال للمرضى وهي بعيده عن مدينه لوريان Lorient ساعة واحدة وفي ٥ كانون اول رحلنا منها الى لوريان في (ص ١٦٦) البحر بقدر ربع ساعة لان الريح كان موافقاً وطلبنا من الخوري كاهناً حتى يدور معنا بالشحادة فما امكن لانهم جميعهم مشغولون بالاعتراف لانه كانت نهاية السنة المقدسة ثم بعد توسل ارسل معنا كاهناً فمضينا معه الى المينا حيث شركة الهند وهذه الشركة ليس في فرانسا فقط بل وفي اورليان ايضاً وجميع مراكب الهند تسافر من هذه المينا وهم اغنياء شي يفوق العقل لان الدراهم عندهم مثل بيادر الحنطة الكبار ومن هذه الشركة قايمة اهل هذه المدينة واغلب اهل هذه المدينة هم قباطين مراكب وبحرية وبازرجية وخزندارية عند اهل هذه الشركة.

في سنة ١٧٤٥ حين كان الحرب بين فرنسا والانكليز اتت الانكليز وحاصرت هذه المدينة ثمانية ايام بماية وخمسين غليون جنكجي وحاربتها حرباً شديداً بالمدافع والقنبر وعملت امام المدينه بعيد ساعة متاريس على الارض واخرجت حكم ثلاثماية مدفع ونصبتها امام المدينة فوق المتاريس وعملت افران نار وكانت تحمي كلل المدافع بهذه الافران وتحذفها على البلد لكي تحرقها وتفني اهلها كل هذا طمعاً بهذه الشركة الغنيه ونهبوا ضيعة بعيدة عنها نصف ساعة واخذوا خوريها اسيراً ورشقوا لهذه المدينة بثلاثة ايام اكثر من عشرة الاف مدفع وقنبلة واما اهل هذه المدينة حاربوهم حرباً شديداً الى يوم عيد الحبل بسيدتنا مريم العذرا هزموهم واخذوا جميع اطوابهم وجباخاناتهم وكل شي بقي في الارض وغرقوا منهم جملة مراكب وقتل بهذا الحرب من فرانساوية ٢٦٧ واحد وقتل من انكليز ٢٦٢٠ واحد ولذلك رتبت هذه المدينه في كل

سنة زياح حافل يوم هذا العيد الجليل وعملت لهذه السيدة السعيدة ايقونه من الفضة . (ص ١٦٧) كبيرة جداً وكل ليله قبل نصف الليل يدقون الجرص الكبير شكراً لمريم العذراء لان الانكليز انهزموا من هذه المدينة هذا الوقت .

القول عن مدينة لوريان Lorient هذه المدينة اكبر من طرابلوس وهي على التربيع وبناها مكلف مثل بنا بهريز وخلقها كثير وثلاث جهاتها بحر وجانب الاخر بر ومناخها وهواها طيب واهلها ظرفاء مثل اهل بهريز وفقراءها قليلين غير انها مخطوره من الغريب في كل سنه لها بازار خمسة عشر يوم يباع مال هندي وغير اموال يبلغ من البيع حكم سبعة عشر الف كيس دراهم ويورد اليها بازركان ايام البازار من ساير اقطار الارض حتى مسلمين ويهود من كل بلد وذلك الوقت يصير غلاء بهذه البلدة من ازدحام الناس وكثرتهم وتستقيم هذه الغلبة الى ان يسافروا البازركان وترى في المينا مخازن وبواكي كبار واماكن عجيبه ودائماً يوجد في المينا اكثر من خمسة الاف نفر يشتغلون في المراكب ومنهم معمرجية وخبازين بقصاط الى المراكب اكثر من عشرين فرناً ومراكب هذه المينا كبار مثل مراكب الحرب على كل مركب اكثر من ثمانين قطعة طوب يحوي وجميع هذه البلدة محتوية على كنيستين فقط واحدة بالبلد وواحدة بالمينا ونهار الاحد اكثر الناس يطلعون بلا قداس من كثر الازدحام .

وفي ١٣ منه رحلنا الى مدينه هندبون بعيده حكم ساعتين وهي مدينة صغيرة وضيعة ورحلنا منها الى كيمبرله Quimperlé وهي بعيدة ستة ساعات وهذه المدينة ايضاً صغيرة وما لها ملجأ ورحلنا منها في ١٨ كانون الاول الى مدينة كيمبر Quimper وهي بعيده ايضاً تسع ساعات ولكن جميع هذه (ص ١٦٨) الطرق لا تنسلك الا بالخيل ولا مشي لان بردهم شديد قاسي وهذه البلد فقيرة بالغاية وصار لنا منها احسان قليل ورحلنا منها الى سان بول دلبيون وهي ايضاً في باص بورطانية فرانسا وكان رحيلنا في ٢٣ منه وتبعد ستة عشر ليكوه ولا يقدر لسان يوصف مر هذا الطريق من البرد والوحل والشغر التي هي مغطاية بالوحل وهو مكان الخوف والفزع لانهم اذا ارادوا اهل فرنسا يكنوا مكاناً بشدة الخوف يقولون هذا المكان مثل باص برطانية لانه مشهور بالحرامية وذلك الوقت كان معنا مقدار ثلاثماية غرش وامسى علينا المساء والمطر والثلج علينا مثل افواه القرب ولم نرَ احداً لان نساله عن

الطريق واتكلنا على الله بالنتيجة وصلنا الى ضيعة لم توجد شي ناكله فطلبنا منهم شيئاً ناكل جابوا لنا قطعة لارد مالحة وشقفة خبزه مثل قرص الجلة وصباحاً قمنا ورحلنا الى سانبول ودخلنا الى عند الخوري نطلب اذن وقاسينا معه مشقةً عظيمة ولم يعطنا الاذن لان هذا المطران قوي شرس الاخلاق وبعده شحدنا تلك البلد غصباً عنه بقوة السندات التي معنا من علو شان السلطنة وصار لنا منها احسان قليل رحلنا من مدينه سانبول الى برية مسافة احدى عشر ليكوه وهذه المدينة دخوها قوي عسر لان لها اربعة اسوار ومحصنة كثيراً بالمدافع والعسكر ومرسي بتلك البلد عشرون مركب غليون كبار ومن طرف السلطان وحين وصولنا بعد تعبنا الذي قاسيناه واذا بواحد من قبل الحاكم (ص ١٦٩) وقف امامنا وسألنا من اين جايين وما تريدون فقلنا له نحن من جبل لبنان ولنا شغل بهذه المدينة ومعنا مكاتيب الى حاكم البحر فقال لنا امشوا معي لعند حاكم البلد ومضينا معه الي عند الحاكم فراينا عنده ضيافه ومن جملتهم عنده حاكم البحر الذي يعرفنا والمذكور لما خرج من المايدة فاعطيناه مكتوباً ورآه من اخيه وبه توصية مكلفة فينا فحالا دخل واحكي مع الحاكم وواصاه فينا وارواه المكتوب خنسير الحاكم قبلنا واعطانا اذن بالشحاده ووقتها كان غلاء بالمدينة وصار لنا منها احسان قليل.

القول عن بريسه Brecey وهي مدينة كبيرة جداً ومعتبرة وحاكمها اكبر من باشا لانها على البحر وبها ثلاثة قلاع وحصينة جداً ومن داخل هذه المدينة داخل البحر الى ناحية منها ومرسى مراكب السلطنة المختصة للحرب ودخل هذا البحر الداخل الى المدينة بلد تسمى اورانش Auranches بعيده عن بريسه مسافة رمي نظر غير انها بلاد فقيرة ليس لها مدخل سوى من برنيه ويخرج من هذه المدينه باب موجه على البر منــه يذهب الى دير مار ماتياس رهبنة مار مبارك وهذا الدير هو آخر الارض لانه من حين تخرج من باب مدينة اورانش تبتدئ تمشي بارض ضيقة كلما مشيت قليلاً تضيق الارض اكثر حتى تنتهي الى هذا الدير وبعد هذا الدير بربع ساعة ترى الارض مثل اللسان داخل الى البحر وهذا هو طرف الارض الاخير وقد اخبرونا بحريين وقباطين صادقين بان ما بقي بعد هذه الارض غير بحر ويلزم الى المراكب ان تمشي بهذا البحر تسعة الاف ساعة حتى يبصرون الارض من طرف الاخر وهذا صحيح مؤكد ما فيه ريب لان هذا الدير هو اخر الارض البسيطة فاذا بكل حق نقدر ان نقول اننا وصلنا في سفرنا هذا الى اخر الدنيا واهل هذه المدينة جميع صنعتهم ما يخص البحر وبناء

هذه البلد حصين جداً وبها يسارى (أسرى) دائماً وكل اثنين بجنزير ثقيل في ارجلهم وطول النهار مشتغلين بحفر الاراضي ونقل التراب والاحجار مع تقل هذه الجنازير التي بارجلهم واعناقهم .

وفي ١٤ كانون تاني (ص ١٧٠) رحلنا من بريسه الى مدينة مورله Morlet بعيدة احدى عشر ساعة ومرينا على مدينة ليندرنو بعيدة عن برسيه اربع ساعات وشحدناها .

القول على مدينة مورله وهي مدينة صغيرة قدر بيروت بعيدة عن البحر قدر ساعتين مبنية وسْط وادي والجبال من جانبيها عالية عنها فوق البيوت وجاري داخلها نهران كبيران وبها ديورة وكنايس وبها كرخانة تتن وهواها عذب ووقتها كان غداء .

وفي ٢٠ منه رحلنا الى مدينة كين كان Guingamp بعيده عن مورله احدى عشر ليكوت ونزلنا في ملعب اسمه الصليب المقدس ومرنا بطريقنا على مدينة بان ايل مدينة صغيرة Baneuil .

القول على گين‌گان وهذه المدينة وسط معا بها متجر وموجود بهـــا اشراف كثيرون والبلد مغلية وهواها عذب لذيذ .

وفي ٢٦ كانون الثاني رحلنا الى مدينه بيروه Birieux بعيدة ستة ليكوات وهي مطرنية وبعد الجهد حتى اخذنا اذن الشحاده وشحدناها وصار لنا احسان قليل بسبب الغلاء الذي عم كل بلاد فرنسا وكثير من الفقراء كانوا ينطرحون على الابواب شبه الموتى يطلبون الخبز لحفظ حياتهم ووصل رطل الخبز في هذه الايام الرطل الحلبي باثني عشرة مصرية وهذا شيء كبير لان اجرة الفاعل نهاره بسبع مصاري ولاجل ذلك صار لنا احسان قليل . القول على مدينة صان بريو Saint Brieux هذه المدينة صغيرة لا يحرز التكلم عنها في ٣ شباط وصلنا الى مدينه الانبال وهي نهاية باص برطانيه واخرها بعيدة ستة ليكوات فذهبنا الى عند رهبان مار اغوستينوس فقبلونا وشحدنا هذه المدينة وهي مدينة صغيرة في ٧ شباط رحلنا منها لكي نعود الى مدينة رين Rennes وبعيدة عنها ستة عشر ليكوات . القول عن مدينة رين وهي مدينه عظيمة وبها مجمع شريعة وكلهم اشراف وجميع (ص ١٧١) دعاوى بريطانيا تحت حكمهم وعمارتها مكلفة جداً وسبب انها كانت من مدة ثلاثين سنة احترقت وعلمت وبعده بنيت بناء مكلفاً وبها ساعات مكلفة وساحاتها مفرحة وفي

الساحة الواحدة عاملين صورة السلطان لويس ملك فرنسا قامة قداوية راكب حصان والة حربه وجلاده عليه والجميع من نحاس الاصفر الذهبي والفرس قدر جمل كبير وهذا التمثال موضوع فوق عمارة عظيمة من المرمر الابيض الرخام وداير ما يدوره درابزونات من حديد الصيني شيء مكلف وبها رجال دولة كثيرون وفأ متجر كبير متعلق فيه جوخ وحرير وقطن وشمع وغزل وكتان وغير اشياء مضينا عند مطران المدينة رجل من اشراف فرنسا وكان سابق الامر في اسبانيا من قبل سلطان فرنسا ورجل عاقل صاحب معارف من عيلة الملوك وتغدينا عنده واعطانا اذن ان نشحد ولكن امورنا معطله من قبل الغلا واستقمنا عندهم ثلاثة واربعين يوماً وفي ٩ شباط ورد خبر موت ابنة سلطان فرنسا الكبيرة وهذه كانت محبوبه من السلطان والملكه كثيراً لانها كانت صاحبة معرفة وعاقلة وعابدة وخايفه الله مثل امها الملكة وصار حزن عظيم في كافة فرنسا وبعد موتها صمدوها ثلاثة ايام في ورساليه وبعده شقوا بطنها واخرجوا قلبها وامعاها ووضعوا داخلها اجزاء هم يعرفونها وصبروها باجزاء عطرية ووضعوها في صندوق رصاص وخارج صندوق اخر من دق مصفح بانواع اليواقيت والجواهر ومحدد وسمروا عليها الصندوق وفتحوا فوقه قماش رفيع وارسلوه الى بهريز الى مكان يسمى يوديل اور على مرتبة مرتفعة مكلفة ونصبوا حوله اربعة (ص ١٧٢) هياكل وكل يوم من خمس ساعات بعد نصف الليل الى بعد الظهر بنصف ساعة تتقدم على هذه المذابح قداسات عن نفسها واربعة مطارين مع من يتبعهم حول تلك المايدة يصلون عن نفسها بالدورية واستقامت على هذه الحال خمسة عشر يوماً وبعده اخذوها الى دير بنديكتين يقال له سان دني Saint Denis حيث مقبرة السلاطين وعيلتهم وهناك قبروها داخل قبو شكل مغارة وهي مقبرة سلاطين فرنسا وبعد ان استقمنا شهر وكام يوم صار احسان قليل من قبل الغلاء لان اكثر اهل القرى ماتوا جوعاً فسافرنا من هناك الى مدينة اسمها ويتره Vitré بعيده عن رين سبعة ليكوات وهي ابرشية برين ونزلنا عند البنديكتين وشحدنا هذه المدينة وصار لنا احسان اكثر من رين واستقمنا هناك ستة ايام ورجعنا الى رين واستقمنا يومين عند البنديكتين وودعنا المطران فاعطانا احسان اربع واربعين غرشاً ورحلنا من رين الى نانط Nantes بعيده عن رين عشرين ليكوا وهذه اخر المدن بورطانيا وكان رحيلنا في ١٤ ادار في طريقنا مرينا على مدينة بيم بعيده عن رين ستة ليكوات وبعد الغد مضينا الى قصبة اسمها ريوا قدر اربع ليكوات ورقدنا بها تلك الليلة وثاني يوم رحلنا خمسة

ليكوات الى ملعب اسمه بورت بوا اي باب الحطب ومنـــه رحلنا خمسة ليكوات وصلنا الى مدينة نانط .

القول على مدينة نانط هذه المدينة معظمة وغنيه جداً وكبيره تشتمل على بشر مقدار مابة واربعين الف نسمة وبناها مكلف وبها تجار ما يقدر التاجر يحصي كمية ماله وبها كنيسة برواز معظمة وديورة عديدة ولكن الوقت كان ضيقاً (ص ١٧٣) من قبل الغلاء اخذنا اذناً من المطران من بعد الجهد ومكاتيب توصية التي معنا له فاعطانا دستور مايد من خط يده وابتدينا بالشحاده وكل واحد سمع بنا كان يتوجع لحالنا من حيث ان الوقت غير مساعد لنا فمضينا عند السكلند بالجهد والدخول قبلونا عندهم وتفرجنا هناك في دير الشرطوز على صورة سيدتنا مريم العذرا وهي صورة طول ذراع وعرض ثلاثة ارباع دراع وعليها لوح بلور مكسور ثلاث شقف وناقص منه شقفة قدر نصفه ووقفنا تفرجنا عليه وقلنا للوكيل عجب ما يوجد في فرنسا لوح عوض هذا اللوح المكسور فقال لنا الوكيل هذا اللوح ما له نظير في فرنسا لانه سميك جداً وان لم تصدقوا دسوا سمكه مديت يدي لكي اجسّه فرايته صنعة مصور ما هو بلور بل دهين ومجاوب فيه الصنعه وتعجبنا من حسن هذه الصناعة التي فيه وحقاً انه غير ممكن ولا باش مصور يقدر يفرق ان كان هذا التصوير ام لوح. القول على مدينة نانط مدينة عظيمه في مدن فرنسا وهي كبيرة وبناها مكلف جداً وخصوصاً على النهر الجاري داخلها واسمه نهر الوار Loire وهذا من انهر الكبار المشتهرة وبه تسافر المراكب والمتجر قايم بهذه المدينة بواسطة هذا النهر ومنه الى البحر حكم ستة ساعات وقليل يوجد في فرنسا مدينه غنية مثل هذه وهذه هي اخر مدن بورطانيا وفي محل القداس في هذه المدينة محل الشيله[1] عوض دق الجرس يصفقون بايديهم وما تعود تسمع سوى تصفيق ايادي من كل جانب هذه عادتهم وفي ١ ايار رحلنا من نانط الى مدينة انسني Ancenis بعيدة سبع ساعات وكان سفرنا في هذا النهر المذكور ورحلنا الى دير بنديكتين اسمه سان فلورانس Saint Florens واستقمنا عندهم كام يوم وفي هذه الايام نفذ امر من حضرة سلطان فرنسا ومن اكابر (ص١٧٤) الدولة ان لا احداً من المطارين والكهنة والكاروزين ومعلمين الاعتراف لاعاد يتكلم ولا يشير ولا في الوعظ ولا في الاعتراف عن بدعة اجنسنين ولا يقول شيئاً ضدهم

١) الشيله او ارتفاع القربان بعد الكلام الجوهري .

بزعمهم بان بهذا السكوت ربما تتلاشى هذه البدعة ولكن قصد البعض منهم كان غير هذا وضده لان هذا الامر يضر الايمان كثيراً ويؤيد هذه البدعة الرديئة وصار من ورود هذا الامر قلقلة عظيمة لكن خفية ما بين الكاثوليكيين لم ندر كيف تنتهي آخرة هذه الدعوة وهذا الامر نقد كان سبب بروز هذا الامر. كان مات واحد من اشراف الدولة من غير تناول القربان المقدس لانه دعى الكاهن قبل موته لكي يناوله القربان المقدس فساله اعترفت فاجابه نعم فساله عند من اعترفت فلم يرد ان يقول له لانه اعترف عند واحد من اصحاب البدعة فما ناوله بل تركه فمات من غير تناول واشتعلت النار واقامت شكوك عظيمة ومعالجات شتى في فرنسا والحال ان بين البرلمند موجود اناس ملوثين بهذه البدعة فاخرجوا هذا الامر وارضوا السلطان ان بهذا السكوت تنطفي هذه البدعة فطاوعهم لكن كان قصدهم غير حميد ووصل هذا الامر الى برلامند برطانيا الذين في دين وبجلوه وكنت ترى الاكليروس باعظم حيره والذين بهذه البدعة كانوا في احسن خبر[١].

سان فلوران. وهي ضيعة كبيرة وما هي غنيه بل عيشتهم فقيرة وبهذه البلده سمك كثير ورخيص وطيب وبكل فرنسا لم يوجد شكله وهذا حق وفي ٦ ايار ورد من السلطان مشرفية ومبطل اهل البرلامنت امرهم بخصوص تلك البدعة ويامرهم بحفظ الايمان الكاثوليكي ووضع المحبة بين الجميع وصار فرح عظيم بالمدينة لاجل ذلك وخمرهم حامض عاطل ومن هذه المدينة تبدأ الطريق (ص ١٧٥) على حافة نهر لوار وبره يشبه الفردوس من كثرة الزهور عشرة ايام تمشي على هذه الصفة وجميع صرايات وبيوت وفي تسعة ايام من ايار دخلنا مدينة انجه Angers صغيرة وسكانها قليلون وبها كنايس وديوره من كل الرهبنات كثر وبها كنيسة مطرانية معظمة جداً جداً شيء يأخذ العقل من حيث بناها شي ياخذ العقل وبها على بابها ست حسكات كل قطعة قدر بدنية شجر ضخمة كل حسكة قدر قنطارين ولهذه الكنيسة ولها مطران عظيم قديس رحنا لعنده قبلنا بكل محبة واعطانا اذناً للشحادة وبتلك المدينة غلاء كثير حتى كثير من الناس الفقراء كانوا يموتون جوعاً ونحن ما عاد لنا وجه نقدر نشحد من كثرة ما نظرنا صاير بحالهم من كثرة الجوع لانك ترى كثيراً بالاسواق الناس واقعين من كثرة الجوع فعدلنا ان لا نشحد

١) راجع: دانيال روبس Daniel-Rops, *L'Eglise des temps classiques I : L'affaire des billets de confession*, p. 479-481.

حتى يطلع القمح الجديد وصار القول مع المطران ان يشحد لنا ويرسل الى بهريز الذي يحصل لنا بغيابنا .

القول عن هذه المدينة بعيدة عن نهر اللوار ليكو واقدم من مدن فرنسا محاطة بسوار طبقتين من الحجر ما هي مثل غيرها ست طبقات اسوارها ازقتها ما هي معدلة ولا مسواة واهل هذه البلدة لهم مساكن بالبرية لاجل المنتزه وخمرها ما هو طيب بساتينها وكرومها كثيرة وبها اشراف يعيشون من مدخولهم وماء هذه المدينة ما هو طيب بل مالح وحضرنا عيد القربان المقدس هناك ولا يصير مثل هذا الزياح بكل البلاد وكيفية الزياح هكذا اولا ملزمين جميع الحرف يعملون اثني عشر هودج كل واحد قدر اوضه مرتفع على اربع (ص ١٧٦) عواميد مكلفات وهو شكل هيكل ويضعون داخلهم شخوصه من شمع كل شخص قدر قامة انسان معمول بصفة عجيبة كانه انسان طبيعي من كثرة الالوان ما ناقص كل شخص سوى النطق يتكلف محل هودج عمل يد فقط خمساية غرش يكسونهم بثياب مكلفة وهذه الاثنا عشر هودجاً يضعونهم بكنيسة المطران وياتي وكيل المطران المعني ومعه حاكم البلد وينظرونهم واحداً واحداً ليلا يكونوا ناقصين شيئاً ام معمولين مثل العام الماضي لان كل سنة شكل جديد من اسرار المشهد فلاجل هذا يفتقدهم الوكيل لانهم ازا راوا ان السرعا دون تلتزم صاحب العمل يعطي خمساية غرش جرم وكان اراد هذه السنة موسى وهارون ومريم وعصاة هارون التي اورقت واثنا عشر سبط اولاد هارون والهودج. الثاني اخوة ذنيامين قتلوا اهل قرية ساخيم وكيف اختفوا. الثالث الاعما الذي اشفاه المسيح. الرابع السيد لما اشبع من خمس خبزات والحوتين تلك الالوف وجميع الشعب والرسل القديسين. الخامس قديسة هيلانه حين اظهرت الصليب المقدس وعرفته من اقامته المايت. السادس هودج موت ابنير ابن داود الملك. سابع هودج كرازت يونان حين انذر الخراب بنينوى وكيف اهل نينوى تابوا. الثامن موت واحد من الانبياء. التاسع حرب الفلسطينين مع اهل اسرائيل. العاشر (ص ١٧٧) مجيء ملكة سابا الى سليمان واظهار حكمته اياها. الحادي عشر ملاقات امراة نابا لداود فقدمت الذخاير له. الثاني عشر رحيل حين سرقت اصنام ابيها وارسل ابوها بطلبها وطلب زوجها يعقوب وكيف فتشوا حمالهم وهي صيرت ذاتها مريضة هذه الاثنا عشر هودجاً وبكل سنة يغيرون هذه بغيرها اسرار جديدة ويحملون هذه الهوادج امام الزياح كل هودج يحملونه الى خمست وعشرين حمالا والزياح تراه منظوماً من كل اهل المدينه كل حرفة بترتيبها وكل انسان الذي لا يحضر

للزياح بغير مانع شرعي يلزم ثمانية غروش خسارة ويحبس شهر كامـل بحبس حاكم البلد ويخرج هذا الزياح من كنيسة المطرنية ٧ ساعات من الصبح ويرجع بعد الضهر بثلاث ساعات الى الكنيسة المذكوره وبعد رجوعه يبتدي القداس يصير بعد الظهر بخمس ساعات واما الزياح بعد خروجه من الكنيسة يصير طوله ساعتين وكل حرفه مع اهلها بايديهم الشموع وشكك بالزهر كل حرفه ولها علامة تمشي امامها وهي تتبعها وترا اكثر من مايتين وخمسين كاهنا مبدلين ببدلات مكلفه كلهم ذهب دق مطرقة والقربان المقدس داخل شعاع مكلف يحمله اثنان كهنة على اكتافهم شكل (ص ١٧٨) تحت لكن هذا الشعاع ما له ثمن من كثرة الجواهر واللؤلؤ وثقل الذهب ثم يذهب الى دير السيدة وهو دير مكلف جداً وهناك مصمود مزبح من الجواهر يسوي خزنة مال يصمدون القربان المقدس هنـاك وتبتدي تلك الراهبات باصوات شجيه ترتل تلك القطع المختصه بمديح القربان المقدس مع دق الآلات الرفيعة وبعده الشعب يرتل مع صوت الارغن الكبير وبعده ترتل البنات مع صوت الآلات العجيبة ثم يبخرون القربان المقدس ويخرج الزياح من باب آخر وتبتدي الآلات جميعها تدق طالما الزياح داير وبعد خروج الزياح من هذا الترتيب يمضي لمكان بصدر المدينة وهو اعلا كل المدينة وهناك منصب هيكل مكلف جداً وهناك يضعون القربان ويبتدي الخوري يكرز على شرف هذا السر وبعده يبتدئون يرتلون ويبخرون القربان ثلاث امرار ويخرجون بالزياح من طريق آخر والآلات جميعها تدق وكلما يخص من بيارق وسناجق واشكال شخوصه وكلما يخص العبادة وشرف الزياح تراه موجود وكل يوم من ثمانية ايام العيد يصير زيـاح في الكنيسة وفي دير حسب قدميته الاول وبعده من بعده ويوم الاثنين الذي بعد خميس القربان المقدس يصير ايضاً في هذه المدينة زياح كنيسة ماري جليان التي تخص مدارس سان سربليس حيث يعلمون ويدرسون الكنايسيين الذين مستعدين ان يتقدموا الى الدرجات الكنايسية وهذا الزياح ما هو مثل زياح (ص ١٧٩) الجسد اول يوم بل انه زياح مملو احتشام وتضرع وعبادة شيء يسكت عنه لانه غير ممكن ان يصير نظام وترتيب احسن من هذا النظام سوى ان كان في السما يوجد ترى نحو من ثلاثماية كنايسي الجميع مبدلين بغفارات ودروع مكلفة وهم منظومين مثل نظام دواليب الساعة وما بين كل اثنين ولد صغير لابس قميص ابيض كانه قطعة ثلج وحامل قطعة طبق ظهر (زهر) مفروط من كل الاشكال وايضاً اولاد اخر وكتونات مكلفه وبيدهم اطباق ظهر (زهر) ياخذونه

ويرشون منه قدام القربان المقدس واربعة وعشرون شماساً اكبر منهم بيديهم مباخر فضه وذهب اثنا عشر اثنا عشر وايضاً اربعة وعشرون ولداً بقمصان حاملين حقاق بخور وايضاً ستة عشر واحداً بايديهم صحون الفضة الممتلية بخور لكي يفرقوا على الحقاق المذكورة وكل اربعة وعشرين تراهم بفرد طول وكسم سوي كانهم شيء واحد وحينما يمرون بالازقة على الهياكل المصمودة يصعد الخوري بالقربان المقدس ويصمده وتبتدي التراتيل بزيح القربان المقدس وبعده يمشي الزياح وبقية ترتيل ونظام هذا الزياح كما ذكرنا سابقاً في زياحات التي تصير في فرنسا .

وفي ١٤ حزيران رحلنا الى شاطو كونتيه Chateau Gonthier بعيدة تسعة ليكوات هذه مدينة صغيرة وليست بغنية وشحدناها وصار لنا منها احسان قليل ورحلنا الى مدينة كروان Carvin وهي مدينة قديمة وخراب ورحلنا منها الى الفليش وهي بعيده عن شاطو كونتيه عشرة ليكوات وفي طريقنا مررنا على قرية كبيرة تسمى دمرطال . القول على مدينة فليش La Flèche وهي بلد عامرة وبها ديورة وكنايس وبها مدرسة لليسوعية وهي مدرسة قد بناها سلطان فرنسا الرابع (ص ١٨٠) لكن يا لها من مدرسة مكلفة كلها اماكن ملوكية وفيها خمسة صرايات كبار عظيات وكلفه كثيراً ولها بستان كبير ولا نقدر نصف العماير والاشياء المكلفه ورغبةً بالاقتصار وصار لنا احسان قليل .

وفي ٣ تموز رحلنا الى قصبة اسمها بوجي Bougy بعيدة اربعة ليكوات ومنها رحلنا الى سومور Saumur بعيده سبعة ليكوات وهي مدينة معظمة ومكلفة وجاري من وسطها نهر ومتجرها قليل ثم رحلنا الى مدينة بواتيه Poitiers وهي بعيدة عشرين ساعة بعد خروجنا من سومور بثلاث ساعات مررنا على دير راهبات من اشرف اكابر فرنسا اسمه فنطورود وله ريسه ابيس وتحت يدها كهنة ورهبان تتصرف بهم مثل مطران ولها ابرشية معظمة فلما وصلنا اليه رايناه ديراً معظما وداخله اكثر من مايه وعشرين راهبة وفي هذا الدير كان فيه ثلاث بنات من بنات سلطان فرنسا وقبلهم كانت واحده وماتت بهذا الدير ومن ستة اشهر ارسل السلطان اخذهم لانه صار الازن ان يرجعوا الى بيت ابيهم وايضاً موجود دير للرهبان ثم اننا طلبنا ان نتكلم مع الريسه فما ارادت تكلمنا بل ارسلت لنا حسنة غرش واحد وتغدينا عندهم ورحلنا الى الارون بعد اربع ساعات وبعده رحلنا الى بوتيه وكان دربنا قوي تعب كثير لان كل الارض حصا

كبار ولا ينمشي بهـا وهذه المدينة غنية وداخلها اربعة وعشرون كنيسة وسبعة عشر ديراً ومدرسة فاخـذنا ازن المطران وبدينا نشحد المدينة كلها واستقمنا بهذه المدينة ثمانية عشر يوم وبها معلمون كثيرون فلسفة وغيره وشحدنا هذه المدينة وصار لنا منها خير كثير ورحلنا منها في ٨ تموز الى قصبة تسمى لوزنيان Lusinian بعيدة خمسة ليكوات وثاني يوم رحلنا الى مدينة صغيرة اسمها سان ميسان Saint Maixent وهي صغيرة وما هي غنية ومنها رحلنا لى مدينة ايضاً صغيره تسمى نيوز وهي مدينة غنية بعيدة اربعة ليكوات دخلنا اليها في ١٣ آب.

(ص ١٨١) اقول عن مدينه ليور وهي مدينة صغيرة لها قلع مع عماره مكلفة وكنايس وبها سوق كبير يسمى الهال وطول هذا السوق ثلاثماية ذراع وعرضه ماية وخمسون ذراع وفوقه قبة من الخشب المكلف فوق هذا السوق وداخله داير ما يدوره دكاكين تجار ملانات اقمشة جوخ ومخمل وحرير واشياء ثمينة وفي نصف السوق ايضاً عاملين دكاكين ملآنات ارزاق وترى داخله بياعين حطب ومكانس وكبريت وحطب وسمك ولحم وكلما تشتهيه موجود بهذا السوق وترى الزحمات والضجات لا تقدر تمر الا بعد الجهد الكلي وهذه المدينة نهر تاتي منه مراكب صغار لهذه المدينه وبها ديوره كثيرة وماء هذه البلدة ماء ابيار مالح ثم في هذه الايام جدر الدولفين ابن سلطان فرنسا وصار حزن عظيم من قبل جدريه لان جدريه كان بخطر عظيم حالا ارسلت ساير المطارين امر الى كنايسهم بان تقام الصلوات ليلاً ونهاراً مع زياحات وصمد القربان المقدس اربعين ساعة في كل كنيسة وباتوا البشر ويصلون امامه بكل خشوع ويطلبون لاجل الدولفين لكي الله يهبه الشفاء وبعد كم يوم وصلت الاخبار انه الحمد لله استراح فصار فرح عظيم وحراقات وزينة ثلاثة ايام.

وفي ٢٦ آب دخلنا الى الروشيل La Rochelle يوم عيد ماري لويس وهي بلد مكلفة عظيمة ويدخل على حافة البحر والبحر يدخل الى وسطها وتدخل المراكب ايضاً الى وسط المدينة وشحادتنا صارت تعباً عظيماً في هذه المدينة لان مطرانها كان مريضاً ووكلاءه شرسو الاخلاق وبالجهد الكلي حتى اخذنا الازن وشحدناها وفي هذه الغضون واذا قد ورد جملة مكاتيب داخل بقجة ومكتوب على البقجة تصل الى المطران ومن فضله يوصله الى الاب ارسانيوس اللبناني وفوقه ختم الوزير الاعظم الكبير فسألوني من اين هـذه المكاتيب فقلت لهم من حضرة السلطانة فطلبوا مني ان افتحها امامهم (ص

١٨٢) فتعنّت كثيراً اخيراً لحّوا علي كثيراً بالرجاء فتحتها ورايت داخلها مكتوباً من اوادم السلطانة الكبار وفيها مكتوب من اكابر السلطان وبه خطاب يخص المطران بسببنا .

انظر كم وقعت هذه المكاتيب في محلها فعند ذلك اخذوا يتلاينون معنا ويسألون خاطرنا ووعدونا ان ناتي عندهم بعد الظهر وبعد الظهر رحلنا لعندهم راينا المطران امر ان يكتبوا لنا ورقة اذن مؤيدة مثل ساير مطارين غير ذلك الازن الاولي الذي اعطانا هو لانه ما كان على خاطرنا فاخذناه وبدينـا نشحد ولكن في بلاد فرنسا لو كانت الاكابر تعطي حسب قيمتهم فكان الخير وافراً ولكن حسنتهم مثل حسنة الفقراء وربما بعض الاوقات الفقراء يعطون اكثر منهم .

القول على مدينة روشيل Rochelle هذه مدينه كبيرة غنية ولها متجر عظيم لانها باب بحر وبناها مكلف جداً حتى الزقاقات اقبوه لكي تحفظ المارين من المطر ومن الشمس واهلها نظائفية جداً بيوتهم تراها بغاية النظافة وكل بيت وله طرنبتان ام ثلاث لاجل جذب الماء وكل قسطل وعليه قبة مكلفة وله ست طرنبات وهذه الطرنبات معمولة بصنعة حتى ولد الصغير يقدر على جذبها ويخرج الماء بسرعة واهل هذه المدينة اصحاب مودّة لكن بها اراتقة كثيرون وخمرهم قليل وطيب ومعاشهم طيب والطير كثير وصار بهذه الايام صار فرح عظيم بهذه المدينة لاجل شفاء الدولفين من الجدري وصار زينة عظيمة وحراقات وكل حراقة تكلفت عشرين كيساً وداخل هذه المدينة خمس كنائس وجملة ديورة .

وفي ٩ ايلول رحلنا الى مدينة اورشرفرة وهي بعيدة ست ساعات وهي صغيرة بعيدة عن البحر ساعتين وجاري داخلها نهر عظيم اسمه باسم البلد داخله مراكب سلطنة كبار للحرب وبكل يوم يجيء غيرهم عرادتها على التربيع جميع زقاتها باي مكان وقفت ترى آخر المدينة من غير يمنعك ادنى مانع وهذه المدينة لها باب واحد فقط منه تخرج وتدخل وداخله اربعـة ابواب تابعين بعضهم تدخل (ص ١٨٣) الباب الاول وتدور دوره حتى تدخل الثاني كذلك الى الثالث والى الرابع كلهم خلاف بعضهم وكل باب له اطواب موجهة على الباب الذي قباله وعلى الجانبين سوار واطواب وبهذه المدينة قلعة سنتيد حيث يشتغلون مراكب السلطنة لاجل الحرب ولها باشا يحكمها ولها عمارات مكلفة على قول اناس صادقين بمقدار اربعت آلاف كيس كل

عمارة وبها اناس فعالة مقدار الف واخد لاجل شغل مراكب السلطنة راينا مطارق حدادين كل مطرقة اكثر من قنطار يشتغلون بهم بقوة حركات الدواليب وعلى ما اكدوا لنا اصحاب معرفة ان السلطان يلزمه كل يوم مصروف الى الفعالة بكرسته مقدار ماية وخمسين درهماً فمن هنا تفهم كم هي عظيمة هذه الكرخانة .

وفي ١٦ ايلول رحلنا الى مدينة سينيت بعيدة ست ساعات اعني سبع ليكوات ومضينا الى عند المطران راينا انه ببيته بالبرية ارسل لنا الاذن بعد الجهد الكلي حتى اعطانا اذناً ما هو على خاطرنا بعده كتبت مكتوب الى الدولفين وبه اطلب اذن « مايد » فلما وصل المكتوب واعرضه على المطران حالا ارسل طلبنا لكي نتغدى عنده فمضينا لعنده في ٢٠ ايلول مع رئيس السميس. فعمل لنا عزيمه وتغدينا عنده واعطانا اذناً على خاطرنا مع ثمانية غروش حسنة منه واعطانا مكاتيب توصية الى مطران انكوله Angoulin ورجعنا فرحانين وطبعنا الاوراق كالعادة وفرقناهم على الابرشية. القول على هذه المدينة صغيرة فقيرة وبها متجر قليل من حيث نهر اوساسيه لانه مارر بهذه المدينة وينبوعه من مدينة الكوليم وهو ماء طيب (ص ١٨٤) وغزير واراضيها مخصبة واوادمها حسنو المعاشرة وبها جملـة كنايس وجملة ديورة وراهبات .

في ٢٢ ايلول رحلنا الى كونياك Cognac بعيده خمست ليكوات وبهذه المدينة اكابر قليل والمدينة محاطة بسور دايرها لها ثلاثة ابواب وبوسط المدينة نهر يسمى اوناسيو واهلها شكل فلاحين واكابرها يعيشون من فعل الارض وفي ٢٧ ايلول رحلنا الى انكوليم بعيده اثنا عشر ليكوة ونزلنا باللعب وثاني الايام ذهبنا الى عند رهبان اسيمس فقبلونا واستقمنا عندهم اثني عشر يوماً واجهونا مع المطران ووجد معنا دوين كنيسة المطران والمذكور اعطانا احساناً وغدانا مرتين عنده والمطران اعطانا دستور شحاده ما يد قوي وارسل امر الى كل خوارنة ابرشيته يامرهم ان يشحدوا لنا كل الابرشية واعطانا احساناً مع مكاتيب توصية مكلفات وهو رجل ابن سبعين سنة وصار لنا من هذه البلد احسان قليل لان الاكابر كانوا ببيوتهم بالبرية لانه كان وقت موسم الخمر وبهذه المدينة خمرها يصير كثير جداً حتى ان بعض السنين يصير قنطار الخمر الابيض بغرشين. القول عن هذه المدينه صغيرة الا انها شرحة لانها مبنيه على سطح جبل عالي ومحاطه باسوار عالية داخل بعضهم ودايرها خندق

عظيم ولها اربعة ابواب وداخلها قلعة قديمة حصينة واسفل هذه المدينة جاري نهر ماء غزير يسمى لا شارنت La Charente وهو عميق جداً وبواسطة هذا النهر يصير الى السلطنه الدخول كل سنه مقدار تسعت الف كيس لان من بلاد اولانده Hollande (ص ١٨٥) وبلاد الانكليز وغيرهم ياتي مراكب توسق من هذه المدينة خمر وملح وعرق لان اكبر متجرهم هو هنا والملح بهذه المدينة ما عليه ميري مثل غير مدن وبها ثماني كنايس ولها صايح براني فيه اربع كنايس ولهذه البلد سبعت اديرة .

وفي ١٠ تشرين ١ رحلنا الى مدينة بيربكوه بعيدة عشرة ليكوات كبار مررنا على اكبر استقمنا عندهم ثلاثة ايام وبعده دخلنا الى هذه البلد ومضينا الى عند المطران كان له معنا مكاتيب فتقبلنا بغاية المحبة وهو رجل مكلف من المشتهرين في فرنسا فحين قرا المكتوب اعطانا ازن بالشحادة وهذه المدينة متجرهم الخمر ايضاً فصار لنا منها احسان قليل لان السكان كانوا بالبرية لاجل الخمر. القرل على هذه المدينة صغيرة وبها اكابر قليل وبناها قوي حقير وهذه المدينة اقدم مدن فرنسا وبها عمارات قديمة من زمان الرومانيين وبها برج كبير وشامخ وقيل انه كان معبداً الى الرومانيين على اسم اله الظلمة دخلنا نظرناه رايناه شي عجيب لان بناه لا يشبه غير عمارات وله دير ما يدوره نحو من عشرة الف جنكل حديد من الخــارج يقولون ان الرومانيين كانوا يعلقوا المسيحيين بهذه الجناكل والبعض يقولون لاجل لكن البنا وبها دير راهبات الزياره دخلنا بازن المطران وتفرجنا على مكان الذي كانوا يلقون فيه المسيحيين الى الوحوش (ص ١٨٦) وهو مكان ساحة كبيرة ويدورها بناء عظيم معقود جميعه باقبوه فوق بعضها حتى ان البشر تاتي وتتفرج على الوحوش كيف تأكل المسيحيين ومكان آخر على راس جبل عالي وهو المكان الذي حارب لشيدر César قيصر لهذه المدينة والى الآن موجود من المتاريس ومن آلات رمي المنجنيق ورمي الاحجار التي كان يلقيها على هذه المدينة .

وفي ٢١ تشرين الاول رحلنا منها ورجعنا الى مدينة برنطون Barenton وهي مدينة صغيرة شحدناها ورحلنا الى اليموج Limoge ومررنا على قرية كرتياك ومنها الى تويه ومنها الى اليموج بعيده عن بيربكوه اربعة عشر ليكوه وليكوات هذا الجانب كبار كثير كل ليكوه مقدار ساعة ونصف مشو خيال وبكل فرنسا ما في اكبر من ليكوات هذا الجانب فدخلنا اليها في ١٣ تشرين الاول وقابلنا المطران فكان معنا مكاتيب اعطيناها اياه . قبلنا

بمحبة وما تركنا نشحد بل ارسل الى جملة كنايس وامرهم يشحدون لنا وهذه المدينة قديمة بفرنسا وهذه البلد غنية جداً ومطرانها صاحب سيرة مقدسة وقبله ارسل السلطان اسمه على مدينة بورده Bordeaux يصير مطرانها ويصير له حكم علي جملة اساقفة فما رضيها بل ردها وقال اني عاجز عن قيام هذه الوظيفة مع انه يصير له مدخول بالسنة اكثر من خمسين كيساً فلم يرض بها بل ردها وبهذه المدينة نهر كبير الا انه لا يقدر علي حمل شخاتير لانه لو قدر لكان صار ربح عظيم للبلد وهذه البلد وحمة جداً لان بايام الصيف الطين (ص ١٨٧) الى حد الركبة وبآخر المدينة موجود راسين شبه برك ومسلط عليهم نبعين ماء وكل ثمانية ايام تنتلي هذه الراسات تصير مثل نهر حالا ينتحونها على ازقة المدينة لكي يغسلوها من الاوخام وتاني يوم يرجع الوحل كما كان لان اهل هذه البلد قوي وخمون وكل مصاريف البيوت تخرج على الزقاق وتبقى فيه ومع وخمهم فيهم بخلا قوي وهــذه المدينة مبنية على سطح جبل وبها كنايس واديرة كثيرة وبها كنيسة على اسم مار مخائيل وهي كنيسة لطيفه عمارتها على عواميد معلق فوقها القبو لكنه شي يحرز وقد عمروها قديماً الانكليز لان هذه المدينة كانت سابقاً بيدهم قد ملكوها الفرنساوية منهم مع جملة المدن الذي مر ذكرهم واستقمنا بها اثني عشرة يوماً ورحلنا الى طورس Tours بطريق بواتيه بعيده عن هذه المدينه خمسة ايام وحين دخلنا الى اليموج بلغنا خبر انه في ابرشية المطران وقع برد كبار بهذا المقدار حتى ان زانوا منهم واحدة في قرية سان غرنت وجد ثقلها احدى عشر وقيه التي كل وقية ستون درهماً وصار من جرائه ضرر عظيم لهذه الابرشية والاراضي لانه قتل بقر وخيل وغنم وهدم بيوتاً وكسر جملة اشجار ولهذا السبب تعوقنا عن المضي الى هناك بل ابقيناها الى غير وقت وفي ٥ تشرين ثاني رحلنا من اليموج الى مدينة صغيره اسمها كران بعيدة ثمانية ليكوات وهي (ص ١٨٨) صغيرة وبعد يومين رحلنا الى مدينة اصغر منها اسمها اوراد ورحلنا منها الى قلعة في بر المدينة اسمها قلعة الوبز وموجود بها ست اكابر تغدينا عندها واعطتنا احساناً ورحلنا الى مدينة صغيرة اسمها مونت ماميرون وهي فقيرة وبعيده عن القلعة المذكورة خمست ليكوات وفي ١٢ منه رحلنا الى مدينه شوبيني وهي صغيرة شحدناها ورحلنا منها الى بواتيه .

حاشية عن معابد الاصنام

- في مدينة ماميرون موجود دير من رهبان مار اغوسطين وهو مكلف وبه اسبتال للمرضى الفقراء وهو حبي لله من غير كراء ويحكمون ايضاً لله من غير ان يأخذوا من احد شيئاً ويقبلون الضيوف اي من كان بكل عز واكرام وفرجونا هناك على معبد اصنام وكان هذا المعبد الى عدروت الصنم لكنه بناء عظيم مشتمل على طبقتين الواحده على وجه الارض والثانية تحت الارض تنزل اليها بثماني عشرة درجة حيث كانوا يقدمون هناك البخور للصنم ولهذه العمارة ثماني طاقات سوريات يدخل منها الضو وتحتها ايضاً ثماني طاقات اخر اصغر منها غير نافدات وفي هذه العمارة اذا وقف واحد امام طاقة من هذه الطوق الغير نافذة وتكلم بصوت خفي جداً بحيث ان لا احد من الحاضرين يسمع صوته ويكون واحد آخر واقفاً في ثالث طاقه بعيد عنه كثير يسمع الرجل الواقف عنه بعيد جميع ما يتكلم به ويرد عليه بصوت منخفض ايضاً وهو الاخر يسمع منه ما يقول والذين يكونون واقفين في الوسط لا يسمعون شيئاً ابداً ومثل هذا المكان ايضاً موجود في مدينة بهريز واسمه الابصرطوال Observatoire ورحلنا الى بوتيه في ١٧ تشرين الثاني وهي بعيدة خمست ليكوات واستقمنا في بواتيه اربعت ايام ورحلنا الى نواحي طود وفي طريقنا مررنا على مدينة ساطرلو بعيدة سبعة ليكوات كبار وهي صغيرة وجميع صنعة اهلها عمل المواس والمقصات وعلب البرنوطي وما اشبه هذه لكنه شغل رفيع (ص ١٨٩) ونظيف ومكلف جداً ورخيص الثمن وبهذه المدينة جسر مبني من الحجر على سبع قناطر طوله مابة وخمسون فشخة وعرضه ستون فشخة وهو بناء عجيب ومن هذه المدينه الى سان مور اربعت ليكوات كبار وهي مدينة صغيرة ومنها الى مدينه طور ثلاثة ليكوات كبار من بواتيه الى طور واحد وعشرون ليكوا وبعيده طور عن بهريز ستين ليكوا وهذه طور مبنية على حافة نهر اللوار على الطريق الذي ياتي منه من بهريز لالواي وصلنا الى طور في ١٨ تشرين الثاني وجزنا عنها قدر ربع ساعة على دير رهبان البندكتين وهو اسمه موتيه وهو دير عظيم ومكلف كبره قدر مدينة صغيرة وهو بناء عظيم ساكنه مقدار ثمانين راهب وبه خزمتكار وغيره كثيرون وبه كنيسة مكلفه ويحيطه سور مكلف ومدافع ومدخوله في السنه نحو ثمانين كيس دراهم وله ابنية من طرف السلطان ياخذ نصف مدخوله ولم تقدر نصف كلفة هذ الدير كما يجب ورحلنا لعند المطران

ثم رايناه مسافر في بهريز فرحنا لعند وكلائه مكاتيب لهم معنا فقالوا لنا ان قدس المطران ارسل لنا مكتوب وبه يوصي بكم كثيراً بان نعمل لكم رعاية وعزيمه كثير واعطاكم أزناً كاملاً مزيداً بان تشحدوا ابرشيته كلها على كيفكم لان حضرة علو شان السلطانيه اوصته بكم ثلاث امرار بان يعمل لنا رعاية كلية فلاجل هذا ارسل سلفاً وبعجل اوصى بكم قبل ان تقدموا علينا ثم اوصوا لنا بكل الكنايس كما اردنا وبدينا نشحد البلد. وصنعة هذه البلد ومتجرها الحرير والقماش ويربون الدود كما عندنا والقماش الذي يشتغلونه هذه المدينة الحرير وهم مشهورون في ساير الممالك لانها تشغل الاطلس ومخمل وخاره وديبا وخطائي اشيا مكلفة وعجبة ومن كل الاماكن ياتي اليها تجار لاجل القماش.

القول عن مدينة طور (ص ١٩٠) وهي مدينة كبيرة عظيمة وقديمة البناء وهي على حافة نهر لوار الكبير ولها جسورة مكلفات وعمارات عجيبة لان جميع عمارتها سلطانية وبها اربع عشرة كنيسة واديره وفي كنيسة المطران ساعة عجيبة وهي قدر اوضه ستت ادرع طول وخمست ادرع عرض ومشو هذه الساعة عجيبة اولا وجه هذه الساعة مصور عليه اربع وعشرون ساعة بخلاف غير ساعات والابرة التي تدل على الساعات في راسها موجود طابة قدر رمانة نصفها اسود ونصفها ابيض مجلي وحين يخلق القمر يبتدي يظهر الابيض الى ان يكمل نصف القمر فيبدي الابيض يختفي ويظهر الاسود الى خلوص الشهر وهلم جرا. وحين ياتي وقت الدق ترى دولاب بعرض الوجه يدور تحت النواقيز وعلى هذا الدولاب مصور اشخاص صغار وفي اياديهم جواكيج صغار كل واحد يدق دقه على ناقوز شكل وهو مارر مع دورة الدولاب فتسمع نوبة تاخذ العقل من هذا الدولاب وبعد كمال النوبة اي الرباع تدق الساعة وذلك على ناقوز كبير الموجود في اعلا الساعة وترى فوق هذا الناقوز شبه المسيح صاعداً الى السما وحاملاً بيده بيرق النصر وتحته شخصين شبه ملايكه وكل واحد وبيده فاس وحين يريد يضرب على الناقوز تنحت مثل رجل يريد يضرب شي ويكسر شي ويبتدي يضرب على ذلك الناقوز ويضرب الاخر ويضرب الاول ويضرب الثاني عدد الساعات الى ان يكمل عددهم ثم ترى تحت قمر وجه هذه الساعة طاقة صغيرة قدر نصف ذراع وكل يوم يظهر بهذه الطاقة شخص بخلاف غيره وفي يده اسم ذلك اليوم مكتوب بلوح صغير ولم يزل (ص ١٩١) ماسكه ذلك اليوم الى تاني يوم يخرج غيره وبيده اسم اليوم الثاني وثالث يوم يخرج غيره باسم

يوم الثالث الى نهاية السنة وفي جانب الساعة الايمن واقف شخص صغير وامامه لوح وبه عدد ايام الشهر شكل دولاب وكل يوم تراه يضع اصبعه على اليوم الذي انت به من الشهر وتاني يوم ينقل يده الى اليوم الاخر الى نهاية الشهر يدلك باصبعه على كل يوم مثلاً العاشر يضع يده على العدد العاشر يوم الحادي عشر يضع اصبعه على الحادي عشر ولم يزل الى نهاية الشهر وفي نصف الساعة دولاب كبير ظاهر منه قدر ربعه وعليه عدد ايام السنة والشهر ايضاً وهذا الدولاب كل عام واحد يدور دورة واحدة وواقف بجانب هذا الدولاب شخص يدلك كل يوم باصبعه على العدد اي كام يوم فات من السنة وبالنتيجة فهي ساعة عجيبه. وخارج عن هذه المدينه نحو ربع ساعه دير ابيه نسا Abbesse راهبات مار بانديكتوس وهم بنات وهذه الابنه ريستهم من نسل السلطنة وهي الان الريسة عليهم وقد كانوا عرضوا على هذه الريسة قبل دخولها الى الرهبنة بان تتزوج بالسلطان لويس الخامس عشر الموجود يومئذ على الكرسي فطلبت مهلة لكي تعمل رياضة وتبصر دعوتها خمست عشر يوماً فبعد كمال هذه رفضت الملك والعالم وترهبت والان عمرها نحو من اربعين سنة وهي ريسة هذا الدير حالاً وفي هذه المدينة ثلاثمايت وستون برواز وكنيسة في ابرشيتها.

وفي ١٩ كانون الاول رحلنا منها الى مدينة صغيرة اسمها شينون Chinon تحت حكم هذه الابرشية بعيده احدى عشر (ص ١٩٢) ليكوا ومضينا الى مدينة صغيرة اسمها ساوينه Savigné بعيدة عن طور خمست ليكوات وكان طريقنا عسر جداً ورحنا منها الى قصبة اسمها ازه Azé بعيده عنها ثلاثة ليكوات وسعينا الى الطريق واخذنا معنا واحداً بكراه لكي يرينا الطريق لانه طريق خطر جداً ومشهور بالحرامية وعثر مشوه لانه لا ينسلك فبعد ان خرج معنا الدليل فكان سكراناً ونحن لم نعلم فغاب عنا وراح من غير درب ورجع الى مكانه وبقينا وحدنا من غير دليل وضعنا بذلك الحرش الخطر وصار نجول من مكان الى غيره حتى ونحن مطموع فينا لان الجميع يظنون ان معنا مبلغ دراهم يحرز فلزم اننا مسكنا اكبر طريق الذي ريناه في هذا الحرش فسكناه واتكلنا على رحمة الله وتبعناه الى قبل نصف الليل باربع ساعات وصلنا الى بيوت في ذلك البر وقفنا على باب ودقيناه فخرج الينا واحد فسالناه عن شينون فقال لنا انها بعيده عنكم ثلاثة ليكوات وارانا طريق فصرنـــا محتارين لان البرق والرعود والمطر شيئاً عظيماً ولا لنا مأوى لكي نحتوي فيه فسافرنا على اسم الرب ولم نزل حتى وصلنا الى شينون فرأيناها مدينة صغيرة

وفقيرة وبها بعض اناس اغنيا والنتيجة استقمنا بها وشحدناها على قدر الامكان ورجعنا الى طور ومنها رحلنا الى مدينة لوش Louches في ٢٣. منه وهي بعيدة عن طور نحو من تسعة ليكوات كبار وهي صغيرة ومنها تدخل في جسر طويل جداً الى مدينة اصغر اسمها بون ليو Bonlieu وهي مدينة فقيرة نزلنا بها وعملنا عيد الميلاد عند البندكتين و رحلنا الى الشرطور بعد ان شحدناها وجميع هذه المدن ما بهم شي يحرز القول عنهم سوى فقط الجسوره الموجوده بهم شي عظيم وبالخصوص الجسر الكبير الطويل الذي يفرق بين مدينة لوش وبين بون ليو وهلقدر طوله حتى مبني على جانبه الواحد خمست ديوره كبار وسبيتال وهذا الاسبيتال بساتين وروضات وغيره ابصر هذا طول هذا الجسر وكلفته .

وفي ٣٠ كانون الاول رحلنا الى دير الشرطور وهو (ص ١٩٣) دير غني جداً ومكلّف وله دير من الساكتين وهذه الرهبان لهم كل عيد واحد يجتمعون مع بعضهم ويتكلمون قليلاً فنزلنا عندهم وتاني يوم رحلنا الى مدينة صغيرة اسمها انبواز Amboise بعيده سبعة ليكوات ورحلنا يوم راس السنة.

القول عن انبواز هي مدينه صغيرة وما هي غنية ولا لها متجر سوى الصوف اي صوف الغنم من مغزول ومن جز وهي مبنيه على نهر اللوار وهو نزهة البلدة وبها كنايس واديرة وقضينا ذلك الطريق برد وثلج ومطر شي لا يقدر وبعد الجهد وصلنا الى مدينة بلوي Blois ونزلنا بدير قوي مكلف ونزولنا عندهم بكل عزيه واكرام وحطوا لنا حطباً كثيراً لان عندهم الحطب كثير ما له قيمة ابداً وبدينا نشعل من هذه النيران حتى دفينا ونشفنــا حوايجنا وبعده نزلنا لعند المطران ويومها كان المطران في بهريز وصار لنا تعب حتى قدرنا ناخذ الاذن من وكالاته وشحدناها واستقمنا بها اربعة عشر يوماً ورحلنا الى قصبة صغيره بعيده ستة ساعات وشحدناها وصار لنا منها اربع وثلاثون غرشاً وبها مدارس للعلوم الفلسفة والاهوت وغيره شي مكلف وايضاً يعلمون النوبه والآلات الموسيقية والرقص والرقم والهندسة والمنطق لانها مدرسة مكلفة جداً وياتي اليها من جميع البلاد ومن الهند وينكي دنيا لكي يدرسوا ويتعلموا بهذه المدرسة. من هناك رجعنا الى بلوي حتى شحدناها واهل هذه المدينة قوي قساة القلوب بالاحسان حتى التزم الخوري بذاته دار معنا بالشحاده اكراماً لخاطرنا بسبب التوصاي الذي فينا من اناس اكابر معتبرين

القول عن مدينه بلوي هذه المدينة كبيرة مبنية على حافة نهر اللوار

وبها جسر مكلف طويل وعريض غاية ما يكون ومبني على احدى عشرة قنطرة وطول كل قنطرة اثنا عشر ذراعاً واحكوا لنا ان تكلف هذا الجسر اكثر من خمسمايت كيس دراهم وزقاقات هذه المدينة كلها طلوع ونزول وبعض الحارات ثم درجات تطلع منهم الى الحارة الاخرى وقوي شيء متعب وبها (ص ١٩٤) خمس كنايس وجملة اديره ومتجر هذه المدينة الخمر والكشوف وبها قليل اغنياء واستقمنا بها عشرين يوماً وفي ٢٢ رحلنا الى قرية تسمى لوران بعيدة عنها ثمانية ليكوات وكان برد شديد وثلج عظيم وتبعد ستة عشر ليكوا وثاني يوم الى قريت تسمى كليري Clairy بعيده اربع ليكوات ومنها الى اورليان Orléans اربعة ليكوات وحين دخلنا الى اورليان ثاني يوم رحنا لعند المطران رأينا واقعة الفتنة بينه وبين برلامنت اهل بهريز لاجل انه مسك تناول الاسرار عن واحده راهبة جنتستيه وماتت بغير قربان وارسل البرلنت من بهريز ضبط مدخول المطران جميعه وما نعلم بعده كيف يتم وبعد دخولنا بيومين وصل امر من السلطان وبه يؤيد مطران اورليان ويرفع عنه كل غاية واطلق له كل مدخوله غير ان البرلمانات لم يزلوا ينكدون عليه ويسودون ولم نعلم كيف يتم الامر وبعد الجهد الكلي حتى شحدنا هذه البلد وثاني الايام رحنا لعند حاكم البلد راينا بان الامور قالبة مثل الشحوار الاسود وذلك انه ورد امر من حضرة السلطان والدولة ضد جميع الشحادين الذين يشحدون في فرنسا الغربا وعلى الخصوص ضد طائفة الموارنه الوردين من طرف الجبل .

وهذه صورة الامر

امر وتنبيه سلطاني يلزم حفظه لاجل الشحادين الموارنة وغيرهم الشرقيين اولا يساري المشترين الذين يوجدون في مملكة فرنسا تحريراً في ٨ كانون الثاني سنة ١٧٥٣ من طرف السلطان من صاحب الشرف انه قد علمنا انه في اوقات عديدة يوجد في مملكتنا جماعة غشاشين يغشون الجمهور بقولهم انهم امارة ومشايخ جبل كسروان وهم من طائفة الموارنة ويظهرون بعض اوراق وباطنتات غريبة زور فلكي تمنع فسادهم وغشهم مع فساد اليساري المشترين من رهبنة المرسي Mercie يامر صاحب السعادة (ص ١٩٥) وينهي فيما ياتي ذكره اولاً ان الموارنة من اي قدر وقياس وكل شرقي يوجد في مملكة فرنسا لاجل شحادي لا يقدر يتجاسر ويدخل الى مملكتنا ما لم يكن معه باطنت من قنصل فرنساوي المقام في طرابلس او صيدا او تكون تلك

الباطنت مسجلة ومختومة من وكلاء المتجر الموجودين بمدينة فرنسا بمرسيليا وكل من وجد ضد ذلك نامر حكام البلاد بان يمسكوه ويسجنوه ويقاصصوه قصاص الغشاش ثانياً اذا وجد احد وبيده باطنتنا مقبولة كما ذكرنا نامر بان هذا الامر يخدم معه سنة كاملة فقط لا غير وكله من حين تاريخهم فقط لا زود ومتى وجد ازود من ذلك يمسك صاحبها ثالثاً ونسمح لمن بيده باطنته من حضرة الاليجي الذي في اسلام بول ان يشحدوا سنة كاملة من يوم تاريخها رابعاً جميع اليساري الفرنساويين والمغربيين المشتريين من هذه الابلاد والغرب الذين يدخلون الى بلادنا لكي يلزم ان يكون معهم ورقه اذن من ربس العسام لرهبنة الثالوث الاقدس ومن نائب العام لرهبنة سيدة المرسي ولتكن القناصل المحيطة بهذه النواحي كما ذكرنا ومن وجد من هؤلاء لأعلى غير هذه الطريقة فيمسكه ويسجن كما مر ولا تنفع هذه الباطنتات لاصحابها سوى سنة من يوم تاريخها . تنبيه وامر به يامر صاحب السعادة العظيمه نعلم ونامر الى جميع الولاة والحكام والقضاة والقناصل والشاهبندرية ولاصحاب المناصب الموجودين في مملكة فرنسا تحت حكم صاحب السعادة ونامر لجميع المشايخ والتجار واصحاب الابواب البحرية وعلى الخصوص الى قناصل الطايفة الفرنساوية الموجودين في طرابلس وصيدا وفي جميع الاساكل بان الجميع يطيعون (ص ١٩٦) ويعملون بما رسم صاحب السعادة وان يحفظوا جميع ما مر ذكره ونامر بان ينادى به بكل بلده وان توضع نسخة في الشوارع وجميع الاماكن تحريراً في ٨ كانون الثاني سنة ١٧٥٣ بمدينة ورسالية العظمى شرفت باسم لويس وكان الختم وتحته ختم الوزير ومرسوم بذيل هذا الامر اسماء المدن والقرى المزمع يصل اليها هذا الامر .

وعند سماعنا بهذا ورايناه ملزوقاً على حيطان المدينة في كافة الازقة فما عدنا نجترئ ندخل لعند احداً ليلا يصيبنا حادث ردي فمضينا الى مكاننا وكتبنا كتاباً الى ورساليه الى مدامه موزيل بيرين وشاطلين جليسات السلطانة واعلمناهم بما صار وصرنا في نظرة الجواب ووجد لنا واحد بهذه المدينة رجل صاحب حقيقي لاننا كنا دائماً نأخذ شوره ونازلين عنده كل هذه الايام وخرج علينا وعلى خيلنا وكل هذا لوجه الله فالمذكور شار وعمل لنا جرعة كثيرة واخذنا لعند الحاكم واخذ لنا منه اذناً حسبما نريد والذي هون علينا الامر اكثر هو ورود مكتوب توصية للانستين من قبل حضرة السلطانة الله يحفظها والمراد اخذنا الاذن وبدينا نشحد حتى خلصنا ورحلنا من اورليان الى القصبات القريبة اليها الواحدة اسمها سان ميمين والثانيه كليري بعيدة

ساعتين ورحلنا الى مدينة صغيره بورجي وعند دخولنا اليها والا راينا واحداً من الذين معينين لمسك الحرامية وهو ناطرنا وصار يقول لنا الحمد لله الذي رايتكم لان لي كم يوم منتظركم وانا داير افتش عليكم من مكان الى مكان بعناء وتعب عظيم فلما رايناه يقول هكذا وقد عرفنا ان وظيفته مسك الحرامية المجرمين ولهذا خفنا منه كثيراً واسم هذه الحرفة ماره شوسه Maréchaussée وهم من قبل السلطان ودائماً راكبين خيلهم ودايرين على الحراميه لاجل حفظ الطرق والمسالك ولا لهم خدمة غير هذه وظنينا بان احداً بلغ فينا شيئاً اننا غشاشون ومتحيلون وان الحاكم طالبنا فسالناه ما تريد منا فقال (ص ١٩٧) ان لكم معي مكتوب من انتندام اورليان وله ثلاثث ايام وصلني وانا افتش عليكم والآن وجدتكم. واعطانا المكتوب غير انه لحين ما اعطانا ذلك المكتوب وعرفنا غرضه اعطاء المكتوب وصلت ارواحنا الى حلوقنا ومكتوب عليه يصل الى الاب ارسانيوس وكيل عام رهبنة ماري انطونيوس اللبنانية فتحت المكتوب رايته من واحد صديق اسمه بارنتين وهذه صورة المكتوب.

ايها الاب الاكرم نعرفكم انه وصلني من حضرة روليه الوزير مكتوب ولازم عن انني اريكم اياه فلاجل ذلك اتمنى حضرتكم انكم تشرفوا مع رفيقكم عاجلاً من غير اهمال على قد امكانكم وتاتوا الى مدينة اورليان ومنها تمضوا الى شرطر حيث انتم قاصدين وانا اكون لكم خادم كما تريدوا لكي اتشرف بخدمتكم ايها الاب الاكرم وانا مطيع وخادم لكم.

وبعد ان قراته رديت له جواب مكتوبه جواب على احتشام واخبرته بان يوم السبت في ٢٤ شباط نوجد عنده ثم رحلنا من بورجنسي الى مدينة صغيره اسمها مون ومنها الى اورليان وذهبنا لعند المذكور وقبلنا بكل محبة وفتح دفتر حكم عشر اوراق واخذ يقرأ لنا ما في الدفتر فقال اولا ان موسى سنيتيان اشتكى عليكم للوزير الاعظم بان رهبان الموارنة جمعوا هلقدر دراهم من مملكة فرنسا ولا يريدون ان يفوا منها دينهم المرتب عليهم الى الفرنساوية وثانياً اتدعى عليكم بانه سابقاً ارسل لكم امراً من حضرة الوزير وانتم لم تريدوا تطيعوا الامر وعملتم بخلافه وطلب من الوزير بان يامركم بان توفوه كل دينه ولما سمع الوزير انكم لم تطيعوا الامر الذي ارسله لكم غضب جداً واخبر لحضرة السلطان وعرفه كم لكم من الزمان في مملكة فرنسا وكم شحدتم وكبر له الامر واخبره عن قلة وفانا الديون التي مرتبة علينا واعلمه اننا عصينا امر السلطان المحرر في ٨ كانون وانكم بعد بروز هذا الامر

السلطاني قد شحدتم مدينة اورليان من غير اعتبار الامر المذكور فابرز حضرة الملك خط شريف الى الانتندام intendant حاكم اورليان بان يرسم عليكم (ص ١٩٨) بان لا تخرجوا من اورليان وتعطوا حساباً عن جميع ما جمعتموه بهذه المدة التي بها استقمتم في فرنسا وكيف اصرفتوه وثالثاً ان يبحث عن كيفية سلوككم في جميع الاماكن والمدن والقرى التي خطرتموها في سائر بلاد فرنسا وترسل له جواب عن جميع ذلك ولا يتركنا نخرج من اورليان حتى يصله اذناً جديداً من حضرة الوزير الاعظم وايضاً ان حضرة السلطان اخذه العجب من تجرعكم على عدم اجراء امره ضد كافة الشحادين من كل ذي قدر وقياس وانتم كيف لم تعتبروه وان حضرة الملك اندهش من هذه الجراة التي فعلتموها وبعد ان قرا ما قراه التفت الينا بكل محبة وقال لنا يا حضرة ابهاتنا سمعتم ما قد كتب لي الوزير وسمعتم امر صاحب السعادة — فواجب ان تعطوني حساباً مصرحاً عن جميع ما ذكر اولا عن حساب الشحادة وايش قد جمعتم وثانياً عن مصروفكم لهذه الدراهم وعن عصيانكم الامر السلطاني وامر الوزير فقلنا له على الراس والعين ولم نخرج من عندكم الآن حتى نريك الحساب لان الحساب حاضر مصرح واحدة بواحدة وانا مكثت ها هنا والاب بيمين يمضي حالا وياتي بالدفاتر من منزولنا والدفتر مكتوب بالفرنساوي كل شي بمفرده دفعة ودفعة من غير تغير جميع الذي جمعناه من فرنسا وشحادتنا وجميع الذي اوفيناه الى طايفة الفرنساوية دفعه دفعه وما اصرفناه في مدة هذه الثلاث سنين ونصف علينا وعلى خيلنا وسفرنا واكلنا وشربنا وما اشبه ذلك وبعده نظهر لك كيف كانت سلوكنا في مدانية وقصبة وضيعة دخلناها في مملكت فرنسا بموجب باطنتات من جميع المطارين والاساقفة والخوارنة الذين شحدنا في ابرشياتهم (ص ١٩٩) ومن جميع الحكام الموجودين بهذه البلدان ثم نحن مستعدون وحاضرون في كل وقت ان نودي جواباً عن كل شيء يطلب منا لنبرر حالنا عن ما قذفنا به الاعداء والحساد ونرضى اننا نرجع الى بلادنا بغير شحاده ومديونين اكثر مما علينا من اننا نخالف صاحب السعادة وامر حضرة الوزير المحترم فقال لنا الانتندام لا يا ابونا لا يذهب الاب بيمين وحده بل اذهب انت ايضاً معه واعملوا شغلكم على كيفكم وجيبوا الدفتر وتعالوا لاني لا اريد ان اضيق عليكم على مهلكم اعملوا شغلكم فحالا مضينا اثنينا واتينا بالدفتر واوريناه اياه واوريناه جميع المدخول ومن حيث ان الدفتر طويل وكثير ارسل دعا واحد من اليازجية وهو يازجيه الكبير وامره ان يتسلمنا مع الدفتر ويخرج له الحساب على

ورقه جديدة لكي يعتره ويرد جواب مع ورقة الحساب الذي يخرجه اليازجي الى حضرة الوزير فذهبنا مع اليازجي المذكورالى اوضه صغيرة وسلمناه الحساب لكي يخرجه فاخذ الدفتر ومسك الحساب بطريقة بعيده وغير مفهومه فاروبناه طريقة سهلة غير تلك الطريقة وابتدينا بالحساب من بعد الظهر باربع ساعات الى حد المسا نحو من اربع ساعات واروبناه الحساب ولكن اروبته الحساب بطريقه بحيث ما تركته يعرف جلياً ما دخل لنا وما اصرفناه لاني اخيرًا تركته على ما ابتداه بطريقته البعيدة رايت انها انسب لنا فاعطيناه الجميع بموجب دفتري على ورقه بياض وانصرفنا من عنده الى منزلنا وبعد ان تعشينا حالا وقعت له حساباً جديدًا في لسان الفرنساوي هلقدر مصرح وظاهر حتى ان ولدًا (ص ٢٠٠) صغيرًا يفهمه من غير تعب ولا عناء واظهرته على مدخولنا ومصروفنا جميعه وعلى الذي اوفيناه الى طايفة الفرنساوية في هذه المدة وبقية التي هي باقية عندنا وفي اي مكان هي وعن كميتها واطلعناه على كمية دين الرهبنة وعلى اسامي المديناتيه واحدًا واحدًا باساميهم واروبناه شيء يريد يعرفه وبعد ان تمت هنا الحساب كتبت مكتوباً بالفرنساوي للوزير الاعظم روليه مكتوباً محتشماً بشكل عرضحال وبينت له عن خضوعنا لاوامره وعرفته بانه لم يصل لنا من طرفه قط امر ولو بادنى اشارة وظهرنا مخالفين وطلبت حمايته وعونه وطيب خاطره علينا وارسلت له مع هذا المكتوب الباطينة التي اعطانا اياها قنصل طرابلوس وكتبت ايضاً مكتوبين الى جليسات السلطانة بيرين وشاطلين وافهمتهم به عن كلما صدر من تبليغ سنيتان في حقنا وما قذفنا به عند الوزير وعن الامر الذي وصل الى الانتندام وبه طلبت حماية الملكة ومساعدتها لنا والى رهبنتنا واعلمتهم باننا تحت الترسيم لا يمكن ان نخرج الا بعون الله لنا وعون الملكة حتى ياتي امر من الوزير ذلك الوقت يمكن نخرج من اورليان وكتبت ايضاً الى موسى بجميع ما صار وثاني الايام ذهبنا الى عند الانتندام واعطيناه ورقة الحساب فعجبه قوي ورضي منا وتوسلنا اليه ان يرسل يخبر الوزير عن حسن سلوكنا وعن طاعتنا لاوامره وعن كلما يفيدنا واوعدنا بانه يكتب له كل شيء وارسلنا تلك المكاتيب الى الوزير والى بيريز والبقية وعدنا ننتظر الجواب ما سوف يكون الى اليوم الثاني من ادار وصلني مكتوب من مدامه شطلين من طرف الملكة وبه تطمن خاطرنا بقولها انكم عن قريب تحسون بحماية السلطانة وقوتها (ص ٢٠١) ويكون خاطركم طيباً لاننا عاملون كل جهدنا لكي نرفع وندفع عنكم كل شيء يهينكم ويأذيكم وكل وقت انا ومدامه موازيل بيرين حاضرين في خدمتكم

وقد كتبت الى سنيتهان الى بهريز لكي يلم عنكم لسانه ولا عاد يطعن بكم ابداً وقد كتبت ايضاً الى قنصل طرابلوس بان يرسل يخبر الوزير عن ضيقتكم بالشرق وبما ان امركم وصل الى ازن الملك والوزير ضدكم ارجوكم بان ترسلوا لنا صورة حسابكم وكل شيء جمعتموه وافيتوه وارسلوا لنا نسخة امر السلطان الذي معكم ولا يكون خاطركم الا طيباً ولما وصلتني هذه المكاتيب حالا من غير تأخير رديت لهم الجواب وارسلت كلما طلبوه الاوراق والحسابات والجميع ومكتوب موسي كال Gall الذي كان يخوفنا به بالحكام الشرقيين وعدنا في انتظار الجواب ومن بعد عشرة ايام وصل خبر من طرف الوزير بان حاكم البلد يرسلنا الى بهريز وقد اوصى فينا جميع الحكام الذين هم في طريقنا بان يقدموا لنا الاكرام ويكفوا احتياجنا فركبنا حالاً خيلنا يوم الاحد بعد القداس ورحلنا :

اول يوم قطعنا عشرين ليكوا وثاني يوم دخلنا الى بهريز وتاني يوم رحنا لعند سنتيهان رايناه في الكرم وبعد اربعة ايام فرجع الى بهريز فرحنا لعنده فرايناه مغضباً علينا واراد ان يروينا غير وجه ولكن بما انه وصلني مكتوب من مادام شاطلين واخبرتني بان حين وصول مكاتيبي الى حضرة الملكة وقراتها وكان وصولهم قريب المسا فحزنت كثيراً حتى ان عيونها دمعت من شدة الحزن وارسلت حالا خلف الدولفين ابنها وقرأته المكاتيب فحالاً تحت الليل ارسلت احضرت الوزير الكبير وتكلمت معه بنزاقه من خصوصنا فاخذ الوزير يعتذر لها واوعدها ان (ص ٢٠٢) حالاً يمضي يرفع كلما امره علينا ثم قال لها ايتها الملكة انني عدت احب رهبانك لان حاكم اورليان كتب لي عنهم كل مليح غير ان لهم مدة مديدة يشحدون في فرنسا ولم يريدوا يوفون الى اصحاب الدين شيئاً غير قليل جداً فقالت له الملكة لا تتعجب ايها الوزير من عدم وفاءهم غير القليل لان شحادتهم ايضاً قليلة لهذا السبب اوفوا قليلاً وبعد يومين مضي موسي سنتيهان لكي يقابل الملكة فحين دخل لعندها قالت له الملكة يا موسي سنتيهان انني مغتاظة عليك كثيراً لاجل لانك اشتكيت على رهباني وما كنت اؤمل منك هذا فاخذ الاخر يعتذر بقوله اني لا صنع لي بهذه الدعوة فقالت له ما بقول لك شي سوى هذا انني مغتاظة عليك ومدامات شاطلين وبيرين هم يعرفون كيف يفهمونك عن عملك بحق رهباني وغسلته تغسيله تحرز وانحصر كثيراً من هذا القول وصار له حط شأن عند الملكة فحين كتبت لي مدام شاطلين عن هذه الامور صار عندي قوة بهذا الكلام فعند دخولي الى عنده رايته لابس

وجه غير صبوح وتكلمت معه بغير لسان حلو حالا نزل من الالف الى الواحد واخذ يتلطف بخاطري ويريني محبة وبعده اراني ورقه وبها يامر الوزير ان توفى دراهم سنتيان كلها قبل ان تزفى غيره فقلت له على الراس والعين امر الوزير مطاع ولكن بما انك قنصل مارسيليا نرجو منك ان ترد عني جواب الى باقية المدينانية لئلا يتعدوا علينا لسبب انا وفيناك مالك قبلهم فقال لا تخافوا انا الآن وصاعداً بصير وكيلكم يرد عنكم الجواب ثم سالني بحياتك يا ابونا من اين صار الخبر الى الملكة اني اشتكيت عليكم فقلت له انا اخبرتها وكتبت لسعادتها عنك واخبرتها بكل شي . (ص ٢٠٣) فقال لي كيف سخيت كتبت عني هكذا فقلت له وانت ايضاً كيف سخيت ان تكتب للوزير وتشتكي علينا ونحن ناس غربا وقد عزمت ان تعاملنا بالقتل بقولك اننا عصينا امر الملك والوزير فاخذ يعتذر ان ماله خبر في هذه الدعوة ثم اخذ يتلطف بخاطرنا ويسالنا ان نتكلم بحقه عند الملكة بمليح واعطانا ستة غروش حسنة واخذت منه وصول شرعي من بعد ان دفعت له الدراهم وساقها الى ورساليه في ١٠ ادار وحين وصولنا الى ورساليه وذهبنا الى عند الوزير لكي نسلم عليه كان مشغولا لان كان عنده جملة اكابر فلما بلغه وصولنا ارسل حالاً وادخلنا الى عنده قدام الجميع ودخلنا سلمنا عليه وعملنا الواجب علينا وسألنا الوزير ما تريدون فقلنا له قصدنا ورغبتنا حمايتك وحسن نظرك علينا وعلى رهبنتنا فقال انتم لكم ثلاثة سنوات وينوف في فرنسا ما كفاكم لان نحن ما لنا عاده اننا نعطي دستوراً لاي من كان بالشحادة سوى ثلاثة اشهر او ستة فقلت له نعم يا سيدي ولكن بهذه المدة كانت شحادتنا في بلاد المغلية حيث كان الغلاء والضيق وقد حصلنا في كل هذه المدة شيئاً ما يكفي لخرجنا ووفاء ديوننا فقال ان هذا ما هو مقنع واخذ يتعنت علينا ولكن بحلم ومحبة اخيراً اعطانا اذن ستة اشهر فقط فطلبت منه سنتين وبعده نزلت معه الى سنة ونصف فلما راى ذلك قال لنا الآن مشغول امضوا الى عند يازجيّ الكبير واتفقوا معه على شيء مقبول وبعده نرى كيف ندبر امركم ثم ذهبنا لعند يازجيه المذكور ورايناه رجلاً يابس الطبع وتعالجنا معه كثيراً فرايناه ما في فايده معه ولا كان يسمح لنا ازود من ستة اشهر فقلنا له ما هو لازم نرجع الى بلادنا اخيرً لنا لان هذه الستة اشهر لا تكفي لنا لطبع اوراق الشحادة فاوعدنا (ص ٢٠٤) انه يروح لعند الوزير يوم الاثنين ويوم الاثنين مضينا لعنده فرآنا وترحب فينا وقال لنا ان شغلكم انقضى وطلبت الباطنتا وانختمت بامضاء الوزير بعد الجهد الكلي الي وعدة

ثمانية اشهر لا غير وعند ذلك اردت ان يصير لنا سماح باكثر من هذه الايام فقال لنا ان ما عاد له فايدة الكلام وهذا ما هو زنبي لاني رجل تحت الامر فخرجت من عنده وتاني الايام مضيت الى عند الوزير فدخلنا لعنده وواجهناه واروانا محبة وقال لنا ماذا تريدون فقلنا له يا سيدنا رايحين نسافر واتينا لكي نودعكم ونشكر فضلكم واحسانكم ونطلب الازن من سعادتكم للسفر فقال لنا فهل انكم ما رضيتم حيث اننا كملنا لكم الاربعة على سنين بهذه الثمانية اشهر فهل هذا قليل فقلت له يا حضرة سيدنا الوزير ما هو قليل ونحن دائماً مع رهبتنا نشكر فضلكم واحسانكم ونصلي لاجلكم ولاجل سعادة حضرة الملوكية غير انه لو كان حلمكم وكرمكم يسمح ان هذه الثمانية اشهر تكون الى تمام سنة لكان هذا فضل وكرم منكم علينا فقال لنا بمحبة يا ابونا الآن صدر الامر هكذا وانكتب وانختم وما عاد له رجوع ولكن في حلول ثمانية اشهر ما بيننا ثلاثة او اربع اشهر فرق نبقى بوقتها نجعل عين الواحدة تنظر لغير طرف لاننا ما ماسكين عليكم حساباً فعندها قلنا له يا حضرة السيد الجليل بقي لنا رجا واحد فقال وما هي قلنا له نرجوك ونطلب من فضلك حماية رهبتنا من علو شان السلطان لان سعادته ان لم يسعف رهبتنا فعن قريب ترجع الى فقرها وعدمها اكثر مما كانت فقال لنا ان حماية رهبتكم لازمة وواجبة وحضرة السلطان دائماً حاميكم ولم يزل الى الآن ولكن بعد كام يوم الايلجي الذي في اسلامبول جابه وبدو يروح واحد جديد مكانه ونحن والملكه نوصيه ونحثه بان دائماً يكون مساعداً لكم من طرفنا وطرف السلطان (ص ٢٠٥) ويحميكم فعند ذلك ودعناه وخرجنا لكي نمضي الى بهريز وما اردت ان الملكة تسمع بالوعدة الذي اعطانا اياها الوزير لان اذا سمعت حالا ترسل تاخذ لنا وعدة اكثر ولكن يعود الوزير يصير ضدنا فطلبنا من يازجيه الباطنه فوعدنا انه يعطينا اياها في بهريز فبعده رحنا لعند الملكة لكي نودعها فترحبت بنا كثيراً وقلنا لها يا سيدتنا اتينا لكي نودعك ونطلب من سعادتك الازن لنسافر فلما سمعت ذلك شق عليها فقالت لي يا ابونا انا تكلمت مع الوزير وامرته ان يعطيكم كلما تطلبونه لاجل قضاء شغالكم فهل انه قصر في شغلكم فشكرنا فضلها على ما اسدت الينا من الخيرات ودعينا الى السلطان والى عيلته وقلنا لها يا ستنا ان رهبتنا منذ الآن والى الابد لن تنسى فضلكم واحسانكم وقد التزمت بالصلاة عنكم كل وقت لاجل ما قدمتموه لها من الخير والاسعاف وبعده دعينا لها ودعت لنا .

(لـه صلة)

تعريف عن الكتب

طريق الخلاص ، رياضات روحية

بقلم الارشمندريت يوسف فرج ق. ب.

منشورات المطبعة الكاثوليكية – توزيع المكتبة الشرقية ، بيروت ١٩٦٧ ، ٣٣٩ صفحة

عوّدنا المؤلف ان ننتظر من قلمه نفثات روحية صافية . يعطينا في هذا الكتاب رياضة للاكليريكيين ورياضتين للعلمانيين وبعض المواضيع المختصة بالرهبان . أراد ان يجمع وحسناً فعل . وفي كل صفحة من صفحات هذا المؤلَّف وثبـة تهيب بالقارئ الى التأمل والاصغاء الى الالهامات الباطنية والعمل بموجبها . في هذه المواضيع كلها بساطة تعبير ووضوح منطق وعمق روحانية توصّل اليها المؤلف بمخالطته كبار الآبـاء الروحيين الذين جمعوا بين العقيدة والاختبار واعطونا ثروة روحية لا ينضب معينها . ولذا فيجد الراهب والاكليريكي والعلماني في هذا الكتاب غذاءً يقيتهم ويعطيهم معنى أعمالهم ومعنى حياتهم وتوقاً الى التطلع من خلال الحوادث التي تعترضهم والآلام والأفراح التي تقضّ مضجعهم او تثلج قلبهم ان يذكروا حكمة المسيح الاله : لو كان لكم ايمان قدر حبّة خردل ...

كان يجدر بالمؤلّف الكريم ان يتجاوز الوصفَ لتحليل حقيقة الفضائل التي يدرسها . في وصفه كمال وقوّة بلاغة وربما احب ان يلج هذه الطريق لدرس الفضائل اذ انه عندما تكلّم على علم الديانة مثلاً لم يحدّد ما هي الديانة والدين منطقياً ولاهوتياً . وهي طريق صالحـة . انما في ايامنا الحاضرة يريد القارئ ان يعرف لماذا وكيف يستطيع أن يفيد من الدين وما هو الدين ... مثلاً .

ولكننا نعود فنقول ان للطريق التي تبعها المؤلف في كتابه هذا قوّة العاطفة الروحية التي تجذب دون ان تخلق اليقين ؛ تقرّب القلوب دون ان تقنع العقول . ولن يعود ان ينتقد السبيل كسبيل اذا كان الذي اختاره المؤلف يصلح حسب رأيه للمساعدة في السير نحو الغاية . ا. ع. خ.

مختصر في علم اللاهوت العقائدي
بقلم لودويغ اوت

نقله الى العربية الاب جرجس الماريني
منشورات المطبعة الكاثوليكية ، توزيع المكتبة الشرقية
٤ مجلدات – بيروت ١٩٦٦ ، ١٨٠ ، ١٧١ ، ١٥٤ ، ١٩٩ صفحة

ليس بالامر السهل أن يجمع مؤلّف كل التعليم اللاهوتي في صفحات معدودات وبصورة واضحة وافية وبعودة الى اللاهوتيين في الماضي والحاضر ليجعل من العقيدة التي يعرضها عقيدة يقين وايمان . وان هذا الكتاب في اقسامه الاربعة : الله الواحد والثالوث الخالق ؛ الله المخلص – المجازي ؛ الله المبرّر – النعمة – الكنيسة ؛ الله المبرّر – الاسرار ، يُعطينا النقطة المتفتحة من فهم العقيدة وفي هـذا لم يألُ جهداً في التفتيش والتنقيب وجعل الشروح التي يُعطيها مقبولة من مفكري العصر الحاضر . كنا نودّ ، وقد ظهرت الترجمة وقت كان المجمع المسكوني الثاتيكاني الثاني ملتئماً ، ان يزيد المترجم بعض النقط الهامـة في التعليم عن الكنيسة التي تغيّر وجهة التفكير او بالحري تجعله بعودة الى الاصول ، يتعمّق ويغور في صلب السرّ الاعظم ، سرّ الثالوث الاقدس . وكان بوسعه ايضاً ان يزيد بعض الحواشي او بعض الصفحات عن الكنيسة وتفتحها على العالم . او ايضاً ما يتعلق بالعائلة مثلاً في تعليم هـذا المجمع المذكور ، ولو بتلميحات عابرة .

الترجمة حسنة رصينة ككل ترجمات الاب جرجس الماريني . في وضوحها ثقة وفي سلاستها التي تجعل التعليم اللاهوتي في متناول الجميع ، ايمان بأن على كل انسان ان يعي ما يستطيع ان نقوله عن سرّ الله .

وهذه الترجمة كسائر ترجمات الاب ماريني تهدي للمكتبة الروحية العربية ثروة لا تقدّر . ا . ع . خ .

تهذيب الاخلاق

بقلم ابو علي احمد بن محمّد مسكويه

تحقيق قسطنطين زريق — الجامعة الاميركية في بيروت

بيروت ١٩٦٦ ، ٢٤٣ صفحة

احتفلت الجامعة الاميركية في بيروت بعيدها المئوي (حزيران ١٩٦٦ — حزيران ١٩٦٧) وكان ان جمع هذا العيد على منبرها خطباء ومحاضرين كثيرين وجّهوا دروسهم ومحاضراتهم الى انسان اليوم في عالم اليوم من وجهات عديدة ، علمية ونفسانية وتاريخيّة ودينية . وكان أن أرادت الجامعة أن يعطي اساتذتها الافاضل نتيجة تنقيباتهم العلمية فاتحفنا منهم الدكتورّ قسطنطين زريق بهذه النشرة التي نحن بصددها .

ليست هذه النشرة بأولى نشرات السفر العربي النفيس هذا . ولكنها ولا شك ادق ممّا سبقها وأمينة في اعطاء القراءات المختلفة ليسهل للقارئ ان يستخلص منها ما استخلصه الناشر او غير ذلك وفقاً لمعنى الأصل. ولقد استند الناشر الى ست مخطوطات ونرى في الحواشي دقة المطالعة والتنقيب . وانه وان اعتمد مخطوطة مكتبة الفاتح الاستنبولية فلقد صحّح فيها ما رآه غير موافق للمعنى وللأصل. وفي التوطئة التي قدم بها لنشرته أعطانا تصويراً دقيقاً للمخطوطات وتصويراً واضحاً للأسلوب الذي اتبعه في التحقيق ما يُساند القارئ خطوة خطوة في التطلع الى ثروة هذا المؤلف.

ولا يسعنا الاّ ان نطرئ الاسلوب هذا الذي اتّبع لثبوت نهجه العلمي ولثبوت الوثائق التي استطاع الناشر ان يستعملها للمقابلة بينها وبين المخطوط . وكنا نودّ لو وضع الناشر ثبتاً للمفردات العامية فكان بهذا سهّل على المطالع مهمته وكان ساعد المنقّبين على مقابلة المفردات الفلسفية في عصر من الزمن ، وبخاصة من خلال هذه المخطوطة القيّمة في المكاشفة والمحاسبة وتحليل نفسانية الانسان في مراحل حياته العملية .

ا . ع . خ .

MICHEL JIHA, *Der Arabische Dialekt von Bišmizzīn*. Beirut, 1964, 185 pp.

على الطريقة الالمانية ، علم ودقة في العرض وفي مقابلة المفردات وفي الترجمات وفي العرض الغراماطيقي . فان المؤلّف احبّ ان يعرض علينا

نماذج من لغة بشمزّين العامية على غرار دروس الفغالي عن لغة كفرعبيدا المحكية وعلى غرار غيره من اللغويين مثل بارلي وحجه وفليش ونخله .

وبعد أن ترجم بعض النصوص في القسم الاول من كتابه يدرس في القسم الثاني غراماطيق تلك اللغة المحكية وضروب استعمال مفرداتها .

يجد القارئ في هذا الكتاب طريقة علمية للبحث والتنقيب : تمنى على اللغويّين ان يقوموا بدرس اللغة العامية وثروتها في مناطق غير بشمزّين ويدوّنوا بعد ذلك القواعد العامّة التي ، مع اختلاف اللهجات في نقط عديدة . تعود الى مبادئ تشمل اللغة اينما حكيت . ا. ع. خ.

الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

مطبعة العرفان ، صيدا – لبنان ١٩٦٤ ، ٣٣٢ صفحة

وثائق جمعها المؤلف لخدمة تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل . وان القارئ ليجد فيها لا ذكر اسناد الوزارات وطرق تعيينها واختيار الوزراء ولا كتب الاستقالات فحسب ولكنه يجد في هذه الوثائق الكثير من الأمور التي تنير تاريخ تلك الحقبة من صعوبات سياسيّة قامت في هذه المنطقة ودارت عليها الايام . ويستطيع القارئ ايضاً ان يستخلص منها الشيء الكثير عن شخصية من حكموا العراق في تلك الفترة من الزمن . ا. ع. خ.

مخطوطة شعر الأخرس شاعر العراق في القرن التاسع عشر

بقلم الدكتور يوسف عزّ الدين

منشورات دار البصري – بغداد ١٩٦٣ ، ٦٤ صفحة

مجموعة ثماني عشرة قصيدة للأخرس وجدها الناشر في مخطوط كان قد استعاره من مكتبة المرحوم يعقوب سركيس . لم تدرج هذه القصائد في ديوان الشاعر المطبوع في الاستانة عام ١٣٠٤ هـ . ولكنه يمدح فيها من ذكر اسمهم في الديوان ذاك .

لم يهتمّ الناشر بتحليل هذه القصائد . وقد نشرها ليُعطي ما قد نقص من الديوان . فانه يعمل في تهيئة كتاب عن الشاعر يعرض فيه كلّ نواحي شاعرية ذاك الذي شغل ابناء عصره واعتبر شاعر العراق .

ا. ع. خ.

شاعرية يوسف عز الدين

بقلم خضر عبّاس الصّالحي

مكتبة المثنى – بغداد ١٩٦٣ ؛ ١٣٥ صفحة

يحلّل المؤلف في صفحات قليلة شاعريـــة يوسف عز الدين ويقف خاصة عند الغزل ويتمادى في ذكر شعره الرقيق ولدعته المضيفة فيعطينا الكثير من الابيات مــا يسهّل للقارئ الاطلاع بنفسه على جدّة القول وصدق الحكم .

وفي فصل اخير ينتقد المؤلّف الادبــاء المصريين لأنهم لم يهتموا بالشاعر يوسف عز الدين بينا سائر البلاد العربية اعطت شعره القسط الوافر من الدرس والتحليل .

وما يروقنا في هذا الكتاب طموح المؤلّف وشغفه بيوسف عز الدين وانه اراد ان يُفهِم القارئ باسلوب بسيط سهل الابداع والابتكار الواضحين عند شاعره .
ا. ع. خ.

GEORGES-JOSEPH MAHFOUD, *L'organisation monastique dans l'Eglise maronite*. Étude historique, Bibliothèque de l'Université Saint-Esprit, Kaslik, Jounieh, Liban — Beyrouth 1967, 393.

لا بدّ أن درس الحياة الرهبانية في الكنيسة المارونية يتطلّب عناء التنقيب وجهود التروّي في الإستنتاج . ولقد تضاربت الآراء في بعض القضايـــا الشائكة كان بينها المجتذة والمستنكرة . وان كانت هناك نصوص لا تترك للشك من سبيل في أوضاع هذه الكنيسة التي منذ تأسيسها لم تألُ جهداً في تأدية رسالتها على أكمل وجه ودعم توجيهها الّذي كان رهبانياً .

أخذ المؤلف على عاتقه في درسه هذا ان يفتح الآفاق التاريخيّة واسعة لتقصّي الاسس التي ارتكزت عليها الروح الرهبانية والنسكية في الكنيسة المارونية . فكان ان أعطانا في القسم الاول تلك الاصول من انطونيوس الكبير إلى باخوميوس وإلى شنودي ومن ثم انتقل الى فلسطين . في كلّ هذه المراحل لم يفه المؤلف بكلمة أو بحكم إلاّ وأعطى عليها البراهين الدامغة وبيّن رويداً رويداً كيف ان كل ذلك سيشهد لما سيظهر في الكنيسة المارونية حول مارون وحول بيت البلّور أو بيت مارون وفيه .

وكمّل المؤلف طريقه ماراً بدرس الحياة النسكية في الأقطار السورية

ودقق في ماهيّة تلك الحياة ومن ثم حلّل قوانين القديس باسيليوس مع ميزاتها وتنظيم الأديرة حسب مقتضياتها.

وبعد أن اكمل هذه التوطئات بـدأ بدرس الحياة النسكية في الكنيسة المارونية متطلعاً بادئ ذي بدء الى ما كانت عليه في العصور الاولى لحياتها والى تنظيمها وحياة رؤسائها النسكيّة. وانّنا نجد في هذه الفصول الامور العديدة التي كنّا نعرفها. انّما التأويل يلقي عليها الجديد لفهمها بصورة واضحة.

في الفصول التالية التي تدرس الحياة النسكيّة من الجيل العاشر الى آخر الجيل السابع عشر يحلّل المؤلف بدقة تنظيم الجمعيات النسكيّة ونود ان نذكر الصفحات التي تكلّم فيها المؤلف على الشغل اليدوي والشغل العقلي. وفي هذه الصفحات ما يجعلنا نقابل بين الحياة النسكية الشرقيـة والغربية ولكن فيها ما يجعلنا نحنّ الى ما كانت عليه من كمال تلك الحياة في الشرق في تكاتف العمل والفكر لخدمة انجع وللحفاظ على ميزة ضاعت اليوم.

امّا في القسم الثاني من هذا الكتاب فإن المؤلف بعد ان يتكلّم على التجديد في القوانين وفي الروح يأتي على تحليل النظامات وعلى العلاقات بين السلطتين الرهبانية والاكليريكية وما يتأتى منها.

في هذه الفصول خاصّة يتميّز الكتاب بدقّة البحث وخاصّة بثروة الاطّلاع فان المؤلف يجعلنا في صلة بالأصول التي يرتكز عليها. وما من سرد مملّ لهذه الأصول إنما قد جعلها وسيلة لفهم تاريخ الحياة النسكية من خلال بعض النصوص الأولية.

لم يُرد المؤلف أن ينهي كتابه هذا قبل ان يُلقي نظرة شاملة على النهضة الثقافية والراعوية. فأعطانا في فصل الكتاب الأخير تاريخ الثقافة والراعويات منذ ١٦٩٥ مع ما في ذلك من تكوين المكتبات في الأديرة وتأسيس المدارس وبرامج فيها الكثير من التفتّح ودرس اللغات الاجنبية ممّا كان يؤهل التلميذ لنضوج أوسع.

ان تاريخ الكنيسة المارونية لن يكتب مع ما ألف فيه الى الآن قبل ان يقوم بعض من يشعرون باندفاع كلي لجمع كل مخطوط وكل وثيقة تطلعنا على علاقة هذه الكنيسة بالدول والبلدان والمدن التي كانت لها معها صلة وارتباطات دينيّة او مدنية. فاذا ما جمعت جيلاً بعد جيل ونظمت حسب نوعية تلك الارتباطات، توصّل المؤرخ الى ضبط التاريخ كما هو

في كل مظاهره . وان الكتاب الذي نحن بصدده لهو حجر في بناء ذلك التاريخ ولقد استند على ما كتب من تواريخ الرهبنات ولربّما خفيت عن أولئك المؤرخين وثائق تنير سبلهم وتوسّع آفاقهم . ويكفي هذا الكتاب فخراً انّه ، بما جمعه من نصوص وأصول معروفة . نظر اليها لا نظرة القانوني فحسب ولكن نظرة المؤرخ الّذي يلجأ للتاريخ لفهم القوانين .

واذا كان لنا من ملاحظة نُبديها هنا سعياً وراء فائدة اكبر للكتاب الذي تكلمنا عليه فاننا كنا نود ان يُنهي المؤلف درسه هذا بفصل يعطينا فيه روحانية القوانين المختلفة التي جمعها وفسّر محتواها . ولكان ذلك الفصل بمثابة ائتلاف لكل ما قاله المؤلف وبمثابة توجيــه جديد ، اذ لا ينبع القانون مبدئياً الاّ من الروح ومن توق الى حياة اسمى تجعله لنفســها نبراساً يقيها الخلل وسنداً يساعدها في السير الى الغاية المتوخّاة .

ا.ع .خ.

Grande Lessico del Nuovo Testamento. Fondato da Gerhard Kittei, continuato da Gerhard Friedrich, ed. italiana a cura di Felice Montagnini e Giuseppe Scarpat, vol. I-II-III. Ed. Paideia, Brescia 1965, sq.

لنا في هذه المجلدات الثلاثة قسم من الترجمة الكاملة الأمينة للمعجم الكبير الذي الّفه كيتل باللغة الالمانية .

ارادة المؤلف والمشتركين في هذا المعجم تجديد فحوى المفردات اليونانية الكتابية التي طالما ردّدت وظلّت وكانها شكليّات فانتفض المؤلفون يبثّون فيها حياة جديدة وقوة جديدة بدرسها في بيئتها والتعليق عليها من خلال الدروس التي صدرت في علوم الكتاب او اللاهوت او غيرهما .

لم يتوقف المؤلفون الاّ عند المفردات ذات القيمة العقائدية الدينيــة واللاهوتيّة . ولقد زيدت عليها مفردات باسماء الاعلام من العهد القديم لها صلة وثيقة بايمان العهد الجديد . ومع هذا الحروف والاعداد التي لها علاقة باللاهوت .

جمع المؤلفون المفردات حسب الأصول وفي بعض الظروف اضطروا الى اتباع الابجديّة .

تعاطى هذه الدروس عدد كبير من المؤلّفين . وكلّ منهم أحبّ أن ينير الكلمة المدروسة بنور هو يفسّره . ولكن هذا لا يعني ضياع وحدة الكتاب اذا كان هناك تعدد الاشخاص والتوجيهات . وكلّ اضطر الى

ادخال الطرق العلمية المختصة بالدرس الذي يطرقه : طرق العلوم اللغوية او الفلسفية او اللاهوتية . وبهذا يبدو الكتاب في صيغته العلميّة واضح المعالم سليم الطريق ونجد وحدته في العهد الجديد الذي منه اكثر المفردات واليه التأويلات العديدة .

فاذا ما طالعنا بعد هذا التصوير الشامل بعض المقالات كتلك التي تتكلم على المحبة «وأحبّ» نجد فيها ثروة روحية دينية . يدرس المؤلفان اللذان كتبا هذا المقال كلمة «أحبّ» في العهد القديم ثم في الآداب العالمية وتطويرها ثم يعودان ويدرسانه في ميزتها الدينية . وفي القسم الثاني من المقال يفتشان عن الافعال التي تترجم كلمة احبّ في اللغة اليونانية التي سبقت اللغة الكتابيّة ومن ثم ينتقلان الى درس الكلمة نفسها عند اليهود وعند الذين يعايشون اليونان وعند اليهود الربّان وفي العهد الجديد كما اظهره يسوع كحقيقة جديدة ومن ثم في العهد الرسولي اي عند بولس ويعقوب ويوحنا ومن ثمّ الى العهد الذي لحق الزمن الرسولي .

وهذا التقسيم نجده في أكثر المقالات وفيها نجد تحليلاً وافياً للنصوص ومقابلتها مع غيرها دون أن يتأثر بما هو خارجاً عنها . ولذا فتفسير الكتاب المقدّس بالكتاب المقدّس يساعد القارئ على تفهّم فكرة المسيح الأساسيّة دون أن تدخلها عناصر ارادها بعض المفسّرين غريبة ولاعبة دوراً واسعاً في عقلية الرسل والانجيليين . فمن مقابلة النصوص بعضها ببعض يتضح للقارئ أن الفكرة هي هي لا تتبدّل . وهي فكرة الوحي الاساسيّة .

هذا أنموذج من مقالات هذا المعجم القيّم . يشجّعنا على مطالعته والإفادة منه .

ا. ن.